الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

اللجنة الشعبية العامة للسياحة

السياحة الصحراوية

واقع و آفاق

ندوة علمية عقدت بمدينة غدامس

من 9-11/ 5/ 1997 ف



تحرير

د. الصغير عبد القادر باحمي

أ. جمعة محمد العناق

خالد علي بورفيسح

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

اللجنة الشعبية العامة للسياحة

السياحة الصحراوية

واقع و آفاق

ندوة علمية عقدت بمدينة غدامس
من 9-11/ 5/ 1997 ف

تحرير

د. الصغير عبد القادر باحمِّي
أ. جمعة محمد العناق

طبع بمطبعة چوتنبرچ المحدودة، مالطا - 1999 ف

المحتوى

الصفحة | الموضـــــــــــوع

***

تقديــم

تنفيذا لتوجيهات قائد ثورة الفاتح العظيم ، وفي إطار تنفيــذ قــرارات المؤتمــر الشــعبية الاساسية وتوصيات روابط الخبراء بضرورة الاهتمام بقطاع السياحة في الجماهيريــة العظمــى وانطلاقا من أن جماهيريتنا تحتضن كنوزا طبيعية وثقافية باهرة ومعالم حضارية خالدة أســهمت ولا تزال تسهم في إثراء الحضارة الإنسانية وازدهار الثقافة العالميــة ، وتــأكيدا علــى الــدور الحضاري للسياحة وقدرتها على مد جسور التقارب والتواصل الثقافي والحضاري بين شــعوب العالم ، فقد إهتمت أمانة اللجنة الشعبية العامة للسياحة منذ إنشائها بتحديد السياسات والأولويــات ووضع الأسس التنظيمية والهيكلية للسياحة في جماهيريتنا العظمى ، كما اهتمت بترشيد النشــاط السياحي واقتراح البرامج العلمية والعملية لتنمية الموارد السياحية الطبيعيــة وإعــداد وتدريــب العناصر البشرية القادرة على استثمار مقوماتنا السياحية وذلك بالاعتماد على قدراتنا وخبراتنــا المحلية ، والتعاون مع بعض الدول الشقيقة والصديقة والمنظمات الدولية ذات العلاقة .

وقد كانت ندوة السياحة الصحراوية التي عقدت بمدينة غــدامس في الفترة الواقعة مــن 9-99/5/11 ف . بداية لسلسلة من الأنشطة العلمية التي عقدنا العــزم علــى اقامتــها للتعريــف بمقوماتنا السياحية وإبراز أهميتها وكيفية المحافظة عليها بدراســة المشــكلات التــي تواجهــها واقتراح الحلول الملائمة لها .

ويعد هذا الكتاب إضافة ثرية للجهود التي تبذلها اللجنة الشعبية العامة للسياحة في مجــال السياحة الصحراوية لما يتضمنه من دراسات قيمة وآراء بناءة وتوصيات موضوعيــة وعمليــة لتصور مستقبلي فاعل للسياحة الصحراوية التي نتوقع لها تطورا سريعا ونموا مستمرا ومســتقبلا زاهرا .

وفي الختام يسعدني أن اوجه باسم اللجنة الشعبية العامة للسياحة خالص شكري وتقديــري للأخوة الذين شاركوا في الندوة ، وأخص منهم بالذكر الاشقاء والاصدقاء الذيــن تنــادوا مــن مناطق مختلفة من العالم وتكبدوا مشاق السفر للوصول إلينا واسهموا بأرائهم البناءة وخبراتــهم العملية التي نأمل أن يكون لها تأثير إيجابي على السياحة الصحراوية في جماهيريتنا العظمي .

كما يسعدني أن اتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من أسهم في اخراج هذا الكتاب الــى حــيز الوجود داعيا المولى عز وجل أن يوفقنا جميعا لخدمة وطننا ، أنه نعم المولى ونعم المجيب .

المهندس /البخاري سالم حودة

أمين اللجنة الشعبية العامة للسياحة

مقدمة

لم تعد السياحة في عالم اليوم مضيعة للوقت كما كان ينظر إليها، أو كما يعتقد أنها من أنشطة الأغنياء والمترفين في العالم.

لقد تطورت وتغيرت النظرة إليها وأصبحت قطاعا إقتصاديا حيويا هاما يجلب الأموال ويتيح فرص عمل متعددة للمواطنين، فضلا عن أن السياحة قطاع إعلامي وحضاري مهم لتبادل وجهات النظر والخبرات والتجارب من خلال شخصية السائح ومشاهداته أثناء زياراته واختلاطه بأهل البلد الذي يتسوح فيه.

ومن زاوية التحليل الاجتماعي والثقافي؛ يعدّ قطاع السياحة طريقا مزدوجا للتواصل الإجتماعي والثقافي بين الضيف -أي السائح- والشعب المستضيف، فينقل السائح صورا اجتماعية وثقافية عن البلد الذي زاره، ويثير في نفس الوقت بمظهره وتنقله واهتماماته شغف المواطن الذي يتعرف من خلاله على بلدان العالم وما يرتبط بها من أحداث حضارية وتاريخية. وفي ذلك نوع من تعميق روح التفاهم العالمي والسلام الدولي وإذابة لمشاعر الاختلافات والصراعات الثقافية والنفسية.

أما من الناحية الصحية، فتعدّ السياحة راحة للجسم والعقل والنفس والأعصاب من عناء العمل ومشكلات الحياة في المجتمع الحديث، بل إن السياحة تعدّ نشاطا ترويحيا وعلاجا نفسيا من خلال الاتصال بالطبيعة والترويح عن النفس.

ونظرا لطبيعة قطاع السياحة من حيث أن أنشطته تتأثر أو تعتمد أحيانا على الأعمال والأنشطة التي تباشرها قطاعات أخرى في المجتمع فإن الضرورة تستدعي الاهتمام بقطاع السياحة واعتباره عنصرا مكملا لعناصر الهيكل الاقتصادي والاجتماعي في البلاد، ذلك لأنه يلعب دورا بارزا في تحقيق الأهداف الوطنية على المدى القريب والبعيد.

فعلى المدى القريب يهدف قطاع السياحة في ليبيا إلى التعريف بمقوماتنا السياحية وإبراز صورة مشرفة للبلاد على الصعيد العالمي.

أما على المدى البعيد فيسعى القطاع للرفع من مساهمته في التنمية الاقتصادية والاجتماعية وذلك عن طريق تشجيع الاستثمار وتوفير فرص عمل لأكبر عدد من المواطنين وزيادة الدخل القومي من العملات الأجنبية.

وإيمانا من أن الجماهيرية العظمى تحتضن معالم حضارية خالدة وكنوزا طبيعية وثقافية وصناعية باهرة أسهمت ولا تزال تساهم في إثراء الحضارة الإنسانية وازدهار الثقافة العالمية. وإيمانا من أن هذه الكنوز والمعالم تشكل موردا سياحيا يعمل على مد جسور التواصل الثقافي والحضاري بين الشعب العربي الليبي وسائر شعوب العالم، فقد اهتمت أمانة اللجنة الشعبية العامة للسياحة منذ انشائها بوضع الأسس العلمية لتنمية مواردنا السياحية بالاعتماد على قدراتنا المحلية والتعاون مع بعض الدول الشقيقة والصديقة والمنظمات السياحية الدولية.

وفي هذا الإطار صدر قرار الأخ أمين اللجنة الشعبية العامة للسياحة رقم (26) لسنة 1997 ف. بتشكيل لجنة تحضيرية لإقامة ندوة للسياحة الصحراوية بمدينة غدامس في الفترة الواقعة بين 9-11 من شهر الماء(مايو) 1997 . وتعدّ الندوة بداية لسلسلة من الأنشطة العلمية التي تعتزم الأمانة إقامتها لإبراز مقوماتنا السياحية ودراسة المشكلات التي تواجهها واقتراح الحلول الملائمة لها.

وقد بدأ أعضاء اللجنة أعمالهم بصياغة أهداف الندوة وتحديد محاورها التي تضمنت مجالات السياحة الصحراوية من حيث المقومات الطبيعية والاجتماعية والثقافية ومن حيث التسويق السياحي والمرافق الخدمية والتعليم والتدريب والتأهيل.

دعت اللجنة التحضيرية للمشاركة في هذه الندوة عددا من خبراء السياحة الصحراوية من خارج الجماهيرية وعددا آخر من المهتمين الذين ترتبط تخصصاتهم بالمجال من داخل الجماهيرية، وتلقت اللجنة التحضيرية من الردود ما كان مشجعا على إقامة الندوة ومبشرا بتوصيات عملية يمكن أن يسهم تنفيذها في تخطيط البرامج المستقبلية للسياحة الصحراوية وتطويرها.

وقد بلغ عدد البحوث المقبولة لهذه الندوة عشرون بحثا منهم عشرة بحوث لأساتذة من داخل الجماهيرية والباقي أى عشرة بحوث أخرى وعروض للشرائح للمشاركين من خارج الجماهيرية وبالتحديد من خمس دول مختلفة تمثل كلا من تونس الشقيقة وايطاليا وبريطانيا والمانيا والنمسا.

وقد افتتحت أعمال الندوة على تمام الساعة الخامسة من مساء يوم الجمعة بمدرسة التقدم الثانوية بالنشيد الوطني وتلاوة آيات من القرآن الكريم، ثم ألقى رئيس اللجنة التحضيرية كلمة رحّب فيها بالمشاركين في الندوة من داخل الجماهيرية العظمي وخارجها واستعرض في كلمته كل الجهود التي بذلت لعقد هذه الندوة في أحسن الظروف موجها الشكر لكل المؤسسات والمختصين الذين لبّوا الدعوة سواء بالحضور أو بتقديم بحوث ودراسات علمية، وأكد رئيس اللجنة التحضيرية في كلمته على أن أمانة اللجنة الشعبية العامة للسياحة تعوّل الكثير على الآراء والمقترحات التي تصل إليها هذه الندوة في تطوير برامجها ومشروعاتها السياحية.

ثم ألقى الأخ أمين المؤتمر الشعبي الأساسي بغدامس كلمة رحب فيها بالمشاركين في الندوة واستعرض الجهود التي تبذلها ثورة الفاتح من سبتمبر العظيمة من أجل تنمية وتطوير كافة القطاعات الاجتماعية والاقتصادية في الجماهيرية العظمي، كما أشار إلى البرامج والأنشطة والمشروعات الإنمائية والسياحية التي أنجزت بمنطقة غدامس بفضل ثورة الفاتح وإيمانها بقدرات الإنسان العربي الليبي الخلاقة في صنع التقدم والنماء وتحقيق الخير والازدهار.

كما حضر الأخ أمين اللجنة الشعبية العامة للسياحة جانبا من أعمال الندوة وألقى كلمة رحب فيها بالمشاركين وشكر الضيوف والأصدقاء من خارج الجماهيرية العظمى الذين تجشّموا صعاب ومشاق السفر رغم الحصار القسري الظالم المفروض على الشعب الليبي، وأكد الأخ الأمين في كلمته على الإنجازات الحضارية العملاقة التي تحققت في الجماهيرية العظمي بفضل ثورة الفاتح من سبتمبر العظيمة وجهودها المتواصلة لصنع الازدهار والرخاء في ربوع الجماهيرية العظمي، هذا البلد الآمن الساعي إلى التعاون مع جميع الشعوب لتحقيق الرخاء الاقتصادي والازدهار الحضاري والعيش في سلام.

ونظرا لحرص أمانة اللجنة الشعبية العامة للسياحة واهتمامها بالتعريف بمقوماتنا السياحية وتنميتها، فقد كلفتنا بجمع الأوراق البحثية التي ألقيت في الندوة ومراجعتها وتصنيفها وتنسيقها وتعريب ما يجب تعريبه منها وذلك لنشرها في كتاب يمكن أن يستفيد منه الباحثون والمهتمون بالسياحة الصحراوية في بلادنا.

يحتوي هذا الكتاب على ثمانية عشر بحثا من بحوث الندوة قسّمت حسب موضوعاتها إلى خمسة فصول بالإضافة إلى الفصل السادس الذي تناول عرضا وافيا حول اتجاهات الندوة وتوصياتها.

وقد خصص الفصل الأول من هذا الكتاب لموضوع السياحة الصحراوية بوجه عام في حين تناول الفصل الثاني عرضا للموضوعات التي تهتم بالمواقع الأثرية الصحراوية.

ولما كان الموروث الثقافي محورا أساسيا من محاور الندوة فقد تم جمع البحوث المتعلقة بهذا الموضوع في الفصل الثالث من الكتاب.

ونظرا لما للتدريب والتأهيل والتعليم من أهمية بالغة في إعداد العناصر البشرية وتنمية قدراتها وتحديث معلوماتها، فقد خصص الفصل الرابع لموضوع التعليم والتدريب والتأهيل ليكون عنصرا أساسيا من عناصر التنمية السياحية الشاملة. أما الفصل الخامس فقد جاء بعنوان "تجارب وخبرات في مجال السياحة الصحراوية" وتناول عرضا واضحا لعدد وافر من آراء الخبراء ومقترحاتهم حول السياحة الصحراوية وسبل تطويرها.

وعلى الرغم من تنوع الموضوعات التي يعالجها هذا الكتاب وأهمية المعلومات التي يعرضها، فإن عروض الشرائح التي قدمها بعض المختصين كانت أكثر إثارة وتشويقا، كما أن المناقشات التي دارت عقب كل جلسة من جلسات الندوة عكست قدرا كبيرا من الآراء والمقترحات.

وفي الختام نتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الأخ محمد يحيى كعبر الذي تفضل بإنتاج مجموعة من صور هذا الكتاب، كما نتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ عياد سعد زميط الذي ساعد في الترجمة المبدئية لبعض من نصوص هذا الكتاب.

المحرران

الفصل الأول

السياحة الصحراوية

- المقومات السياحية الصحراوية.
- السياحة الصحراوية في ليبيا.
- تجربة تونس في السياحة الصحراوية.
- رحلات عبر طرق القوافل الصحراوية القديمة.

5

المقومات السياحية الصحراوية

للدكتور مصطفى جمعة سالم، والدكتور على محمد سبيطة، والدكتور عمر سليمان حمودة
كلية العلوم* جامعة الفاتح

كلفت الهيئة العامة للسياحة فريقا من الأساتذة لدراسة المقومات السياحية في غرب الجماهيرية واقتراح سبل تطويرها.

وتهدف الدراسة الى محاولة تحقيق الآتي:

1 - دراسة أهم المعالم الصحراوية من الناحية الطبيعية والثقافية والتراثية.

2 - تحديد أهم المناطق التي تتوفر فيها معالم سياحية صحراوية وإعداد كتيبات سياحية عنها مدعمة بالصور والتوضيحات.

3 - تحديد مسارات سياحية محددة ذات أهمية للسائح ووضع البيانات حولها ثم إعدادها في مطويات.

4 - توفير المعلومات والبيانات حول هذه المعالم السياحية والقيام بمسح المقومات والخدمات السياحية المتوفرة.

5 - درسة امكانية تطوير هذه الخدمات وتقديم اقتراحات عملية بشأن النهوض بها.

6 - دراسة أنواع العبث البيئي والسياحي لهذه المعالم البيئية والسياحية واقتراح كيفية الحد منها.

7 - إعداد مقترح لبرامج تأهيل الخبرات اللازمة في مجال الارشاد السياحي الصحراوي.

مراحل الدراسة :

قسمت الدراسة إلى خمس مراحل أساسية:

أ - الدراسة الميدانية .
ب - التقرير العام عن الدراسة.
ج - إعداد كتيبات عن المناطق السياحية المختلفة.
د - إعداد مطويات لخطوط ومسارات سياحية هامة.
هـ- إعداد برامج الإرشاد السياحي.

مقومات السياحة الصحراوية بمناطق الدراسة

أولا – السياحة الطبيعية بالصحراء الليبية:

ومن معالمها:

* الواحات.
* الكثبان والمسطحات الرملية.
* البحيرات والعيون وموارد المياه.
* ظواهر نحت الصحراء. صورة رقم (1).
* البراكين والطفوح البركانية.
* الوديان والمسارات المائية القديمة.
* الكهوف والمغارات ومواقع الإنسان القديم.

وكل هذه المظاهر لها جذب سياحي وذلك نظرا لما تحويه من مظاهر طبيعية، مثل:

1 – جمالها الطبيعي بما فيها من مظاهر طبيعية خلابة ليلا ونهارا.

2 – بعدها عن الضوضاء والازدحام وبالتالي هدوؤها وعزلتها.

3 – طقسها الجيد في فصل الشتاء.

4 – ما تحويه من روح المغامرة وتخطي الصعاب.

5 – عنصر الاستكشاف والاستطلاع والذي يرغبه السائح.

6 – البدائية والبساطة والعودة إلى الحياة البسيطة.

7 – ما تحويه من معالم حضارية وتراثية بارزة تجذب العديد من السياح.

8 – ما تحويه من غطاء نباتي وكائنات حيوانية وتنوع بيئي وكذلك تنوعها الجيولوجي والطبوغرافي مما يجعلها جاذبة للعديد من البحاث والاخصائيين والمهتمين بهذه المواضيع.

9 – إمكانية توظيف بعض الامكانات الطبيعية مثل الحمامات الرملية والمياه المعدنية لأغراض الاستشفاء والإنعاش.

وعليه فإن هذه المظاهر تلبي رغبات كل من:

أ – السائح والمغامر.

ب – السائح الرياضي الهاوي للتنقل خارج الطريق المعبد.

ج - السائح الباحث عن الهدوء والسكينة.

د - السائح المستكشف والباحث عن الجديد.

هـ - السائح الباحث عن الثقافات الانسانية والتراث القديم.

و - الباحث الدارس للطبيعة أو التاريخ... الخ.

ز - السائح الهاوي للتصوير والتوثيق والإعلان.

ثانيا - مقومات السياحية الصناعية، وتشمل الآتي:

1 - حضارات ما قبل التاريخ:

أ - أكاكوس. صورة رقم (2).
ب- امساك ستافت، امساك ملليلت.
ج - جبل بن غنيمة.
د - وادي برجوج.
هـ - الهروج الأسود.
و - وادي الشاطئ-وادي الحياة.

2 - حضارات ما قبل الاسلام:

وتشمل حضارات الرومان والبيزنطيين وغيرهم، وعلاقات هؤلاء بعضهم ببعض وبسكان الصحراء من الجرمنتيين.

هذا وسيقوم بحاث آخرون بتسليط الضوء على هذا الموضوع خلال هذه الندوة.

وتجدر الاشارة إلى أن المناطق الشمالية القريبة من الساحل تتمركز فيها هذه الحضارات بشكل واسع.

3 - التراث الاسلامي العربي:

وقد وجد أن الواحات المختلفة وكذلك مسالك الطرق الصحراوية قد تميزت بوجود آثار اسلامية متنوعة تمثل الطابع الاسلامي سواء ذلك من العمارة الاسلامية أو المساجد ومواقع التعبد أو من التراث الاسلامي البارز في الصناعات التقليدية والفنون الشعبية ونمط الحياة. صورة رقم (3).

4 - مظاهر قهر الصحراء:

وتمثل هذه المظاهر الاستغلال الأمثل لموارد المياه الصحراوية. فحتى وقت قريب كان الناس يعتبرون الصحراء قاحلةلا ماء فيها. أما الآن فلا غرابة أن مدينتي طرابلس وبنغازي تعتمدان في الشرب على مياه الصحراء الكبرى، وهذا التغير البيئي أدى إلى تغييرالعديد من المواقع الصحراوية إلى أماكن استراحة واستجمام وتموين وتزويد بالمياه والزاد.

تنمية السياحة بمناطق الدراسة

في الوقت الذي توجد فيه بعض المقومات المتواضعة حاليا ببعض مناطق الجذب السياحي، إلا أن المشوار لازال طويلا قبل الوصول إلى توفير الامكانيات اللازمة لخدمة السائح وراحته من ناحية ولتوفير مورد للعاملين بقطاع السياحة من ناحية أخرى.

ومن أهم البنود التي يجب تطويرها ما يلي:

1 - تطوير وتحسين مستويات الإقامة وخاصة بمناطق العبور ونقاط التوغل إلى الصحراء (نقاط التزود).
2 - تطوير وتحسين وتوفير الإعاشة الصحية المتنوعة والمتمشية مع ذوق السائح وحاجته ونشر هذه الخدمات بالمواقع الأساسية التي يجوبها أو يمر بها السائح.
3 - تطوير الصناعات التقليدية وتطوير وسائل ترويجها وإيجاد أماكن ملائمة لعرضها لتكون فيما بعد موردا ماديا ومصدرا جيدا لنشر التراث.
4 - تطوير الفن الشعبي وتنظيم طرق عرضه والمحافظة على أصالته عند نشره.
5 - توفير وسائل النقل الجيدة والتي تتوفر بها خصائص الراحة والسلامة وتوفير الوقت وتنوع هذه الوسائل لتلائم مختلف التضاريس والمسافات المراد الوصول إليها.
6 - تطوير وسائل نشر المعلومات والاتصالات بما يحقق للسائح سرعة ومرونة الاتصال، وحصوله على البيانات اللازمة دون عناء ويتم ذلك باتقان اللغات المتداولة وتحسين مستوى خدمات الاتصالات والبيانات، وتوفير البيانات والمطبوعات، ونشر مناطق توزيع هذه البيانات في مختلف المدن والقرى، وهذه المعلومات قد تكون:
   - أ - معلومات إرشادية.
   - ب - معلومات اجرائية.
   - ج - معلومات تعليمية أو تثقيفية.
   - د - معلومات الاتصال والتحدث.
7 - الاصحاح البيئي والحفاظ على البيئة الطبيعية وعدم الإساءة إليها.
8 - وأخيرا تطوير وسائل استقطاب السائح وجذبه وذلك بتسهيل الإجراءات المتعلقة بزيارته وتنظيمها.

الاضرار التي لحقت بمظاهر التراث

وتشمل ما يلي:
1 - تأثير عوامل التجوية الكيميائية والمتمثلة في الرطوبة وما نتج عنها من اختفاء بعض الرسوم على اللوحات الصخرية وضعف قوة ألوانها.

2 - التجوية الميكانيكية (اختلاف درجات الحرارة) أدى إلى حدوث شقوق كثيرة نتج عنها انفصال اللوحات وسقوطها.

3 - عبث الإنسان بمظاهر التراث مثل الكتابة والنقش ومحاولة كسر ومحتمل سرقة ... الخ.

4 - العبث البيئي (عبث الانسان بمظاهر البيئة) ويشمل كل من الحرائق والاستعمال المكثف للمسارات الصحراوية من خلال الوديان.

ملاحظات واقتراحات

1 - انشاء محميات طبيعية؛ مثلا في واو الناموس، بعض مناطق الهروج، منطقة الزلاف بالبحيرات.
2 - إنشاء محميات تراثية في: أكاكوس، امساك، غدامس، المدن القديمة بالواحات، جبل بن غنيمة.
3 - بحث التركيز على السياحة الخاصة والاهتمام بنوعية السياح وليس العدد وتشجيع سياحة المغامرة والاستكشاف والرياضة والعلاج والسياحة الثقافية والعلمية.
4 - تشجيع سياحة المجموعات والحد من الرحلات الفردية أو إلغائها وضرورة مصاحبة خبير وممثل للوكالة السياحية المنظمة لهذه الرحلات.
5 - يجب أن تعطي الأولوية للسياحة الصحراوية لعدم حاجتها إلى بنية أساسية كبيرة وقيمة الاستثمار المالي المطلوب لتطويرها محدود نوعا ما مقارنة بالسياحة الساحلية.
6 - دراسة أنجع الطرق للحد من التأثير السلبي على البيئة والمظاهر الطبيعية الناتجة عن الزيادة المتوقعة للسياح.
7 - التنسيق مع المنظمات الدولية مثل منظمة السياحة العالمية واليونسكو وكذلك مصلحة الآثار بشأن دراسة كيفية حماية التراث الحضاري الإنساني المنتشر في الصحراء الليبية وترميمه تحت إشراف متخصصين دوليين وربما بدعم مالي من مؤسسات دولية علمية تهتم بالأمور التاريخية والتراثية.
8 - إنشاء مراكز معلومات سياحية تفيد السائح وتزوده بالمعلومات اللازمة المكتوبة عن المواقع السياحية وكيفية الوصول إليها ومواقع الإقامة والخدمات السياحية الأخرى.
9 - الحد من إستعمال السيارات الطاوية في بعض المناطق السياحية المهمة واستعمال الجمال والمشي على الأقدام بدلا منها للحد من التأثير البيني السلبي.
10- وضع برنامج اعلامي وتنفيذ القوانين المعمول بها للحد من نهب المقتنيات الأثرية والعينات الصخرية النادرة.
11 - البدء فورا في إجراءات عملية من أجل اصحاح البيئة في جميع مدن وقرى المناطق السياحية بالتنسيق مع الجهات ذات الاختصاص وخاصة القضاء على النفايات المنتشرة على الطرق.
12- حماية وصيانة المدن القديمة وتحويلها إلى معالم سياحية ومناطق للخدمات المطلوبة.
13- إنشاء مراكز لصناعة وتوزيع وبيع المصنوعات التقليدية.
14- تقديم التسهيلات اللازمة لتشجيع الشركات والوكالات السياحية لتقديم خدمات سياحية كاملة والتأكيد على ضرورة أن يستفيد الاقتصاد المحلي من برامج السياحة الصحراوية.

السياحة الصحراوية في ليبيا

المهندس فردريك شميدت Friedrich Schmidt
مصور وكاتب رحلات، المانيا

صباح الخير..

أشكركم على دعوتكم لحضور هذه الندوة وإتاحة الفرصة للتحدث إليكم وتقديم بعض المعلومات المتعلقة بالسياحة الصحراوية.

وسأركز على النقاط التالية:

* ماذا يتوقع السائح.
* عوائد السياحة.
* كيف يمكن تطوير وتحسين الوضع السياحي.

ملاحظاتي ستكون صريحة وصادقة، ومن جانبي ستحظي هذه الملاحظات بالسرية التامة، حيث سأحتفظ بها لنفسي، وسيكون الخيار لكم إذا رغبتم تقديمها لأطراف أخرى.

أرجو عدم الانزعاج مما سأشير إليه، إنه حديث ودي بيني وبينكم وليس لجمهور العامة.

بادئ ذي بدء، دعنا نتفق على أن صناعة السياحة يمكن أن تمثل جزءا هاما من الاقتصاد ومصدرا من مصادر رفاهية العديد من الأشخاص. وبناء على ذلك فالسؤال المطروح هو:
هل تودون تطوير السياحة الصحراوية من أجل حصول السياح على مزيد من المتعة والتسلية فقط؟
الاجابة : لا أعتقد ذلك.
إن هدفكم يتمثل في الحصول على مزيد من العوائد وكسب المزيد من الأموال من هذه الصناعة. ويعتبر هذا الهدف طبيعي جدا. حيث لا يوجد أى خطأ أو عيب في كسب الأموال. وهذا ما يدعونا للعمل بجد ونشاط.

ولكن كيف يمكن أن نحافظ على التوازن السليم بين الترفيه والعائد المالي؟
للاجابة على هذا السؤال يجب أولا أن نضع في الاعتبار أن ليس كل السياح لهم نفس المطالب. وعليه وقبل أن أقدم اقتراحاتي لتطوير مستوى السياحة الصحراوية دعنا ننظر إلى مختلف المجموعات السياحية وإلى احتياجاتكم لارضاء تلك المجموعات ذات المتطلبات المختلفة.

دعنا الآن نتفحص هذه البيانات:
(ملاحظة: الأرقام المقدمة هي أرقام تقريبية).
يبلغ عدد سكان ألمانيا حوالي 80 مليون نسمة منهم حوالي:

40 أربعون مليون نسمة.	يمثلون 50٪	من تعداد السكان في المانيا لا يقومون بأى عمل باستثناء الاسترخاء، ويتضمن العدد كبار السن + صغار السن.
24 أربعة وعشرون مليون نسمة	يمثلون 30٪	من السكان، يقضون عطلاتهم دائما في نفس المكان حيث الاقامة في فنادق مريحة مجهزة بأحواض السباحة وتسهيلات رياضية.
12 إثني عشر مليون نسمة	يمثلون 15٪	من السكان ينتقلون داخل أوربا سواء بالعربات المجهزة للاقامة أو باستخدام خيامهم الخاصة للاقامة أو عن طريق التنقل من فندق لآخر باستعمال سياراتهم الخاصة.
4 أربعة ملايين	يمثلون 05٪	من السكان يرغبون في زيارة مختلف مناطق العالم للاستمتاع بعجائب الطبيعة وحضاراته الثقافية.
80 مليون	100٪	

وترغب المجموعة الأخيرة في مشاهدة ما يتوفر في العالم من :

* غابات برية طبيعية.
* مرتفعات الهيمالايا الشاهقة.
* المحيطات.
* الصحاري.
* المناظر الطبيعية.
* الآثار الثقافية للحضارات والأنماط المعيشية للشعوب في مختلف بقاع العالم.

وتنتشر في مختلف أرجاء العالم مئات بل آلاف من المناطق لإرضاء وإشباع رغبات هذه الملايين الأربعة من السياح، وبالتالي تتوفر أمامهم خيارات متعددة لتحديد وجهة السفر المطلوبة.

وعليه يمكن أن نتساءل؛ لماذا تأتي نسبة قليلة من هذه الملايين الأربعة إلى ليبيا كل عام؟

ويمكنني تقدير عدد السياح الألمان الذين يأتون إلى ليبيا بحوالي أربعة آلاف، بينما يمكن تقدير العدد الإجمالي للسياح الأوربين بحوالي (12) اثنى عشر ألفا من مختلف الدول الأوربية.

ولإدراك ما يمكن القيام به من أجل تطوير وتوسيع الكم والكيف فيما يتعلق بالسياحة الصحراوية، يجب أن نميز بين مختلف الاهتمامات. حيث تختلف اهتمامات السياح باختلاف نوعياتهم. ولا يمكننا تلبية وإرضاء هؤلاء السياح إلا عند معرفة هذه الاهتمامات والميول.

هذا هو المبدأ الأساسي لعلم التسويق الحديث، بمعنى تقديم ما يطلبه وما يتوقعه المستهلك (السائح)، مما يشجعه بالتالي على إنفاق الأموال. هذا هو علم التسويق بدون زيادة أو نقصان.

وباتباع فلسفة التسويق هذه، فقد كانت فكرة جيدة أن وجهت لنا الدعوة لتوضيح وجهة نظر السائح.

دعنا الآن ننتقل إلى المجموعات المختلفة للسياح، حيث يتضمن الجدول التالي محاولة لتصنيف هذه المجموعات السياحية، تحت عناوين مختلفة من أجل المساعدة في عملية النقاش.

نوع السياح	عدد السياح	مستوى ودرجة الأهمية		
	الآن و مستقبلا	نقاط الحدود + الشرطة	الاقامة	الإرشاد السياحي + وكالات السفر
1 - سياح عمليات الاستكشاف المجهزين بسياراتهم الصحراوية	الآن قليل، مستقبلا قليل	**	*	*
2 - سياح المغامرات باستخدام سياراتهم الصحراوية	الآن كثير، مستقبلا أكثر	****	**	****
3 - سياح المغامرات باستخدام سيارات ليبية	الآن كثير، مستقبلا أكثر	**	**	**
4 - سياح الفرجة باستعمال سيارات عادية	الآن قليل جدا، مستقبلا كثير جدا	****	****	****
5 - المجموعات السياحية الخاصة ركاب الدراجات النارية والمسافرون على ظهور الابل	الآن قليل، مستقبلا أكثر	**	**	**

درجة الأهمية:

**** عاجل جدا

*** عاجل

** مهم جدا

* أقل أهمية

ويمكننا الآن دراسة هذه المجموعات بالتفصيل.

1 - المجموعة الأولى: سياح عمليات الاستكشاف:

تعتبر هذه الفئة قليلة العدد إلا أنها ذات تأثير كبير. كيف؟
تقوم هذه الفئة بنشر الاعلانات وتوطيد الصلات والعلاقات العامة لصالح ليبيا.. كيف؟
سأخبركم بذلك:
تقوم هذه الفئة من السياح بالتقاط الصور والشرائح لصالح فئات أخرى من الناس، كما يقوم أفرادها بالكتابة في المجلات وإصدار الكتب التي تتضمن خبراتهم، والمميزات التي حصلوا عليها، وعن جمال البلد وروح الصداقة التي يتمتع بها الشعب الليبي.
-وتشتمل هذه الفئة على أمثال السيد كول، والسيد لوتز، والسيد دار، وحتى أنا وأريكا- ولماذا يغامرون بالتوجه إلى الصحراء؟
لاسباب عديدة منها:

* تتوفر لديهم سياراتهم الصحراوية. صورة رقم (4).
* يودون القيام بشئ ما لأول مرة.
* يودون السفر لوحدهم أو مع أصدقاء مخلصين لهم، وأحيانا إلى مواقع لم تطأها السيارات من قبل.
* يهتمون بالتراث الثقافي.
* يتمتعون بخبرات وافرة في التعامل مع الصعوبات التي قد تواجههم.
* يستخدمون أجهزة الاتصال من أجل الملاحة وسلامة التنقل.
* يفضلون المناظر الطبيعية والتلال الرملية التي لم تلمسها يد بشر من قبل.
* يحبون سكان الصحراء من البدو والطوارق.
* وإذا ما دعت الضرورة من أجل السلامة أو تحديد موقع أو إتباع مسار محدد وسط الصحراء فإنهم يفضلون الاستعانة بدليل من الطوارق.

ويجب أن نضع في الاعتبار بأن هذه المجموعة ذات تأثير كبير، فعندما يفكر أحد من السياح في القيام برحلة إلى ليبيا فإنه يطلع على كتابات هذه الفئة لمعرفة الأماكن الممتعة والمشوقة التي يمكن زيارتها.

2 - المجموعة الثانية - سياح المغامرات بالسيارات الخاصة:

تمتلك هذه المجموعة كسابقتها سيارات صحراوية خاصة، إلا أنها تفتقر إلى الخبرة على مواجهة الصحراء. وينقصها الوقت للاعداد للرحلة. وبناء على ذلك فسياح هذه المجموعة عادة ما يصطحبون صديقا من أهل الخبرة أو يتصلون باحدى وكالات السياحة الألمانية ويأتون في مجموعات مع دليل ألماني.

إن القدوم إلى ليبيا بدون دليل والتوغل داخل الصحراء بمساعدة دليل من الطوارق يعتبر شيئا جميلا، إلا أن ذلك صعب للغاية لعدة أسباب. سأتناول هذه الصعوبات فيما بعد، في الجزء الثاني من هذا التقرير.

3 - المجموعة الثالثة - سياح المغامرات بدون سيارات خاصة:

قد يسمع أو يقرأ أفراد هذه المجموعة شيئا عن ليبيا يحفزهم لزيارة هذا البلد الجميل، ولكن لا تتوفر لديهم سيارات صحراوية، وهم يشعرون بالأمان داخل مجموعة تؤمن لهم كل شئ.

يتصل مثل هؤلاء السياح بوكالات السفر الألمانية ويأتون إلى ليبيا رفقة دليل ألماني. ويعتمد نجاح مثل هذه الرحلات على خبرة الدليل، لأن الدليل الليبي يواجه أحيانا مشكلات كبيرة مع السياح وسأشير إلى المزيد من المعلومات فيما بعد، وسأعطي بعض الأمثلة.

4 - المجموعة الرابعة - سياح الفرجة:

يرغبون السفر لوحدهم أو مع بعض الأصدقاء، ولكن ليس في مجموعات ويستخدمون سياراتهم أو عرباتهم المجهزة. وعليه يجب الاهتمام بقدر كبير بمثل هذه المجموعات السياحية.

لماذا؟؟

عندما يأتون بسياراتهم فإنهم عادة ما يشترون كل شئ من ليبيا. يدفعون ثمن الإقامة والمبيت بالغرف والافطار والغذاء والعشاء. وزيادة على ذلك فإنهم يرغبون في اصطحاب دليل ليبي بسيارته الصحراوية للسفر معه إلى واو الناموس مثلا، أو بحيرة مندرة أو قضاء بعض الليالي في جبال أكاكوس أو في وادي ماتخندوش. ومثل هذه المجموعة تكاد تكون غائبة في هذه الفترة. لماذا؟ أو ماذا يجب القيام به لهذه المجموعة، وماذا يمكن تحسينه وتطويره؟ سنترك الإجابة إلى ما بعد..

5 - المجموعة الخامسة - مجموعات السياحة الخاصة:

سنجد في مثل هذه المجموعة أفرادا من ذوي الاهتمامات المختلفة مثل:

* السفر على ظهور الجمال. صورة رقم (5).
* أو استعمال الدراجات النارية في السفر.

إن متعة السفر على ظهور جمل عبر الكثبان الرملية على نمط ما كان يتم عند السفر بالقوافل منذ أكثر من مئة عام مضت تعتبر شيئا من عالم الأحلام. ولتحقيق مثل هذا الحلم فإن السائح على استعداد لقبول الصعوبات والمشاكل. إنه في الواقع لا يريد المشاكل ولكن تحقيق الحلم قد يبرر مواجهة جميع الصعوبات.

إن أغلب سياح الدراجات النارية يريدون المتعة والتسلية، ولكن ليسوا جميعا. إنهم يريدون السفر في طول البلاد وعرضها، طوال اليوم، وهذا ليس ممكنا في أوربا، حيث يعطيهم ذلك إحساسا كبيرا بالمغامرة والحرية. وهم عادة لا يهتمون بآثار الحضارات القديمة أو المناطق الأثرية مثل جبال أكاكوس أو وادي ماتخندوش. عليه يجب إتاحة الفرصة لهم باستخدام جزء آخر من هذا البلد بكثبانه الرملية كميادين. ولا ننسى بأن هذه المجموعة لا تزال بحاجة إلى الطعام والإقامة.

وقد قمنا الآن بدراسة هذه المجموعات الخمس ورأينا ما يمكن عمله من أجل التطوير ، ويمكننا العودة الآن لشرائح الصور وتوضيح بعض الأمور.

كيف يمكن تطوير وتحسين الوضع السياحي

بلغنا الآن نقطة كيفية تحديد وتعريف المشكلة ومن ثم علاجها. ومن أجل ذلك دعنا نقتفي أثر نفس الطريق الذي اتبعناه في رحلتنا مع السياح.

نقاط الحدود ورجال الشرطة:

على الرغم من أن رجال الجمارك عند نقاط الحدود والعبور يتمتعون بروح الصداقة، إلا أن الاجراءات الادارية مزعجة للغاية.

* لماذا يحتاج السائح إلى عملية تأمين ليبية، حيث يغطي التأمين الأوربي كافة أرجاء العالم؟
* لماذا يحتاج السائح عند دخوله إلى ليبيا إلى استعمال لوحة ليبية للسيارة التي يقودها والليبيون قادرون على قراءة الأرقام والأحرف الأوربية؟
* لماذا يحتاج السائح إلى بطاقة مرور، علما بأن هذه البطاقة لا تصلح لأى شئ؟
* لماذا يقوم بعض موظفي الجمارك بتفحص كافة زوايا السيارة؟

هذه الأمور تعتبر غير طبيعية في كافة أنحاء العالم، وعندما نفكر في الأمر نكتشف أن المجال أمام السياح يعتبر ضيقا جدا عند نقطة الحدود. وإذا ما زدناها ضيقا فسوف لن يتمكن السياح من اجتيازها. أما إذا ما زيدت اتساعا فسيزداد عدد السياح الذين يمرون من خلالها. الأمر في منتهى البساطة لتحسين وتطوير الموقف.

نحن الآن داخل الحدود الليبية، إلا أن الاجراءات الرسمية لم تنته بعد، حيث يتحتم على السياح التوجه إلى أحد مراكز الشرطة المحددة والموجودة في مدن قليلة من أجل الحصول على ختم مثلث الشكل على جوازات سفرهم، وهذا ما يزعجهم ويضايقهم، لأنهم عادة ما يضيّعون يومين أو أكثر من أجازاتهم.

يصلون بعد ذلك إلى نقاط التفتيش وأقول مرة أخرى أن رجال الشرطة يتمتعون بروح الصداقة، إلا أن المشكلة تظل إدارية، حيث يتم ، وعند كل نقطة تفتيش تقديم جوازات السفر وتدوين بعض البيانات في سجل كبير ويستغرق الأمر ما بين 10-20 دقيقة. ويحدث ذلك عدة مرات في اليوم الواحد.

أما في البلدان الأخرى، وأعرف الكثير منها، فإن رجال الشرطة ما أن يلقوا نظرة على جوازات السفر حتى يقولوا: "آه.. انكم سياح، رحلة سعيدة، واستمتعوا بالاقامة في بلدنا".

الإقامة والسكن:

انتقل إلى موضوع السكن، وأعرف أن الوقت قصير، عليه سوف لن أركز إلا على النقاط الهامة:

* يمكن إقامة الفنادق بصورة بسيطة جدا، ولكن السائح يريدها نظيفة مثل منزله أو منازلكم أيضا.
* دورات المياه في بعض الفنادق لا تتمتع بالمستوى المطلوب، وأن المياه في بعض منها غير متوفرة.
* الخدمات السياحية في بعض الفنادق ليست ملائمة.

على أية حال هناك طريقة لتقديم إقامة جيدة مع إضافة بسيطة على التكاليف، حيث تجد في أغلب القرى الأوربية شيئا مشابها، وهو عبارة عن توفير السرير مع وجبة الإفطار، وربما وجبة الغذاء في المساكن الخاصة.

وعند التفكير في الكرم الليبي، وهو من الأمور المشهورة والمعروفة في كافة أرجاء العالم، يمكن أن نقدم للسياح أفضل غرف البيت للاقامة لليلة واحدة أو أكثر، وسيدفع السائح مقابل ذلك ما بين عشرة إلى خمسة عشر دولارا حيث سيشعر الجميع بالسعادة.

الارشاد السياحي ووكالات السفر:

من متع الخبرات التي يكتسبها المرء في الصحراء التجوال في أغوار الصحراء برفقة دليل من الطوارق. حيث يقوم باختيار أفضل الطرق المناسبة للسياح، وأفضل الأماكن لاقامة المخيمات، لتكون محمية من الرياح وغيرها من الأمور الأخرى.

وبالنسبة للشخص الذي قضى أغلب حياته داخل الصحراء فإن الأمر يبدو سهلا جدا لكي يكون دليلا جيدا.

ومن هنا تبدأ المشكلة، فبعض المرشدين من أهل القرى ليست لديهم الخبرة على قيادة السيارات في التلال الرملية وليس كل دليل يعرف الطرق الصحيحة. إلا أن بعض المرشدين يعرفون الصحراء كما يعرفون أكف أيديهم، ولكنهم لا يعرفون كيفية التعامل مع السائح، وحيث أن هذا العمل يصنف من ضمن الأعمال التي يدفع السائح مقابلها مبلغا من المال، فإنه لا يجدي نفعا معاقبة المرشد في حالة ارتكابه أية أخطاء.

ولا يولد المرء دليلا أو مرشدا سياحيا، إلا أن البعض يتميز بحسن التدبير والتصرف، ولكن هذا العدد قليل. وعندما قمت باختبار قدرة المرشدين باستخدام مقياس يتراوح ما بين 0-100 درجة، فإنه لم يحصل سوى دليلين اثنين على تقدير 80٪ من الدرجة، بينما حصل الباقون على درجات تتراوح ما بين 0-30٪ من الدرجة. ويعتبر ذلك معدلا منخفضا للغاية. ولا نستطيع بسرعة إبلاغ الشخص بأنه أصبح مرشدا سياحيا نظرا لوجود سياح.

عليه، فإن مشكلة المرشدين السياحيين هي مشكلة السلطات الرسمية والوكالات السياحية. ويجب تأهيل المرشدين بصورة قانونية، ففي كافة أنحاءالعالم فإن مثل هؤلاء الخبراء أو المرشدين يحتاجون إلى عملية تدريب وممارسة على كيفية استخدام المعلومات.

دعوني أخبركم قصة ..

" في احدى عمليات الترحال كان لدينا أحد الطباخين، وكان عطوفا وخدوما، مشغولا باستمرار. وإن وجبات الطعام التي يعدها تتميز بمذاق ممتاز، وقد سمع بأن للسياح معدة حساسة، عليه فقد كان يود أن يحافظ على نظافة كل شئ، يغسل قطع البطاطس التي تحتاج إلى وقت أطول لطهيها، كما يقوم بغسل البيض المقشور وهو من قام بتجهيزه قبل لحظات، وأخيرا يغسل الملاعق والشوك والسكاكين. أصبحت المياه سوداء اللون الآن من كثرة إعادة استعمالها، كان راضيا عن عمله، وبالرغم من كل ذلك أصيب السياح بعدم الرضى، إنه لا يعرف ما يحتاجه السياح".

ومن وجهة نظري ستكون فكرة جيدة عقد دورات تدريبية للمرشدين السياحيين، تتراوح مدتها ما بين أسبوع واحد كحد أدني.. واسمحوا لي أن أشير في هذا الخصوص إلى إحدى القصص الواقعية:

"اليوم الأول من الرحلة الصحراوية كان يوما عصيبا، في المساء جلست زوجتي ساعتين كاملتين أو أكثر حول النار مع الطاهي والسائقين والدليل، وفي اليوم التالي تحسنت الأمور، وبعد أسبوع من الرحلة عرف كل شخص الأمور التالية: ماذا يجب أن يعمل؟ وكيف؟ إلا أن السياح العاميين لا يمتلكون خبرة زوجتي لدرجة أنهم لا يمكنهم حتى مساعدة أنفسهم. والشئ الوحيد الذي يمكنهم عمله هو الحديث إلى الوكيل بعد الرحلة، إن أمكن ذلك، إلا أن ذلك يعتبر متأخرا جدا.

عليه، فإن السياح يفكرون جيدا قبل الاستعانة بدليل أو مرشد في المرة القادمة، وإذا ما كان الدليل ضروريا طبقا للقانون فإنهم سوف لن يعودوا إلى ليبيا مرة أخرى.

ويحدوني الأمر في أن تتفهموا بأنني أحب هذا البلد، ولم أكتب أى شئ على الاطلاق ضده وأود أن يأتي غيري ويستمتع بنفس الخبرات الممتعة التي اكتسبتها. إنني أتحدث عن مشاكل المرشدين هنا فقط ومعكم فقط.

سوف لن أخدمكم عندما أقول أن كل شئ على ما يرام، وأن كافة المرشدين والطهاة والسائقين هم أفراد طيبون جيدون، حيث أنهم في الحقيقة كذلك، ولكنهم لا يعرفون كيفية التعامل مع السياح.

وقد أخبرتكم بذلك لأنني أود أن تعرفوا سبب عدم سعادة السياح وعدم رجوعهم مرة أخرى لزيارة بلدكم، وقد تحفظت في كل مقالاتي ولم أتعرض للحديث عن هذه المشكلة.

لم أكتب إلا عن جمال ليبيا والصحراء الليبية، وعندما يقرأ الناس مقالاتي يأتون إلى بلدكم الجميل بكرمه وثقافته الحضارية، فإنني أرجو أن يجدوا كل ما يتوقعونه حتى يتمكنوا من العودة مرة أخرى ليجدوا أصدقاءهم بانتظارهم في هذا البلد الجميل.

أشكركم مرة أخرى على الاصغاء..شكرا.

تجربة تونس في السياحة الصحراوية

للأستاذ محمد الصائم، المندوب الجهوي للديوان القومي للسياحة بالجمهورية التونسية

إن السياحة الصحراوية في تونس تحتل مكانة هامة في تنويع المنتوج السياحي الوطني، وتساهم إضافة إلى السياحة الساحلية في خلق مسالك ومنتوجات جديدة تجلب إهتمام السائح وتشدّه أكثر مدّة ممكنة في بلادنا.

وتجدر الإشارة بهذه المناسبة إلى أن قطاع السياحة التونسية بصفة عامة سجّل فيما سجّل، المؤشرات التالية في الفترة الفاصلة بين سنة 1987 وسنة 1996.

المؤشرات	*سنة 1987*	*سنة 1996*
طاقة الإيواء	100.000 سرير	169.945 سرير
مجموعة دخول غير المقيمين	1.874.734 شخص	3.884.593 شخص
مجموع الليالي المقضاة لغير المقيمين	1.751.741	24.129.900
العائدات السياحية بالعملة الصعبة	550 مليون دينار	1.411 مليون دينار
مواطن الشغل المباشرة	40.182	68.000
مواطن الشغل غير المباشرة	100.000	210.000

وقد برزت أهمية قطاع السياحة الصحراوية بعد التحول المبارك (7 نوفمبر 1987) حيث أولاه سيادة رئيس الجمهورية زين العابدين بن على، مكانة قيّمة إذ خصّص له أول إجتماع وزاري مضيّق، وذلك يوم 12 نوفمبر 1987. صدرت بمقتضاه النصوص القانونية والحوافز المشجعة للاستثمار بالجنوب الصحراوي. وهذه نبذة منها:

الامتيازات الممنوحة من طرف الدولة لانجاز مشروع سياحي بالجنوب

* الاعفاء الجبائي بنسبة 100٪.
* تخفيض الأداء الجمركي إلى غاية 10٪، بالنسبة للتجهيزات المستوردة.
* طرح نسبة أداء عن المعاليم المضافة بالنسبة للتجهيزات المصنوعة محليا، وكذلك على معلوم الاستهلاك.
* الاعفاء بنسبة 100٪ من الأداءات الموظفة على المداخيل لمدة العشر سنوات الأولى من الأستغلال وبنسبة 50٪ للعشر سنوات التالية.

* الاعفاء من المساهمة في صندوق النهوض بالمساكن لفائدة الاجراء خلال الخمس سنوات الأولى من النشاط الفعلي.
* تتكفل الدولة بمساهمة الانخراط في النظام القانوني للضمان الاجتماعي بعنوان الأجور المدفوعة للأعوان التونسيين، وذلك لمدة الخمس سنوات الأولى إبتداء من الدخول في طور النشاط الفعلي.
* منحة بنسبة 8٪ من تكلفة المشروع دون اعتبار ثمن الأرض تسند للمستثمرين في البذل أو التنشيط.

<u>التمويل:</u>

* تمويل ذاتي 25٪
* قروض مصرفية 75٪

* بالنسبة للباعثين الجدد من ذوي الاختصاص والراغبين في الاستثمار في الميدان السياحي (ايواء أو تنشيط من 40-200 سرير) يتمتعون بمنحة إضافية تقدر بـ 6٪ من تكلفة المشروع زيادة عن بقية الامتيازات.
* إعفاءات جمركية لشراء وسائل النقل السياحي الصحراوي، علاوة على الامتيازات الجمركية المسخرة لشراء واستغلال وسائل النقل السياحي الأخرى كالحافلات والقطارات السياحية وغيرها.

هذا وقد قامت الدولة بتهيئة وتجهيز مناطق سياحية لبناء الوحدات الفندقية والتنشيطية بالجنوب الصحراوي، ووضعتها على ذمة المستثمرين بأثمان رمزية. كما قامت بصيانة المواقع التاريخية والثقافية لتصبح جزءا لا يتجزأ من المنتوج.

ولمزيد ضمان التنقل للسياح وغيرهم تمت العناية بشبكة الطرقات الرّابطة بين الجنوب والمناطق الساحلية والمواقع الأثرية، زيادة على وضع (3) ثلاث مطارات بالجنوب التونسي في خدمة السياحة الصحراوية، وهي مطار جربة، ومطار توزر، ومطار قفصة. كما تم مؤخرا إقرار إعفاءات خاصة بالملاحة الجوية للتشجيع على برمجة رحلات سياحية عبر مطار توزر- نفطة الدولي.

ونتيجة لما سبق ذكره حصل تطوركبير في بناء الوحدات السياحية وشبه السياحية بالمناطق الصحراوية حيث مرّت طاقة الإيواء من 300 سرير سنة 1987 إلى 1200 سرير سنة 1996. كما سجّل انتصاب عدد مهم من وكالات الأسفار زيادة على ما هو موجود بالمناطق السياحية الأخرى والمدن الكبرى.

وقد ساهمت السياحة الصحراوية لوحدها ولحد الآن في بعث 5000 موطن شغل مباشر و 15.000 موطن شغل غير مباشر، علاوة عن كونها خلقت حركية متواصلة على مدار السنة في الميادين الحرفية والتجارية والفلاحية وكذلك المهن الصغرى.

وسعيا إلى تحسين نوعية الخدمات الفندقية ومساهمة في تلبية حاجيات القطاع تم بعث مدرسة سياحية بتوزر بالجنوب التونسي، إضافة إلى (6) ست مدارس سياحية أخرى، ومعهد عالي للسياحة بتونس والمدن السياحية.

وإيمانا بجدوى السياحة الصحراوية أمر سيادة رئيس الجمهورية التونسية زين العابدين بن علي باقرار اليوم الوطني للسياحة الصحراوية يوم 12 نوفمبر من كل سنة، يكون خير مناسبة لدعوة كبار وكلاء الاسفار في العالم والصحفيين المختصين للتعرّف على المنتوج السياحي الصحراوي.

وتقوم وزارة السياحة والصناعة التقليدية بتنفيذ برنامج متجّدد للتعريف بالسياحة الصحراوية عن طريق الحملات الدعائية بالوسائل المرئية والمكتوبة والمسموعة، وتنظيم التظاهرات المختلفة خارج تونس كالأسابيع السياحية والمعارض الدولية، كما في داخل البلاد بإقامة المهرجانات ذات الطابع الدولي.

إن التعاون الثنائي في ميدان السياحة ماهو إلاّ جزء في إطار التعاون العام والذي يساهم في تعزيز أواصر الأخوة بين بلدينا تنفيذا لتوجيهات سيادة الرئيس زين العابدين بن علي رئيس الجمهورية التونسية والأخ العقيد معمّر القذافي قائد ثورة الفاتح العظيم.

رحلات عبر طرق القوافل الصحراوية القديمة

السيدة آن جوزيف Ann Joseph
صحفية وصاحبة وكالة سياحية، بريطانيا

تمر طرق القوافل القديمة عبر الصحراء الليبية، وتنتهي عند ساحل البحر المتوسط. ولم تكن هناك سوى مرافئ قليلة جدا على طول الساحل بمنطقة طرابلس الغرب، لأن أغلب مناطق الساحل ضحلة ورملية.

وتوجد ثلاثة موانئ رئيسية أنشأها الفينيقيون، كمرافئ آمنة لمراكبهم التجارية. ومع مرور الوقت أصبحت هذه المرافئ مناطق استقرار دائم وهي : صبراتة، أويا، ولبدة. وقد طورها الرومان فيما بعد إلى مدن كبيرة.

وتقع صبراتة إلى الغرب من طرابلس وكانت مدينة تتميز بمعابدها الجميلة ومسرحها الفريد ومبانيها العامة.

أما مدينة لبدة فتقع إلى الشرق من طرابلس، ويعتقد بأنها أجمل مدينة رومانية في أفريقيا. إن لم يكن على مستوى البحر المتوسط بأكمله. وتوضح آثار هذه المدينة بشكل جلي أهميتها التجارية التي بنت ثروتها من الزراعة ومن التجارة عبر الصحراء.

ويتولى مرفأها الكبير تصدير مختلف أنواع البضائع إلى روما وغيرها من أقاليم الإمبراطورية الرومانية، وقد كانت العديد من المباني تتسم بالفخامة مثلها في ذلك مثل المباني الموجودة بروما نفسها.

وقد شيدت أغلب تلك المباني العامة إبان حكم الامبراطور سبتميوس سيفاروس Siptimius Severus، في القرن الثاني الميلادي. وباعتباره أحد مواطني مدينة لبدة فقد انفق مبالغ ضخمة على مدينته مما دفعها إلى النمو بصورة أكبر.

وقد أصبحت المدن الفينيقية الثلاث معروفة باسم طرابلس، ولم يستمر اطلاق هذا الاسم إلاّ على واحدة منهن، وهي طرابلس التي لا تزال تحتفظ باسمها إلى الآن.

أماالمدينتان الأخريتان فقد أصابهما الكثير من الخراب والإهمال بعد الغزو الواندالي.

ونتيجة لذلك لم يبق من آثار الرومان بطرابلس سوى معلم واحد هو قوس ماركوس أوريليوس Marcus Ourelius. أما بقية الآثار والمواقع فقد طمست وهدّمت واختفت تحت آثار الإنشاءات اللاحقة التي بنيت فيما بعد.

ومن أهم المباني بمدينة طرابلس السراى الحمراء أو (القلعة الحمراء) التي كانت تدافع عن الميناء والمدينة ضد أى هجوم.

وقد ساهم بناء مثل هذه الحصون القوية في المحافظة على مدينة طرابلس باعتبارها من المدن التجارية وعلى الرغم من أن طرابلس تخضع إسميا للامبراطورية العثمانية لفترة طويلة إلا أنها كانت تدير أمورها بصورة مستقلة، ولم تكن تدفع الإتاوات إلى السلطان العثماني.

إن أغلب ما نراه اليوم في المدينة القديمة يعود إلى العهد العثماني. أما خارج حدود المدينة فقد شهد توسعا عمرانيا حيث أقيمت مدينة جديدة بناها الأتراك في الغالب ثم الايطاليون.

وقد جنى العديد من التجار ثرواتهم من تجارة القوافل وتمكن بعضهم من بناء بيوت كبيرة في الجزء القديم من المدينة حيث لا يزال البعض منها قائما لحد الآن وتحت الصيانة. وتحجب الجدران العالية لهذه المساكن سحر الشرق وروعته العظيمة بداخل البيوت.

وتأتي العديد من البضائع مثل الذهب والعاج من أواسط أفريقيا، حيث تجد طريقها عبر ميناء طرابلس إلى القسطنطينية وبلاط السلطان.

وبالإضافة إلى البيوت الخاصة التي بناها التجار، بنيت العديد من المساجد ذات الزخرفة الرائعة على النمط التركي مثل جامع قرجي ببلاطه الحائطي ذو الزخرفة الجميلة والطلاء الخشبي الداخلي الجميل.

كما توجد العديد من الفنادق (الخانات)، وهي عبارة عن استراحات كبيرة لاقامة التجار مع كامل بضائعهم، حيث يتم إيواء البضائع والحيوانات بالأدوار الارضية أما التجار فيقيمون بالادوار العلوية.

ولا تزال بعض من هذه الفنادق القديمة تستخدم في الوقت الحاضر كورش للصناعات التقليدية مثل الذهب والفضة والملابس التقليدية.

وقد استمرت التجارة القديمة مع وسط أفريقيا لعدة آلاف من السنين، ثم ازدهرت بعد القرن الميلادي الأول عندما أحضر الجمل الي الشمال الأفريقي من الجزيرة العربية، وأصبح الوسيلة الرئيسية للسفر عبر الصحراء. وتستغرق القوافل عدة شهور لاختراق الصحراء والعودة منها محملة بالذهب والعاج وريش النعام والحيوانات النادرة التي تجلب خصيصا لحلبات المصارعة الرومانية.

وعبر الطرق التجارية الصحراوية جنوبا أسست عدة مراكز تجارية هامة والتي كانت تعتمد إلى عهد قريب إعتمادا كليا على تجارة القوافل.

وفي طريقنا إلى خارج مدينة طرابلس عبر سهل الجفارة نصل إلى جبل نفوسة الـــذي هو عبارة عن سلسلة جبلية تقطنها منذ القدم قبائل ليبية قديمة.

وتوجد بالمنطقة الجبلية العديد من المدن أشهرها مدينتان رئيسيتان هما غريــــان فـــي الشرق ونالوت في الغرب و توجد بها العديد من القلاع والحصـــون (القصـــور) المســـتخدمة لتخزين الحبوب والزيت وتدار هذه القصور طبقا لنظام المصارف الحالية، حيث يتـــم تســـجيل البضائع عند توريدها أو سحبها. وتنتشر مخازن الحبوب هذه في كل مناطق جبل نفوســـة، ولا يزال المخزن القائم بمدينة كاباو يثير الاعجاب ويبعث على الدهشة لحد الآن. وجميعها بنيـــت من الطين المدعم بجذوع النخيل التي تتمتع بمرونة كبيرة.

من هنا وعلى الطريق التي تمتد جنوبا نلاحظ أن المساجد وغيرها من المباني الأخرى قد صممت وبدرجة كبيرة بطراز محلي، وهو طراز مميز تنفرد به شمال أفريقيا حيث لا تـزال بعض الآثار باقية منذ الاحتلال الروماني بجبل نفوسة مثل الضريح الذي يرتفع عاليا على أحـد التلال بالقرب من يفرن.

وتبدأ الصحراء جنوب نالوت، ويؤدي الطريق منها إلى المدينة الصحراوية غدامـــس، صورة رقم (6) التي تعتبر احدى أفضل المدن المبنية بالطوب والتي تمت المحافظـــة عليـــها بصورة جيدة. ويختلط فنها المعماري الجميل مع موقعها الرائع وسط بساتين النخيـــل الباســـقة الذي يروى من منبع عين الفرس.

وعلى النقيض من المظهر الخارجي الذي لا يوحي بأى جمال فإن الجزء الداخلي مـــن مساكن المدينة غني بالزخرفة بألوان حمراء مع وجود قطع سجاد فاخر، وقطع مـــن النحـــاس اللامع الذي يعكس الضوء المنبعث من فتحة في السقف، حيث لا توجد نوافذ بالداخل، وذلـــك من أجل المحافظة على حرارة المبني. وأينما توجهت بنظرك داخل البيوت فستشدك التفـاصيل الكثيرة المتميزة.

أما أسقف البيوت فمتصلة ومتجاورة لتمكن النساء من الانتقال وزيارة بعضهن البعـض دون الحاجة للمرور عبر الشوارع السفلية.

وشوارع المدينة القديمة مظلمة وباردة نسبيا، حيث أن أغلب الشـــوارع تكـــاد تكـــون مسقوفة، وتستمد إضاءتها من الفتحات التي تترك على مسافات بين المباني.

وقد انتقل سكان المدينة القديمة منذ سنوات قريبة إلى مباني حديثة بنيت خارج أســـوار المدينة القديمة، إلا أن بعض التقاليد والعادات لا تزال مستمرة، ولا تزال حفلات الزواج تقـــام حسب الطقوس القديمة وتستمر لمدة أسبوع لكل من الرجال والنساء كل على حدة.

ومن عادات الزفاف تخضيب يدي ورجلي العروس بزخارف من الحناء، وعـــادة مـــا تكون تجمعات الاعراس غنية بالولائم والافراح.

وقد عرفت مدينة غدامس لدى الرومان باسم سيداموس Cydamus وهي عبارة عن موقع عسكري يقع على التخوم الجنوبية للامبراطورية الرومانية.

وبالرغم من قيام الرومان بحملات عسكرية جنوب ليبيا فإنهم لم يقوموا على الاطلاق باحتلال الجنوب معتمدين بدلا من ذلك على الاتفاقيات التي تبرم مع القبائل المحلية.

ولا توجد جنوب غدامس أية طرق سوى المسالك والمعابر الصحراوية التي تؤدي إلى غات وهي المدينة الرئيسية جنوب غدامس، وتبعد عنها بحوالي 700 كم في الصحراء التي تتنوع في مظهرها من أراض مغطاة بالصخور البازلتية السوداء إلى سهول مستوية مغطاة بالرمال الناعمة.

أما الحياة البرية فنادرة ولكن قد تصادف أحيانا ضبا أو سحلية ذات قرون تبحث عن البرودة في ظل صخرة. ومن أكثر مناطق الصحراء التي تبعث على الدهشة المنطقة التي يطلق عليها بحر رمال أوباري. ويستغرق عبور هذا البحر يوما ونصف تقريبا بسيارة صحراوية، ويحتاج المسافر فيها إلى دليل ماهر.. وأفراد الطوارق الذين يعرفون مسالك الصحراء جيدا يتركون عادة رسائل على الصخور للمسافرين الذين يمرون بنفس الطريق، ويستخدمون في ذلك حروف التيفيناغ التي تكتب في أى اتجاه. وتوجد هذه الكتابات التي يعود تاريخ بعض منها لمئات من السنين في كافة أرجاء الصحراء جنوبا.

وتستغرق الرحلة من غات إلى غدامس حوالي ثلاثة أيام بسيارة صحراوية، ولكنها كانت تستغرق ثلاثة أسابيع على ظهور الجمال. وحتى مع وجود السيارة فإن الدليل أو المرشد قد يحتاج أحيانا للترجل أو السير على قدميه للتأكد من سلامة وأمن الكثبان الرملية للسير، صورة رقم (7).

وبعيدا عن مشكلة المياه في الصحراء، فإن هناك مشكلة الحصول على حطب الوقود الذي غالبا ما يكون نادرا، فعندما يمر المسافر بشجيرات جافة فإنه يضمن الحصول على وجبة غذائية ساخنة.

وبالرغم من وجود خزانات مياه بلاستيكية على السيارات فإن رجال الطوارق يفضلون استخدام القرب المصنوعة من جلد الماعز، والتي تغطي عادة بقطع من القماش المبتل وتعلق على جوانب السيارة حيث يعمل ذلك على المحافظة على المياه باردة عن طريق البخر.

وخلال الرحلة يفاجأ المسافر بمنظر بديع بالقرب من العوينات شمال غات مباشرة، حيث يجد نفسه وسط مشروع زراعي هو آخر ما يتوقعه بعد قضاء يومين ونصف وسط الصحراء القاحلة.

ويقوم سكان الواحات بزراعة أشجار النخيل، كما كان عليه الحال منذة عدة قرون ويتم تجفيف ثمارها وبيع الفائض منها إلى المدن الساحلية. وقد أنشئت مشـــاريع ري كبــيرة فـــي الجنوب لزراعة الحبوب وغيرها من المحاصيل الأخرى.

وتعتبر مدينة غات التي تقع في أقصى الجنوب الغربي نقطة توقف أخرى في طـــرق القوافل والتجارة. وقد أقيمت المدينة القديمة أساسا على هضبة، بنى الايطـــاليون عليـــها عنـــد قدومهم قلعة. وقد بنيت المدينة القديمة بالطوب والطين، ولم تتم المحافظة عليها كما هو الحـــال بالنسبة لمدينة غدامس، ويعود ذلك إلى أسباب منها هطول أمطار غزيرة حدثت خلال الستينات من هذا القرن، والتي أدت إلى سقوط العديد من المباني

ولا يزال المسجد المبني من الطوب في حالة جيـــدة ويمثـــل نموذجـــا مـــن العمـــارة الصحراوية.

وفي غات يمكنك أن تشعر بتأثير أفريقيا الواضح بالرغم من أن المدينة لها طابع يعـود إلى عهود غابرة في القدم.

ولكن بعيدا عن اللمسات التقليدية هنا وهناك، فإن الحياة هذه الأيام تؤثر عليها ســيارات اللاند كروزر أكثر من تأثير الجمال بالرغم من استخدامها بين الحين والآخر للركوب.

ومن الأسباب الرئيسية للسفرجنوبا إلى غات القيام برحلة استكشافية في منطقة أكاكوس الغنية بنقوشها ورسومها الصخرية التي تعود إلى زمن ما قبل التاريخ.

وحتى وبدون الرسومات الموجودة بالكهوف، فإن منطقة أكاكوس تتميز بجمالها الرائع، وتمثل أحد أكبر الكنوز الطبيعية والثقافية في ليبيا أو حقا في كافة أفريقيا. صورة رقم (8).

وتبدو جبال أكاكوس من الجو مثل حبة الكستناء التي تخترقها أودية شديدة الالتواء.

الرسوم على الصخور:

يتطلب استكشاف الرسوم على الصخور في منطقة جبل أكاكوس عدة أيام. وأفضل شئ يفعله المرء هو أن يتزود بطعامه ليحصل على وجبة غذائية كاملة.

ومن هناك لابد أن تكون قوافل الجمال قد شقت طريقها جنوبا باتجاه النيجر وتمبكتـــو حيث قطعت مئات الكيلومترات في الصحراء المفتوحة قبل أن تصل إلى أهدافها.

ويعتبر وادي الحياة الموطن التاريخي لقبائل الجرمنت، وهي قبائل ليبية سيطرت على مناطق شاسعة من الصحراء الليبية لمدة تزيد عن الألف سنة، وقد قل نفوذها خلال القرن السادس الميلادي.

ومن أهم الآثار التي تم اكتشافها المقابرها الهرمية بالحطية بالقرب من مدينة جرمة، وتجري بها حفريات أثرية الآن يمكن أن تساعد في الحصول على المزيد من المعلومات.

ونظرا لأن الجرميون لم يتركوا سوى آثار قليلة، فإن تاريخهم يجذب علماء الآثار والتاريخ. ويعتبر الكاتب جيمس ويلارد James Willard أول من أشار إلى أن الطوارق هم أحفاد الجرمنت. ومع ذلك يبقى هذا الرأى إلى حد الآن لغزا.

وفي منطقة بحر الرمال الواقعة شمال شرق أوباري تقع مجموعة من البحيرات الصحراوية التي لوحظ على بعضها تغير في لون مياهها من الأحمر إلى الأزرق إلى الأخضر، وذلك تبعا لتغير لون الطفيليات التي تعيش بها.

وتعد بحيرة قبر عون من البحيرات الرئيسة التي عاشت حولها قبائل منعزلة لعدة قرون إلى أن تم ترحيل هذه القبائل إلى مدينة جديدة بنيت لهم في منطقة الوادي. وتشرف تلال من الكثبان الرملية مباشرة على البحيرة.

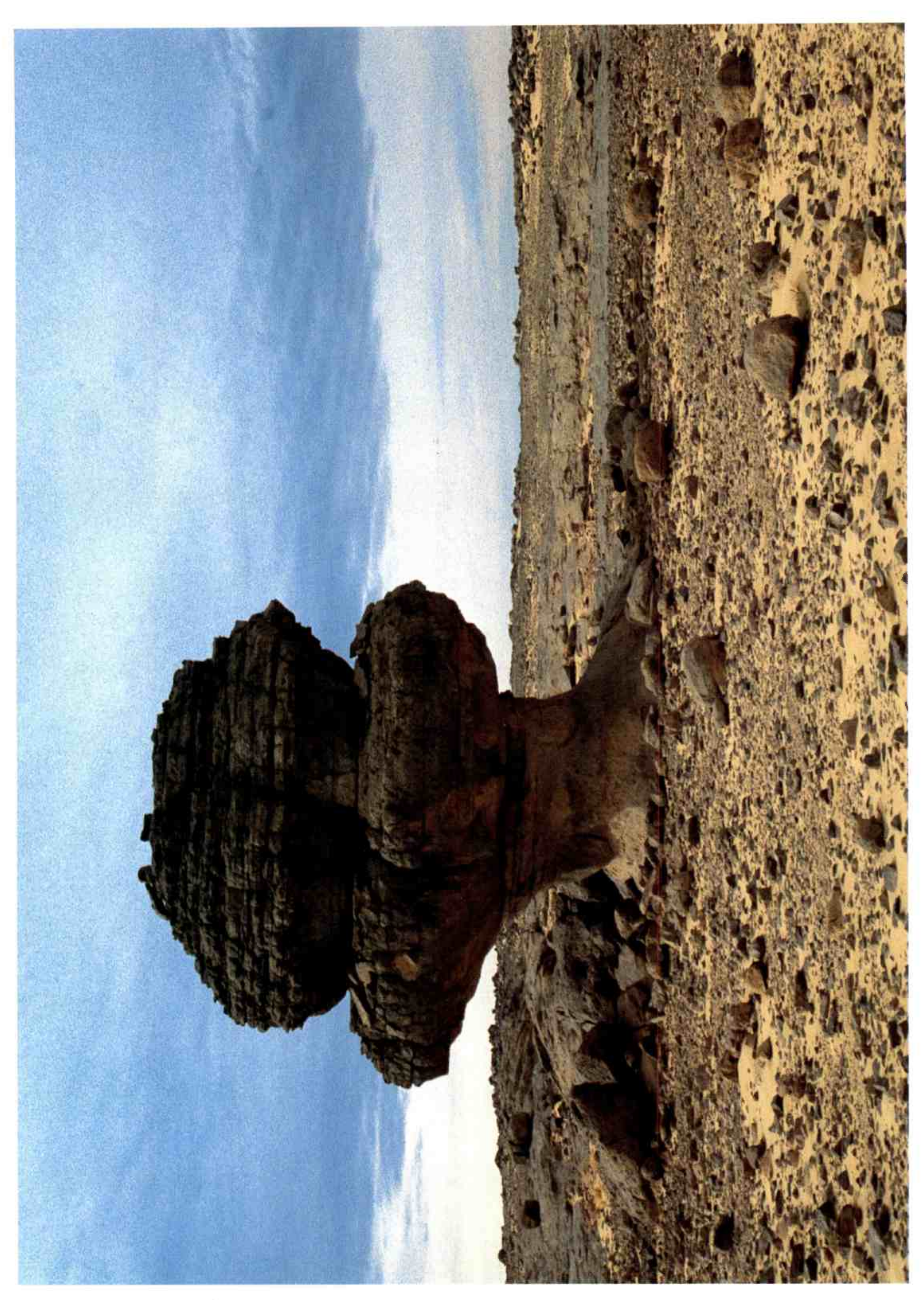
وقد كانت هذه القبائل تعتمد في غذائها بصورة تكاد تكون كاملة على نوعيات صغيرة من الجمبري الأحمر الذي يتم اصطياده من مياه البحيرة الشديدة الملوحة. ولهذا السبب وبصورة غير دقيقة أطلق على هذه القبائل اسم "أكلة الدود" .

ومن المعالم المميزة في الصحراء الليبية واحة مرزق التي تمتاز بقلعتها ومسجدها القديم الذي بني على النمط الصحراوي، ويتميز بنمط العمارة الصحراوية.

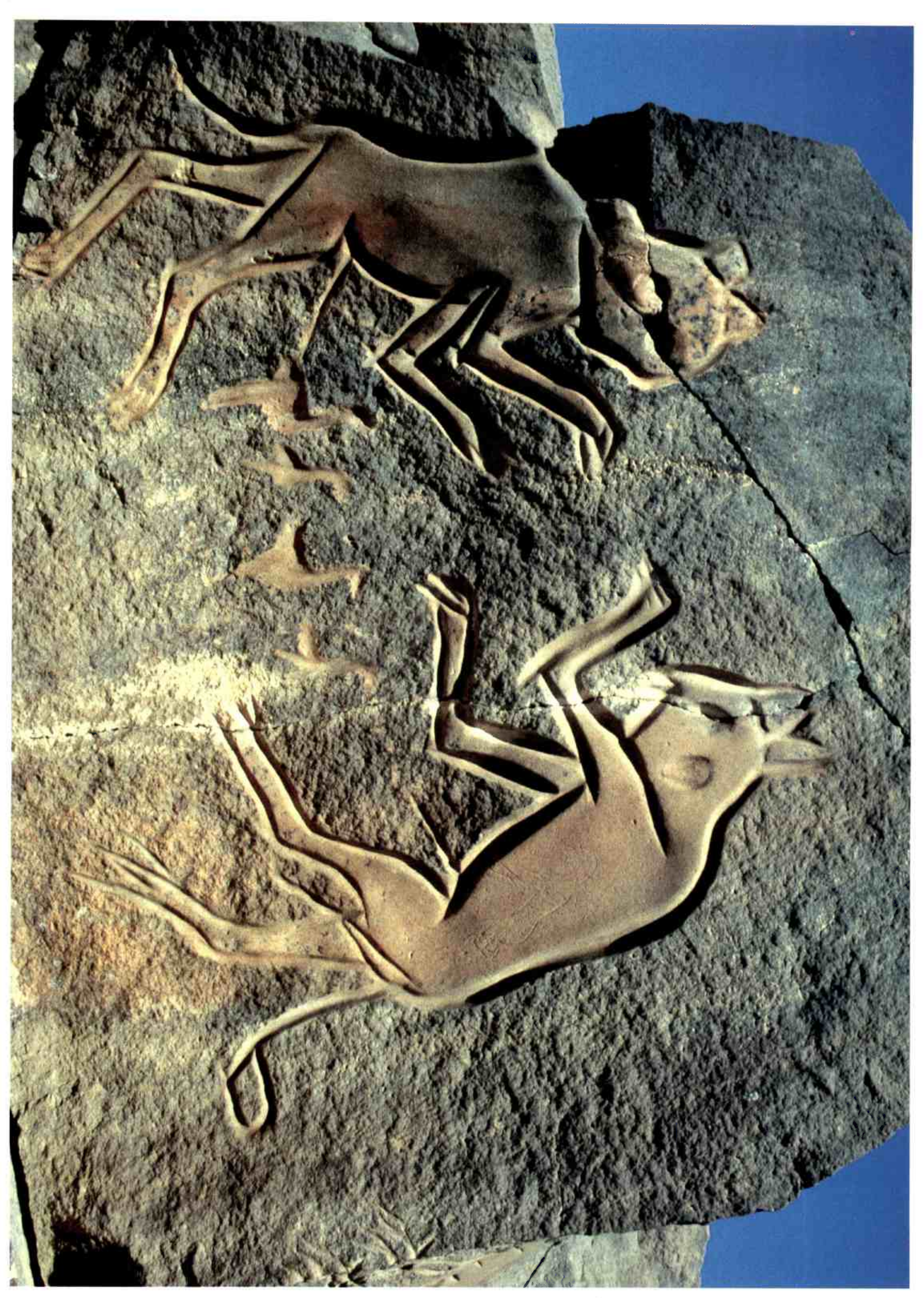
إن التجمعات البشرية التي ازدهرت في الصحراء قد قدمت للعديد من المسافرين الحاليين بعض المعلومات التي تعين على السفر عبر أكبر صحراء في العالم.

ولا تنحصر كل عجائب الصحراء في البرية فقط بل عجائبها تبدو في أهلها كما أشار إلى ذلك أول رجل أوربي تطأ قدماه غدامس عام 1824، وهو السيد الكسندر غوردن لينغ، في قوله: "ولا يزال الأفراد يتنافسون فيما بينهم في أداء متواصل فيما يتعلق بالاعمال التي تتسم بالرحمة والكرم".

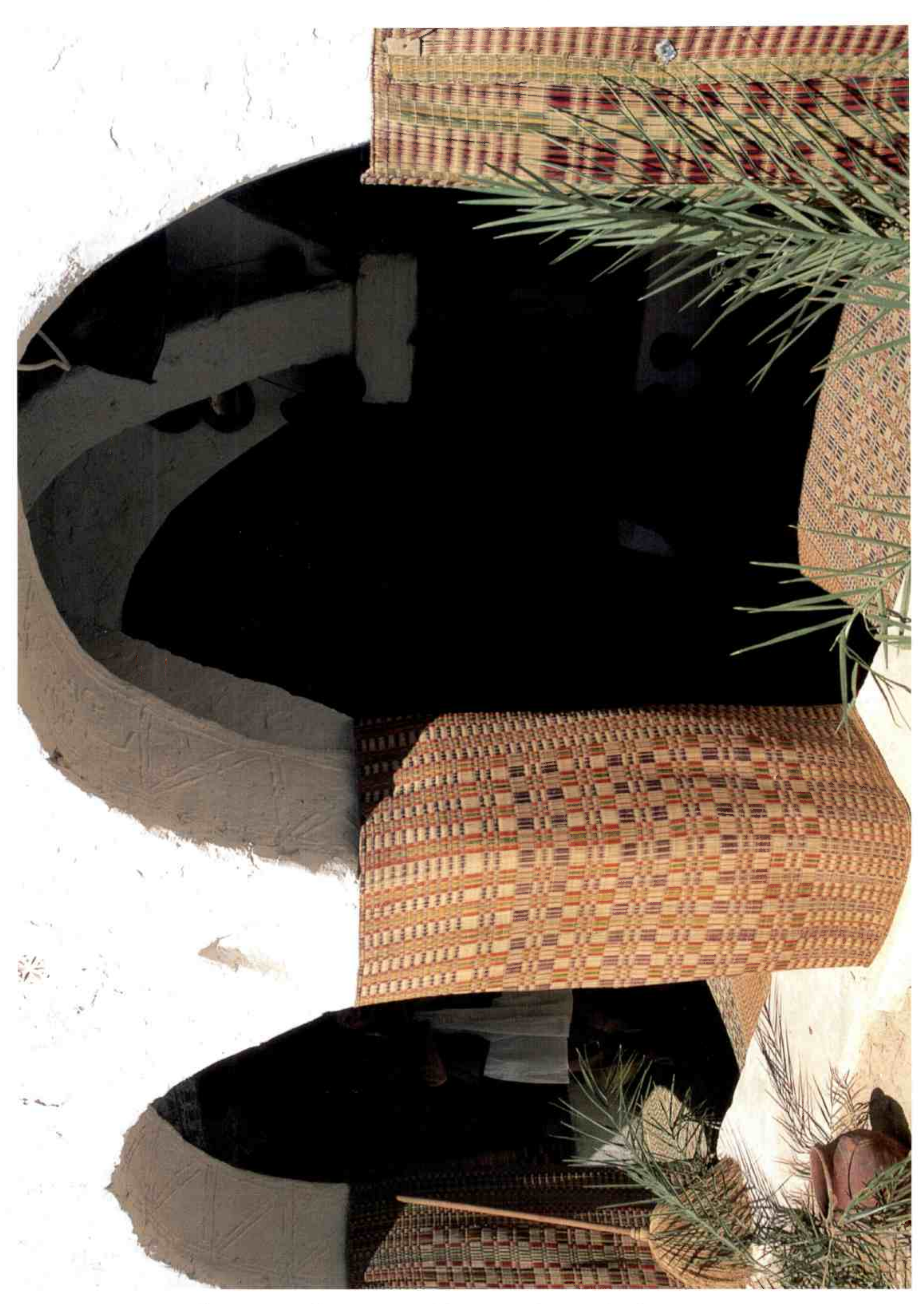
إنني أشعر بالسعادة وأنا أقول أن ذلك لا يزال حقيقة ثابتة حتى يومنا هذا.



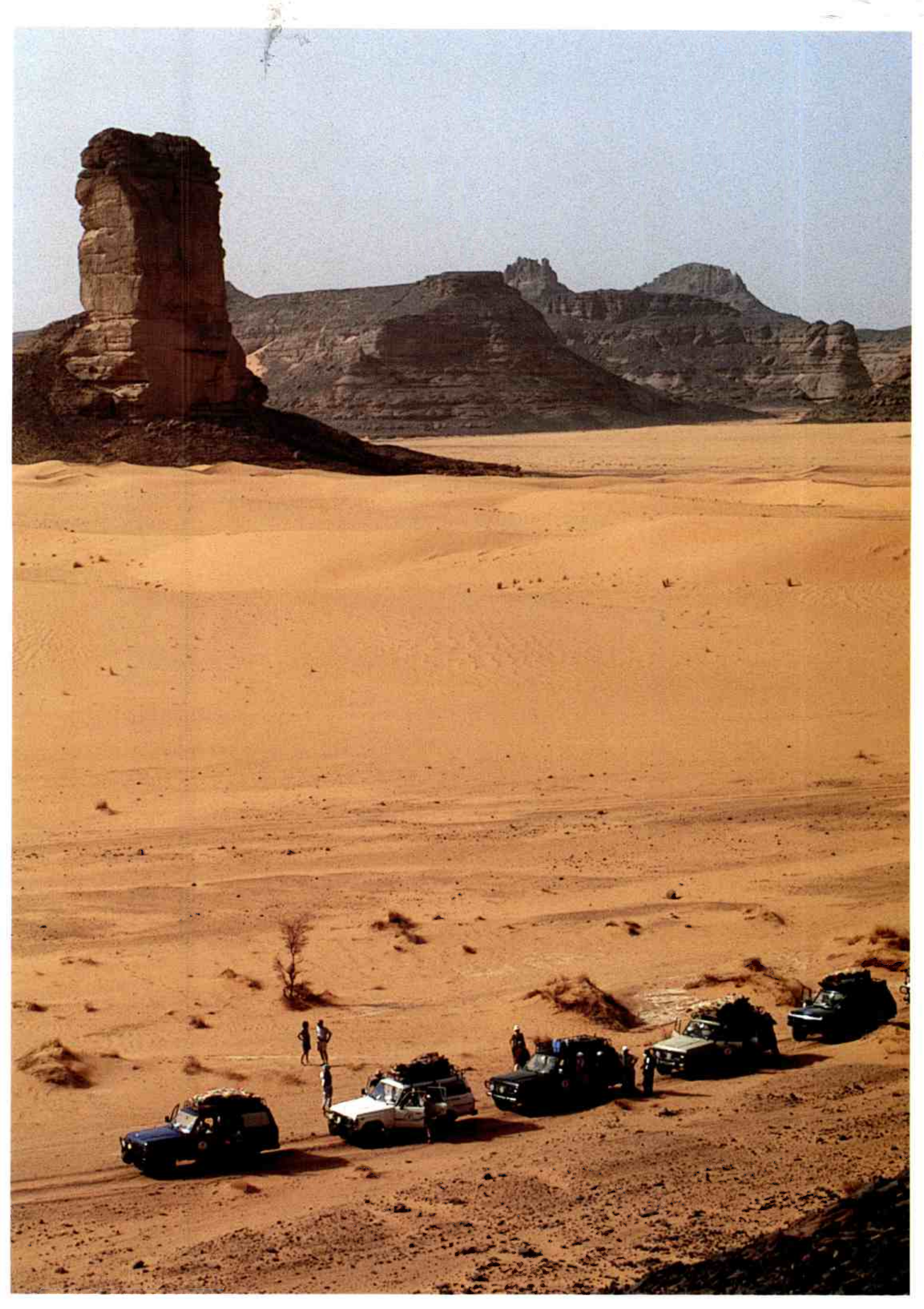
صورة رقم (1) ظاهرة من ظواهر النحت الصحراوية



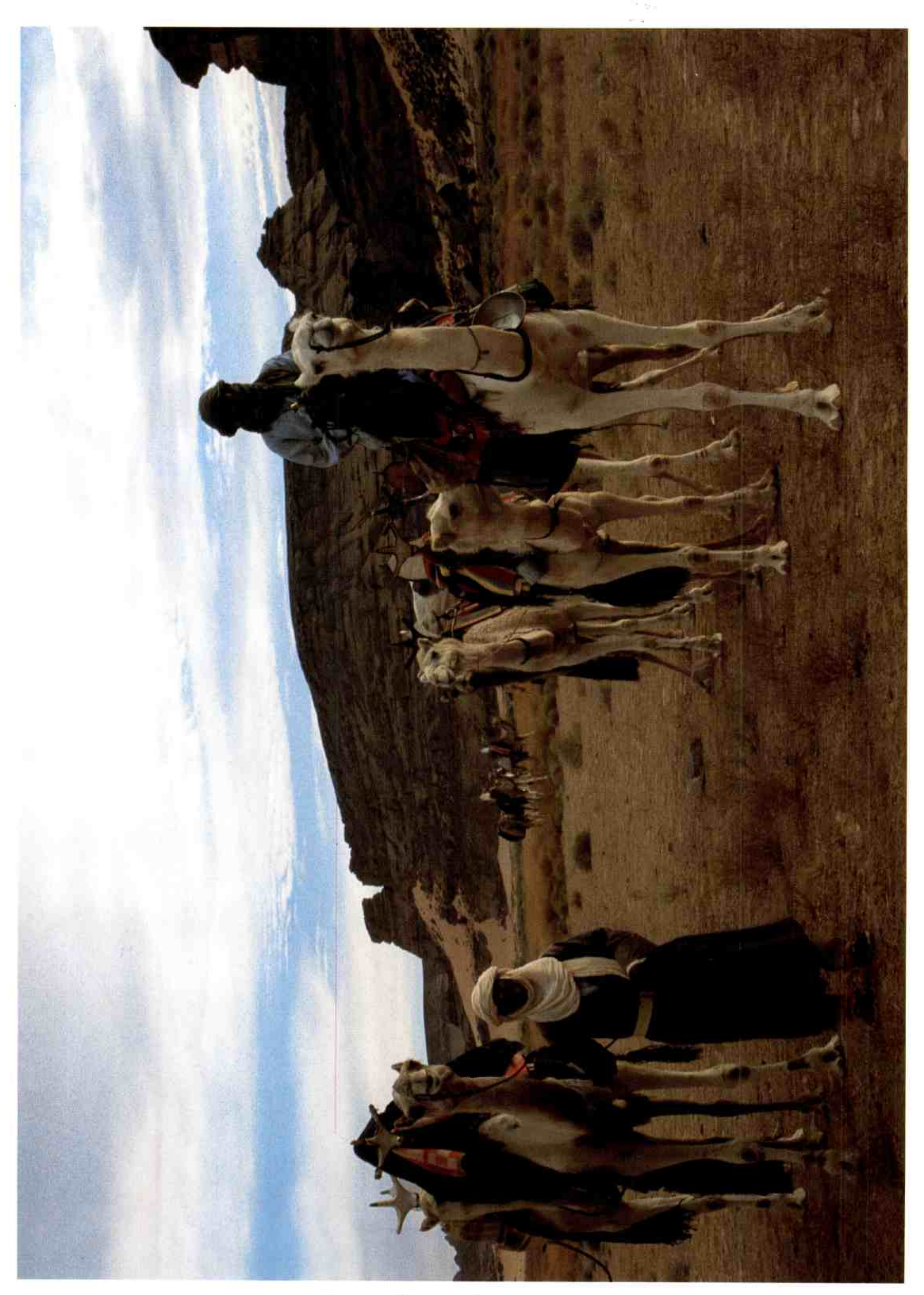
صورة رقم (2) لوحة من نقوش ما قبل التاريخ



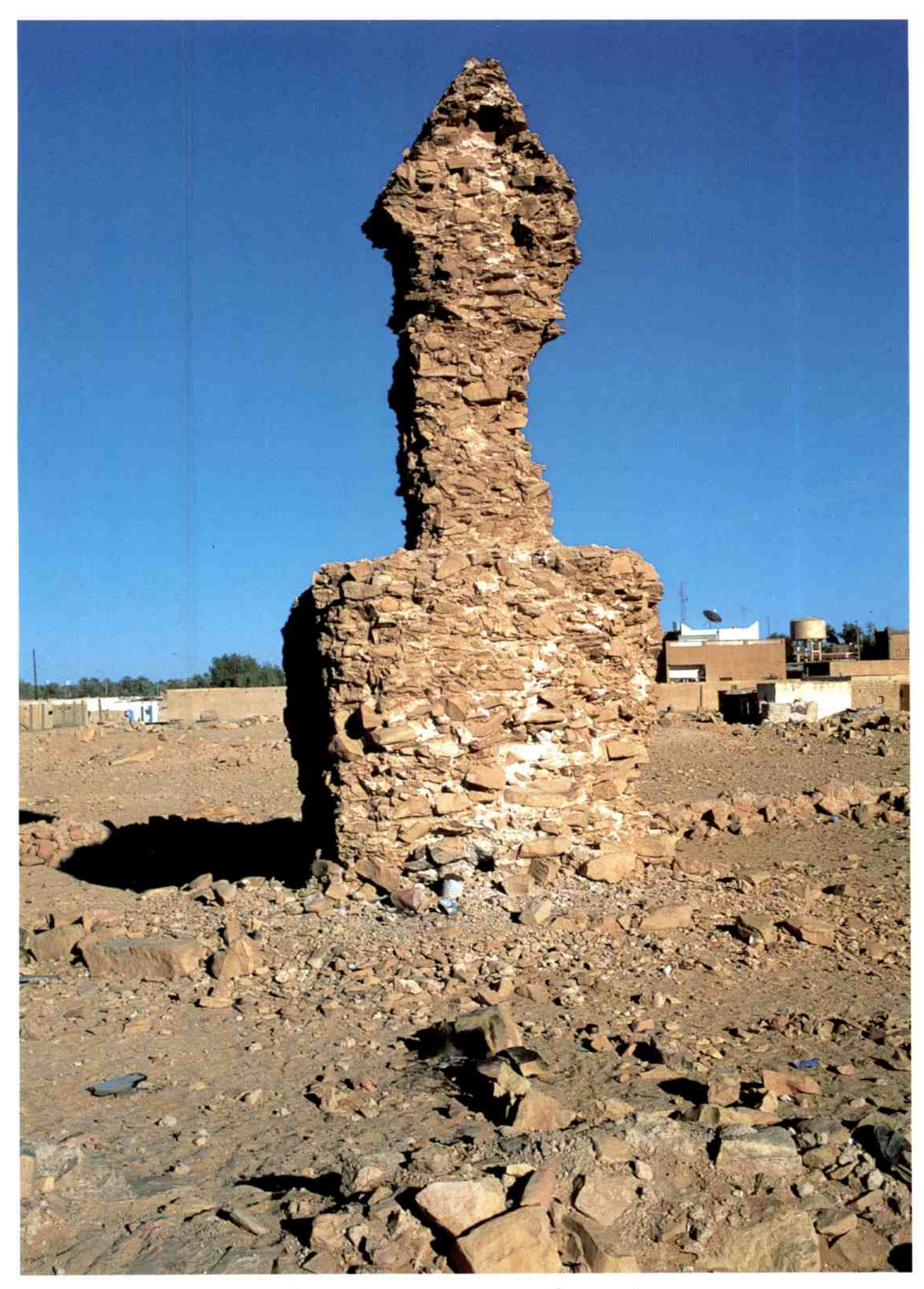
صورة رقم (3) مظهر من الآثار الإسلامية الصحراوية



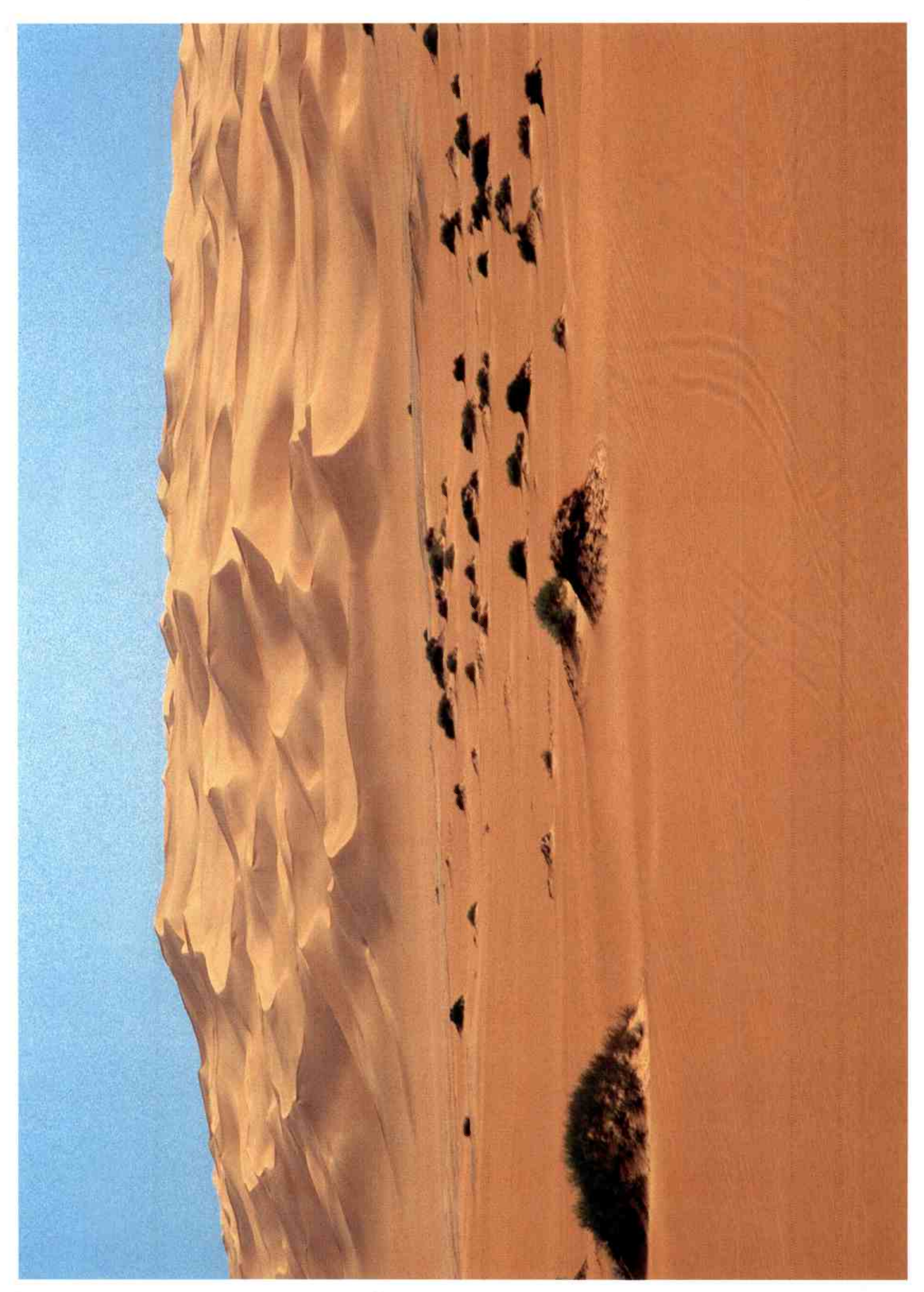
صورة رقم (4) رحلة عبر المسالك الصحراوية



صورة رقم (5) رحلة سياحية على ظهور الإبل



صورة رقم (6) أحد الملامح السياحية بمدينة غدامس



صورة رقم (7) كثبان رملية صحراوية



صورة رقم (8) منظر من النقوش الصحراوية

الفصل الثاني

المواقع الأثرية الصحراوية

- لمحة عن آثار ما قبل التاريخ في ليبيا
- آثار الواحات؛ قضايا تتعلق بمسح المواقع الأثرية والمحافظة عليها والتعريف بها في وادي الآجال (الحياة) في فزان.
- السياحة في منطقة فزان
- السياحة والمحافظة على المواقع الأثرية

لمحة عن آثار ما قبل التاريخ في ليبيا

الأستاذ جمعة العناق
مستشار بمصلحة الآثار - طرابلس

تتميز الجماهيرية العظمي بمساحتها الواسعة التي تبلغ حوالي 1.760.000 كيلومترا مربعا، وتحتضن هذه المساحة كما هائلا ومتنوعا من الآثار والشواهد التي تعود إلى ما قبل التاريخ والتي تشكل جزءا مهما من التراث الانساني مما يضع على عاتقنا مسئولية التعريف به والمحافظة عليه. وعلى الرغم من أن معلوماتنا عن هذه الفترة الطويلة جدا تستند في أغلبها على دراسات أولية ومقتطفات سطحية، إلاّ في حالات قليلة حيث أجريت الحفريات المنهجية، وعلى الرغم أيضا من أن هذه الحفريات المنهجية سلطت الضوء على التتابع الثقافي للعديد من الصناعات الحجرية إلا أن الحاجة ماسة لزيادة عمليات المسح والحفريات المنهجية في هذه الرقعة الواسعة.

ولفهم هذا الكم الهائل من التراث فهما صحيحا يجب أن نضعه في إطاره الصحيح من الناحية الجيولوجية والجيومورفولوجية والباليونتولوجية ودراسات المناخ القديم. فالمعلومات المتوافرة من هذه العلوم في هذا السياق تشكل الخلفية المنطقية واللازمة لابراز وفهم الثقافات والصناعات التي سادت في عصور ما قبل التاريخ.

وبحسب التعريف، فإن عصور ما قبل التاريخ تبتدئ بظهور النوع البشري "Genus Homo" على وجه الأرض في دهر البلايستوسين الأدنى Lower Pleistocene (Richard Leakey, 1973) وتنتهي ببداية معرفة الانسان للكتابة. أى بمعنى أن ما قبل التاريخ يتبدئ بظاهرتين يختلف توقيتهما من منطقة جغرافية إلى أخرى. فبينما يبتدئ ما قبل التاريخ في أغلب مناطق القارة الأفريقية في دهر البلايستوسين نجده يبتدئ في وقت متأخر نسبيا في العالم الجديد (الامريكتين واستراليا) . وبما أن العديد من المناطق الجغرافية في العالم وخاصة تلك التي عاشت في عزلة نسبية، لم تعرف الكتابة وتدوين التاريخ إلا مع مطلع الكشوفات الجغرافية الحديثة، فإنها عاشت في عصور ما قبل التاريخ إلى عهد قريب جدا نسبيا. أما فيما يخص منطقة شمال أفريقيا فقد احتكت بشعوب وثقافات كانت رائدة الكتابة وتدوين التاريخ، فإن ما قبل التاريخ فيها ينتهي بكتابات مصر الفرعونية عنها.

والمجال لا يسمح كما أنه ليس من اختصاص هذه الورقة الخوض في تاريخ الفراعنة، ولكن كتابات المؤرخ المصري القديم مانيثو أوماني في القرن السادس قبل الميلاد والتي نجت من حريق مكتبة الاسكندرية تعطينا فكرة موسعة عن الفراعنة واحتكاكهم بجيرانهم المشاكسين لمدة تزيد عن أربعة آلاف سنة، إبتداء من سنة 3000 ق.م. اعتمادا على أقدم تاريخ مذكور في برديات تورينو وحجر باليرمو (جمال مختار،1981). وإذا سلمنا بالنتائج التي توصل إليها العالم الفرنسي بيبرسون من دراساته في منطقة سيدي عبد الرحمن بالمغرب فيما يخص ظهور الانسان في شمال أفريقيا نخلص إلى القول بأن عصور ما قبل التاريخ تبتدئ في ليبيا في دهر البلايستوسين الأدنى. أى أن عصور ما قبل التاريخ في ليبيا تغطي الفترة التي تبتدئ

منذ ما يزيد على ثلاثة ملايين سنة ونصف، وتنتهي في سنة 3000 ق.م. بابتداء العصور التاريخية. وبذلك يتضح أن الفترة التاريخية لا تشكل إلا جزءا ضئيلا ويسيرا من التاريخ البشري.

ليس لنا من هذه العصور الطويلة إلا بعض المخلفات البسيطة التي نجت من التحلل في التربة مثل شظايا الصوان والعظام المتحجرة وقطع الفخار...الخ. ولكن باستقراء الطبقات المعيشية (Occupation Layers) استقراء صحيحا يمكن بناء صورة متكاملة تنطق بالعديد من الحقائق. فبالنسبة لعالم الآثار تعتبر الطبقات الارضية المتعاقبة كتابا مغلقا، فعند اجراء الحفريات المنهجية يقوم العالم بجمع وتدوين كل الملاحظات عن حفريته مستفيدا بالمعلومات والخبرات المتوفرة في العلوم المساعدة مثل علوم الجيولوجيا والباليونتولوجيا لإعادة بناء صورة متكاملة من مناخ وحياة نباتية وحيوانية والنشاط الانساني في هذا الاطار.

ولقد مرت منطقة شمال أفريقيا في هذه الفترة الطويلة بتغيرات مناخية تأرجحت بين المناخ الصحراوي الجاف والمناخ المطير الرطب. فعندما كانت شمال أوروبا ومنطقة جبال الألب ترزح تحت غطاء كثيف من الجليد، ساد شمال أفريقيا مناخ مطير ومعتدل نسبيا مقارنة بدرجات الحرارة السائدة الآن.. وتقلص نتيجة لذلك الحزام الصحراوي، وتكونت أنهار وبحيرات كبيرة وغطاء نباتي من غابات وأحراش تعج بشتى أنواع الحيوان من فيلة وزراف ووحيد قرن وتماسيح وفرس النهر. وتركت هذه الفترة بصمات وشواهد على الرغم من عوامل التعرية القوية التي طمست وشوهت الكثير من هذه البصمات.

فوديان المنطقة الشمالية: الجبل الغربي والجبل الأخضر، تركت على جوانبها مصاطب رسوبية (Alluvial Terraces) لازالت تحمل في طياتها تاريخ التكوين النهري لهذه المجاري المائية. دلالة على قدم هذه المجاري في الجبل الغربي مثلا أن الحمم البركانية المتدفقة من آخر نشاط بركاني في منطقتي غريان وبني وليد سالت عبر هذه المجاري مدللة على أن آخر نشاط بركاني شهدته المنطقة كان منذ 3,5 مليون سنة، وبعد أن تكون نظام الأودية المنوه عنها (Piccoli, 1971) علما بأن المنطقة كانت هادئة من الناحية التكتونية منذ أوائل دهر البلايستوسين (Desio, 1950, 1971) .

نخلص من هذا كله أن المصاطب النهرية المتكونة على حواف الأودية في كل من الجبل الغربي والجبل الأخضر تكونت إبان تقلبات مناخية حادة حدثت خلال دهر البلايستوسين مشيرة بذلك إلى أن المنطقة مرت بفترات مطيرة تخللتها فترات جافة صاحبها تذبذب في مستوى سطح البحر (Hey,1962 & Vita Finzi,1971).

ونعيد إلى الأذهان أن مستوى سطح البحر مرّ بتغيرات كبيرة أثناء دهر البلايستوسين نتيجة للزحف الجليدي وتقهقره في المناطق المحيطة بالقطبين والمناطق المرتفعة. فأثناء الزحف الجليدي أسرت كميات كبيرة من مياه البحار على شكل جمادات ضخمة مسببة بذلك انخفاضا في مستوى سطح البحر تبعا لذلك. ومدى الانخفاض يدل على مدى عمق تأثير الزحف الجليدي. وعند انحسار وتراجع الجليد تحررت تلك المياه الجامدة رافعة بذلك من مستوى سطح البحر (Shukri et al ,1964& Hey,1955) كما تشير الدراسات

الجيومورفولوجية إلى أن الصحراء غطتها بحيرات ضخمة لعل من أكبرها آثار البحيرة التي يعكف الاستاذ هيلموت زيجبرت على دراستها في المنطقة الممتدة من وادي الشاطئ إلى جبل بن غنيمة. فالنتائج الأولية تشير إلى وجود بحيرة ضخمة يزيد طولها عن 600 كم وبعمق 150 مترا. وقد استمر وجودها في أغلب دهر البلايستوسين لتختفي تماما مع بزوغ فجر الهولوسين. وبقايا الطمي الذي نجا من نحت الرياح يشير إلى تتابع طبقي يعكس التتابع الثقافي حيث وجدت أدوات حجرية يرجع أقدمها إلى الثقافة الأشولية المبكرة (200.000 - 500.000 سنة) ويرجع أحدثها إلى الثقافة العاتيرية التي ظهرت في أواخر العصر الحجري القديم الأوسط واستمرت إلى أواخر العصر الحجري القديم الأعلى (H. Zigert,1996).

والبحيرة الضخمة الأخرى والتي لازالت تقاوم عوامل الجفاف والتصحر هي بحيرة تشاد، التي كانت يوما أحد البحيرات العظمى في القارة الأفريقية حيث وصلت شواطئها الشمالية إلى سفوح جبال أنيدي وتبستي. أى أن طولها يزيد عن الألف الكيلومتر وبعرض 500 كيلومتر وبعمق يفوق العمق الحالي بأربعين مترا (Servant, 1980).

وإذا أخذنا في الاعتبار الملاحظة القيّمة لدراسات Petit-Marie وفريقه لبقايا البحيرات الصغيرة المتناثرة في جنوب الحمادة الحمراء ومنطقة فزان، والتي تشير إلى أن هذه البحيرات تتناغم هبوطا وصعودا مع ارتفاع وانخفاض مستوى سطح بحيرة تشاد، نجد أن هناك ترابطا ما بين البحيرات الصحراوية. كما أشارت الدراسة السابقة إلى أن الأدوات الأشولية التي وجدت مع المحار في طمي أحد هذه البحيرات أعطت عمرا قدر بـ 150 ألف سنة مضت.

نخلص من هذه الخطوط العريضة التي تطرقنا إليها بدون توسع لا تسمح طبيعة هذه الورقة العامة من التطرق إليها إلى أن الفترات المطيرة الرئيسة كانت غزيرة بدرجة أنها أخذت عشرات الآلاف بل مئات الآلاف من السنين لاحداث دوراتها لينتج عنها بحيرات وأنهار ضخمة تصل شمال القارة بوسطها، وأنها لم تكن فتيرات بسيطة حدثت في دهر الهولوسين كما يحاول ن يفهمنا بعض الدارسين، بل إن الفتيرات المطيرة Sub-pluvial قد حدثت فعلا في الماضي القريب ولكنها لم تكن بالغزارة ولا بالطول الذي يسمح بظهور الغابات والاحراش والانهار التي تسمح بالحياة الحيوانية التي نرى شواهدها في جنبات الصحراء.

ومن الدراسات التي يعتمد عليها علماء الآثار في تفسير الطبقات الأثرية تلك الدراسات المخصصة للتعرف على حبوب اللقاح أو غبار الطلع الذي تحتوي عليه الطبقة الأثرية ومن المناطق الغنية بحبوب اللقاح الذي طرحته الاشجار والنباتات التي سادت قديما تلك الطبقات الرسوبية التي خلفتها الانهار والبحيرات.

فدراسات غبار الطلع في الطبقات الرسوبية لتلك البحيرات تشير إلى أن نباتات البحر الابيض المتوسط مثل الزيتون Olea Europea والسرو Cupressu Olupreziana والبطوم أو الفستق الحلبي Pestasia helepnesis والأرز Cedrus atlantica والعرعر Juniperus phoenicca والخروب Cretonia siliqua ... الخ، غطت شمال أفريقيا إلى

أعماق كبيرة حيث وجد غبار طلعها في أواسط أفريقيا. ولا زالت بقايا بعض هذه الحياة النباتية تعيش منعزلة في مكامن مختارة من الصحراء. أما بالنسبة لأشجار الطلح Accasia فإنها حديثة القدوم من الجنوب.

في الوقت ذاته يغلب على الحياة الحيوانية الطابع الافريقي شبه الاستوائي مثل الفيل والزراف والتمساح ووحيد القرن وفرس النهر والأسود والفهود والظباء...الخ، ففي أثناء الفترات المطيرة زحفت الحياة النباتية المتوسطية جنوبا قابلها انتشار الحيوانات البرية شمالا.

ومن خلال هذا الاطار الذي أشرت إليه بصورة سريعة ومختصرة يمكن تفسير انتشار الثقافات من أقدمها تمثيلا في منطقة شمال أفريقيا ثقافات العصر الحجري القديم الأدنى Lower paleolithic ومن ضمنها الثقافة الأشولية واسعة الانتشار زمانا ومكانا إلى ثقافات العصر الحجري القديم الأوسط مثل الثقافة الموستيرية والعاتيرية إلى ثقافات العصر الحجري القديم الأعلى مثل الوهرانية والضبعية ثم القفصية.

وتنتشر الأدوات الحجرية الممثلة لهذه الثقافات في مجموعات كبيرة متناثرة في الصحراء بعد أن نحتت الرياح الطبقات الأصلية التي كانت تحملها. فنجد أدوات حجرية صنعت في أوقات متباينة في نفس المكان. فقد نجد الفئوس الأشولية مختلطة مع رؤوس سهام العصر الحجري الحديث وقطع فخاره. وجدير بالذكر أن أغلب هذه المجاميع الصناعية الملقاة في الفلوات لم يسبق تدوينها ودراستها. وتعتبر هذه المجاميع مصدرا مهما جدا من مصادر دراسة التراث، إلا أن جمالية هذه الأدوات تشكل إغراء لا يقاوم لجمعها من قبل زوار الصحراء على مختلف مشاربهم من مستخدمي الشركات النفطية إلى منفذي المشاريع الضخمة إلى السواح .صورة رقم (9).

وتشكل نقوش ورسوم ما قبل التاريخ المنتشرة في جميع أنحاء الجماهيرية: الجبل الغربي والجبل الاخضر وبكثافة منقطعة النظير في بعض مرتفعات الجنوب مثل جبال تدرارت أكاكوس ومرتفعات امساك وتيبستي والعوينات الشرقية والتى تشكل بحق أحد أهم مراكز فنون ما قبل التاريخ في العالم بما تحويه من مئات الآلاف من النقوش والرسوم الملونة. ولم يتم حصر هذه الكنوز الثمينة الرائعة والتي تشكل جزءا مهما من التراث الانساني ونقاطا مضيئة في ذاكرتنا الوطنية.

ويرجع بعض هذه النقوش إلى العصر الحجري القديم الأعلى أى إلى حوالي عشرين ألف سنة مضت عندما عرف الانسان ولأول مرة كيف يدون إنطباعاته عن محيطه بينما يرجع بعضها الآخر إلى فترات يتأرجح تاريخها بين العصر الحجر الحديث والفترات الكلاسيكية.

وتعكس هذه الفنون بعفوية معلومات قيمة عن الإنسان ومحيطه البيئي. وعلى الرغم من المجهودات القيمة التي قام بها الأستاذ فابريزيو موري وبعض أعضاء البعثات الأجنبية الأخرى إلا أنه لم يتم إلاّ تدوين وحصر ودراسة جزء يسير منها. وعليه فأول عمل يجب القيام به هو تنظيم حملة موسعة لتوثيق وحصر هذه الأعمال الفنية النادرة. سيما وأن هذه الكنوز الفنية المطلة علينا من فترات مختلفة من الزمن مهددة بالطمس والتشويه والاندثار.

الكلي في السنوات الأخيرة، وتمتد يد الطمس والتشويه للأسف إلى المعالم الجيولوجية وعـالمي النبات والحيوان.

ولقد تأقلمت أنواع عديدة من النباتات والحيوانات مع بيئة الصحراء، فـأى تغيير مهما كان بسيطا يؤثر سلبا على الميزان البيئي والذي لا يمكن اصلاحه. والعديد من هذه الأنواع سواء النبات أو الحيوان منها مهدد بالانقراض. ولقد انقرض فعلا النعام والفهد وظبي الأوريكس التي كانت سائدة في الصحراء أوائل هذا القرن. والصيد الجائر يهدد ما تبقى من حياة حيوانية مثل الغزلان والودان.

أهم المراجع

1. Barich,Barbara
Archaeolory and Envioronment in the Libyan Sahara. Combridge.
Cambridge monographs in African Archaeolory

2. Bordes. Francois
The Old Stone Age
London, Weidenfield and Niclson.1968.

3. Grasiozi, Paolo
L'Arte Rupestre della Libia
Florence, Le Monnier 1942.

4. Mc. Burney, C.B.M.
The Haua Fteah
Cambridge, Cambridge Press 1967

5. Mori, Fabrizio
Tedrart Acacus: Arte Repustre e culture del Sahara preistotic.
Turino, 1964

6. Savage, R.J.G.
Review of Fossil Mamals of Libya in Symposium on the Geology of Libya. edited by gray, Tripoli, Tripoli Press 1971

7. Wendorf, Fred
Problems in Pre-history: Northe Africa and the Levent., Dallas.
Smw Press. 1975.

آثار الواحات
قضايا تتعلق بمسح المواقع الأثرية والمحافظة عليها والتعريف بها في وادي الآجال (الحياة) بفزان

إعداد
الأستاذ د. ديفيد ماتينجلي David Mattingly
مدرسة الدراسات الأثرية، جامعة ليسستر
ورئيس جمعية الدراسات الليبية
بريطانيا

مقدمة:

تعد الصحراء الكبرى أحد أعظم المتاحف المفتوحة في العالم، وقد أقرّت العديد من دول العالم امكانية استثمار المقومات الصحراوية سياحيا. وتعد ليبيا من الدول التي تتطلع إلى دراسة كيفية استغلال الموارد الإقتصادية للسياحة الصحراوية وربطها بالاحتياجات الاجتماعية للتجمعات العمرانية الصحراوية بالاضافة إلى انتهاج سياسة تنظيم عملية الوصول إلى تلك المواقع والبراري العذراء.

وأعتقد أن هذه البراري الصحراوية تشكل أحد أهم العناصر الأساسية للتراث الثقافي في ليبيا.

وتتناول محاضرتي كيفية استغلال القيمة السياحية والتعليمية للآثار الموجودة بالصحراء، والعمل في الوقت ذاته، وطبقا لسياسات طويلة الأمد، على إجراء المزيد من الدراسات الاستكشافية.

إن نوعية الخبرة السياحية الصحراوية ترتبط ارتباطا وثيقا بجودة البيانات والمعلومات المتوفرة لدينا عن الآثار، والتاريخ، والبيئة الصحراوية، والعلاقة المتبادلة بينها وبين الإنسان.

وانطباعاتي الأولى في الوقت الحاضر تدل على وجود فراغ كبير في المعلومات؛ الأمر الذي يوحي بضرورة إتخاذ خطوات حيوية باتجاه بنية أساسية للسياحة الصحراوية، بحيث تبدأ أولا ببرنامج أبحاث خاص بكل فترات الاستيطان البشري للانسان بالصحراء، وثانيا، بزيادة الجهود المبذولة في سبيل حماية المعالم الأساسية والمواقع الصحراوية من الضرر العرضي أو المتعمد.

ولقد تأثرت الدراسة الحديثة للصحراء وواحاتها سلبا بالأولويات الاكاديمية للبعثات الأوربية في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، حيث تأثرت عمليات استكشاف واحات شمال الصحراء في مرحلتها الأولى بقوة دفع رئيسية عندما نشر الرحالة الأوربيون والذين اتجه الكثير منهم نحو أواسط أفريقيا في القرن التاسع عشر تقارير رحلاتهم.

أما المرحلة الثانية في دراسة الصحراء فقد كانت نتاج الاحتلال الأوربي في القرن العشرين لدول المغرب وليبيا ومصر، بحثا عن معلومات عن تلك الواحات التي يمكن أن تساعد في بسط السيطرة الأوربية السافرة على تلك المناطق والتي برهنت على أن حكمها لم يكن سهلا على الاطلاق بل محفوفا بالمشاكل والصعاب.

والأسوأ من ذلك أن تعصب الأوربيين وقصر نظرهم كان حجر عثرة في سبيل بعث دراسات جادة، سيما فيما يتعلق بالآثار في الواحات مما خلف فراغا كبيرا في المعلومات عن كامل الشمال الأفريقي من النيل حتى المحيط الأطلسي.

إن العداء الذي تكنه القوى الاستعمارية الحديثة سواء لسكان الواحات أو للبدو في الصحراء قد تحول إلى شعار تاريخي ـ جغرافي أساسي صبغ الدراسات الأوربية للصحراء حيث أبرزت تلك الدراسات نموذجا لسكان الصحراء بأنهم قوم متمرّدون لا يقرّ لهم قرار وغير متحضّرين.

وأثناء حكم الاستعمار الأوربي لم تكن هناك حوافز كبيرة لدى موظفي إدارة الحكم الاستعماري لإجراء دراسات عن التجمعات البشرية الصحراوية من شأنها أن تغير من المفهوم السلبي السائد عن سكان الصحراء.

وبالرغم من الامكانات الهائلة للآثار بالصحراء ووجود بعض المعالم البارزة (كما هو الحال بواحة سيوة في صحراء مصر الغربية المجاورة للصحراء الليبية)، فإن بعد المسافة وصعوبة الانتقال في الصحراء، قد أفشلت أغلب المحاولات ـ حتى في فترة ما بعد الاحتلال الأوربي للوصول إلى ما بعد حدود الامبراطورية الرومانية.

ونظرا لأن التجمعات العمرانية الصحراوية تقع خارج نطاق حدود الدولة الرومانية، فإنها تقدم فرصة كبيرة للتعرف على عالم الليبيين القدماء وأنشطتهم الثقافية والاقتصادية.

وهناك الكثير حقا مما يستحق الإعجاب بالطريقة أو الأسلوب الذي اتبعه سكان الصحراء في استغلال مواردهم والتغلب على القيود التي تفرضها بيئتهم الصحراوية.

عمليات المسح بوادي الآجال
(مشروع فزان)

بدأت مؤخرا دراسة أثرية وجغرافية جديدة لمشروع وادي الآجال (وادي الحياة) بمنطقة فزان. وتجرى الدراسة بالتنسيق مع الأخ محمد المشاي من مصلحة الآثار. ويشبه مشروع فزان البرامج التقليدية السابقة التي تشرف عليها منظمة اليونسكو في المناطق شبه الصحراوية، وقد نشرت نتائج عملية المسح للأودية الصحراوية الليبية مؤخرا في كتاب بعنوان زراعة الصحراء.

ويعتبر المشروعان متداخلان في دقة التنظيم وفي تناولهما لدراسة عمليات الاستغلال البشري للبيئة الصحراوية وتكامل مناهجهما الدراسية فيما يتعلق بالجوانب الأثرية والتاريخية والجغرافية.

وقد وجدت المستوطنات البشرية في فزان داخل ثلاثة أحزمة رئيسية من الواحات تمتد من الغرب إلى الشرق ويحدّها وادي الشاطئ شمالا ووادي الآجال ووادي برجوج ومرزق جنوبا، وقد تركزت الدراسة على أحد المواقع الرئيسية بوادي الآجال وهو موقع جرمة القديمة.

هذا الموقع كان أحد مواقع العمل في مجال الآثار والتي قام بها الاستاذ تشالز دانيال، في الستينات وأوائل السبعينات من هذا القرن، حيث قام باستكشاف الآثار الهامة لقبائل الجرمنت التي تعد من القبائل الرئيسية بالمنطقة لعدة آلاف من السنين قبل الميلاد وحتى العصور القديمة اللاحقة.

وعلى العموم لم يكن هناك سوى عمل محدود بالمنطقة خلال السنوات العشرين الأخيرة، ومن الواضح فإن الدراسات الأثرية الحديثة يمكن أن تعمل على زيادة المعلومات الهامة التي قدمها في السابق الأستاذ دانيال.

وعلى وجه الخصوص؛ فإننا نأمل وضع الجرمنتيين في إطار زمني أوسع يمكّن من مراجعة ومقارنة نشاطهم الزراعي تقنيا واقتصاديا بأنشطة من سبقهم ولحقهم من سكان المنطقة.

وفيما يلي الأهداف المحددة لمشروع فزان:

* دراسة تاريخ التجمعات العمرانية بفزان خلال الاثنى عشر ألف (12.000) سنة الأخيرة.
* إعداد خرائط تفصيلية بالآثار الموجودة بالقرب من جرمة.
* القيام بحفريات منهجية بمدينة جرمة القديمة.
* تقييم ظروف البيئة والمناخ خلال الفترة الماضية.
* تقييم التقنية الهيدروليكية (المائية) للواحات والمستغلة عبر السنوات السابقة.
* الحصول على المعلومات المتعلقة بالنظام الغذائي والصحي لسكان فزان عن طريق دراسة أية دلائل للبقايا النباتية وعظام الحيوانات والهياكل البشرية.
* متابعة التطور الذي حققته المتاحف وعرض آثار وتاريخ المنطقة في مختلف الوسائل الإعلامية سواء بالنسبة لليبيين أو السياح وغيرهم.

ومن وجهة النظر السياحية؛ فإن النتائج النهائية لهذا المشروع ستسفر عن اكتشاف عدد من المواقع والآثار الجديدة في منطقة جرمة. بالرغم من أن هذه المواقع في حد ذاتها يمكن أن تكون أقل أهمية من المعلومات الجديدة التي ستكشف عنها عمليات الاستكشاف، حيث يمكن الاستفادة من تلك المعلومات في تطوير عروض متحف جرمة وإصدار الكتيبات الإرشادية لتاريخ الصحراء والآثار القديمة التي سيتم الكتابة عنها. وسيحصل كل من السائح والزائر الليبي على صورة كاملة وبالتالي سيقدّر الجهود البشرية التي توصلت إلى هذه الآثار.

ومن المظاهر الرئيسية لعملنا أنه لا يركّز بصورة ضيقة على موقع واحد أو فترة زمنية واحدة ولكنّه يهدف إلى تتبع الصورة الشاملة للحياة في كافة الواحات بمنطقة فزان، وتقديم تلك الخبرات، باعتبارها الدليل للحضارة الليبية القديمة.

إن قصة الاستكشافات البشرية، تعتبر طويلة جدا، وبكل المعايير فإنها تعد إحدى مظاهر الكفاح ضد الصحراء. وخلال فترة العصر الحجري القديم، توجد بهذه المنطقة بحيرات داخلية كبيرة وسهول السافانا الشاسعة مع تواجد الكثير من الحيوانات البرية، وتعج أطراف الحمادة بأدوات ومخلفات الليبيين القدماء.

وعلى أية حال فإن مشروعي يركّز على المظاهر الصحراوية التي أصبحت نقطة تحدي كبيرة لعمليات الاستكشاف البشري إبتداء من فترة عصر الهولوسين Holocene إلى الآن.

ومن الظواهر الرئسية التي أثرت على المنطقة، فترة الجفاف المتزايد الذي حدث قبل 6.000 ستة آلاف سنة، والتي أصبحت بعدها من الظواهر المناخية والبيئية المشابهة لما هو عليه الأمر الآن.

وتوضح الرسومات والحفريات الصخرية عدة مراحل في عملية التحول للزراعة. وفي آخر عمل فني لاحظنا رسما على احدى الصخور؛ أناس يقودون عربة تجرها الخيول ويركبون الجمال. ويمكن تأريخ هذه الصورة إلى الألف الأولى قبل الميلاد. وتوحي تلك الصور بوجود هجرات داخلية محدودة في تلك العصور.

وعلى أية حال ومهما كانت الحقيقة، فإن بعض النقاط الهامة التي يجب فهمها، تتمثل في أن الجرميون لا يمثلون أية حضارة خارجية، حيث نبعت حضارتهم وأسلوبهم المعيشي من منطقة فزان ذاتها، خلال فترة العصر الحجري الحديث.

وسأركز اليوم على المراحل الأخيرة لفترة ما قبل التاريخ والفترة الممتدة من العصر الروماني إلى العصر الاسلامي. إلا أن عملية التحول المبدئي نحو الزراعة من قبل السكان في الفترة من العصر الحجري الحديث، لها دلالاتها الخاصة البالغة الأهمية.

إن عملية الجذب السياحي الصحراوي غير المشكوك فيها لمنطقة وادي الآجال تكمن في تنوع المظاهر الطبيعية ويتميز كل مظهر بآثاره وتاريخه البشري الخاص به.

ففي المناطق المجاورة لمنطقة جرمة توجد ثلاثة عناصر تضاريسية رئيسية هي بحر الرمال في الشمال، الواحات على إمتداد 150 كم شرق/غرب، والأخدود الصخري والهضبة الصخرية (الحمادة) من الجنوب.

ويبدو بحر الرمال لأول وهلة حاجزا صعبا لا يمكن اختراقه أو الاستقرار به، ولكن تبرز من خلاله عدة مفاجآت لعل أهمها واحة مندرة التي تقبع وسط الرمال.

وعمليات الاستكشاف الاستطلاعية التي قمنا بها، توحي بأن هناك آثار استقرار قديمة أو زيارات بشرية إلى مصادر المياه القليلة الموجودة وسط الصحراء، ومن المهم جدا أن يتم تسجيل المزيد من المعلومات قبل أن تندثر تحت آثار عجلات السيارات الحديثة.

إن الآثار الموجودة بمنطقة الحمادة ترجع أساسا لسكان العصر الحجري القديم، ولكن بين الحين والآخر نصادف آثارا ترجع إلى الفترات التاريخية القريبة ومثال ذلك فقد تم العثور على كتابات ليبية (تيفيناغ) بالقرب من جرمة هذه السنة.

وقد استخدمت العديد من المناطق الجبلية التي تحيط وتشرف على الواحات في أوقات مختلفة كملاجئ وقلاع جبلية. كما تعتبر منطقة الجرف الشمالية ومناطق الهضاب التي تواجه الواحات مناطق أثرية رئيسية، وتوجد بها العديد من المقابر للعصر ما قبل الاسلام، والآثار الباقية كمظاهر الري الرئيسية (الفقارات) Foggaras وهي كلمة تعني بالفارسية (جنات) وهي عبارة عن قنوات تحت الأرض تتحكم في مصادر المياه الجوفية تحت أقدام الهضبة بالجزء الجنوبي من وادي الآجال، وتوصل المياه إلى وسط المنخفض مع تحديد مسار القناة المائية فوق سطح الأرض بواسطة أكوام من ناتج الحفر على طول مساو للقناة.

ولسوء الحظ فأنه يتم تدمير آثار الفقارات (Faggaras) بمعدل سريع هذه الأيام بسبب التوسع الزراعي جنوب الواحات وبسبب تجهيز وتسوية الأرض للاغراض الزراعية.

وتعتبر التفاصيل الانشائية والأعمال المائية بالفقارات (Faggaras) الموجودة، من الأولويات الرئيسية لمشروعنا في المواسم القادمة، وذلك قبل أن تطمس الدلائل القائمة عن هذا النمط الاساسي لعمليات الري القديم.

وتعتبر واحات فزان في مرحلة تحول الآن وذلك لسببين يعود أولهما إلى تطور الاتصالات وتقنيات الزراعة الحديثة ويعود ثانيهما إلى التدهور السريع للخزانات المائية الجوفية. وقد بدأت الأشكال التقليدية للزراعة والري في الاختفاء.

وتمثل الرواية الشفهية التي يقدمها كبار السن في واحات فزان مصدرا تراثيا هاما، ونأمل أن نتمكن من تجميع هذه المعلومات للمساعدة على فهم الآثار التي نكتشفها بصورة أفضل.

وقد عملت الزراعة الواسعة (المشاريع الزراعية الحديثة) بالواحات على طمس العديد من تلك الآثار التي تدل على عمليات الاستيطان البشري في فترات ما قبل التاريخ. وننوي أيضا إجراء دراسات تفصيلية بالواحات من أجل تحديد مواقع القرى القديمة، والمقابر وغيرها.

ويمكن مقارنة أنماط الزراعة بالواحات اليوم بأنماط الزراعة القديمة وذلك عن طريق فحص البقايا الحيوانية والنباتية التي يتم العثور عليها في عمليات التنقيب.

وهناك موقعان رنيسيان معروفان بالقرب من جرمة، هما؛ الموقع الجبلي البارز في زنككرة (Zikchecra) ومركز القوافل في مدينة جرمة.

وتشتمل زنككرة (Zinchecra) على قرية تقع بالجزء العلوي من هضبة صغيرة على نتوء جبلي بارز.

وتؤكد الحفريات التي قام بها الاستاذ دانيلز في الستينات وكذلك الرسومات الصخرية على الجزء الشمالي الشرقي من نهاية النتوء الجبلي، أن الانشاءات الأولى التي وجدت في القرن التاسع قبل الميلاد والمراحل المتعددة التي حدثت بالقرن الأول ما قبل الميلاد، وكذلك بعض الدلائل التي تدل على زراعة القمح والنخيل والكروم 900-500 سنة قبل الميلاد، كل هذه الدلائل تشير إلى أن الجرميون كانوا مزارعين محترفين ولم يكونوا من القبائل البدوية.

وقد تم جمع معلومات حول انشاءات دفاعية هامة بالحمادة الحمراء تمثلها سلسلة من خمسة أسوال دفاعية يمتد طول احدها حوالي 400 مترا.

وتقع جرمة على مسافة ثلاثة كيلومترات من (زنككرة) وتوجد بها آثار لطابع الواحة/المدنية بحيها السكني القديم ومساجدها وشوارعها، ويستحق هذا الأثر كل الاهتمام والعناية.

ومع الاحتلال الايطالي في الثلاثينات، أجبر الإيطاليون السكان على الانتقال إلى جرمة الجديدة في وسط المدينة، وأجرى الدكتور أيوب مراقب الآثار في الستينات من هذا القرن حفريات واكتشف من خلالها آثار جرمة القديمة التي من بينها بعض المباني الكبيرة ذات الأساسات الحجرية.

وتبدو وكأنها تعود إلى القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد، عليه يوجد شئ من التداخل مع آثار زنككرة، حيث توجد مباني ذات أحجار مربعة ومنحوتة، والتي قد يرجع تاريخها إلى القرن الأول بعد الميلاد، ولكن لا يمكن الجزم بالعديد من مراحل الحفريات القديمة نظرا لعدم وجود أية بيانات عن البقايا النباتية أو الحيوانية.

ويجب أن تتم الحفريات الجديدة طبقا لمعايير عالية من الدراسة المنهجية للطبقات الأثرية وذلك في موقع جرمة(1)، الذي يقع إلى الغرب من الموقع الذي أجرى فيه الدكتور أيوب حفرياته على أن ترتبط هذه الحفريات ببرناج دقيق لجمع عينات تمثل كافة الأنشطة الانسانية عبر العصور.

كما تم أيضا تنظيف جزء من الطريق الشرقي للموقع وتم تدوين بياناته بالتفصيل (ويعرف باسم منطقة جرمة (2)، ويوضح هذا الموقع بالتفصيل عدة مراحل من المباني فيما بين البنيان الجرمي والذي اكتشفه الدكتور أيوب (المبنى رقم 3) ومبنى البيت الذي تم اكتشافه هذه السنة في منطقة جرمة(1).

وستعطي الحفريات التي نقوم بها في جرمة أهمية متساوية لكافة المراحل للتابع العمراني، ابتداء من انطلاقته الأولى، وحتى العهود الاسلامية.

ونظرا إلى أن كلا من زنككرة وجرمة يمثلان الدلائل الأولى للتطور العمراني والزراعي الليبي مستقلا عن التأثيرات اليونانية والفينيقية كما هي ممثلة في كل من منطقة طرابلس وبرقة، فإن التعقيد الموجود بالمواقع حول جرمة يجب أن ينظر إليه على أساس أنه أحد أهم المناطق التراثية والحضارية في كافة أنحاء ليبيا وإعادة استكشاف هذه المنطقة الصحراوية يعتبر من الضرورات الهامة إذا ما أردنا عرضه بأحسن صورة وإذا ما أردنا ضمان المحافظة المستمرة على هذه المعالم الهامة.

ومن المظاهر الخاصة للآثار بوادي الآجال؛ تلك الظواهر التي تخص المقابر المنتشرة سواء بالواحات أو على طول الجرف الجنوبي.

وقد قدر عالم الآثار الإيطالي كابوتو (Caputo) بأن هناك ما يقرب من 60.000 (ستون ألف) قبر قديم في منطقة وادي الآجال، بينما يعتقد عالم الآثار تشارلز دانيالز (Charles Danials) بأن العدد الأصلي يمكن أن يكون ضعفي هذا الرقم على الأقل.

إن اختلاف تصميم وتركيب القبور يبعث على الدهشة بوجه عام حيث تتباين من النماذج الصحراوية التقليدية ذات الشكل الدائري إلى الأشكال الهرمية والأضرحة الفخمة التي تعكس بعض التأثيرات الثقافية عبر الصحراء من الشرق إلى الغرب.

وقد سمحت لنا بعض الحقائق الفنية التي تم الحصول عليها من هذه القبور باقتفاء أثر هذه الاتصالات بصورة أكثر تفصيلا.

ولعل من أهم الأدلة المتحصل عليها من حفريات القبور تلك المتعلقة بسكان المنطقة، حيث يمكن أن تدل دراسة بقايا الهياكل العظمية على متوسط الأعمار، الحالة الصحية، والتغذية الخاصة بهؤلاء السكان، وكذلك عن امكانات التمازج العرقي للسكان الليبيين القدماء.

وقد استخدمت تقنيات مختلفة وأساليب خاصة من علوم الآثار، وعلوم سطح الأرض والجغرافيا لفحص أساليب وأنماط المعيشة البشرية في منطقة فزان. ونقوم الآن باعداد قصة شيقة عن كيفية قيام أولئك السكان الأوائل بزراعة الصحراء.

مشكلة المحافظة على الآثار:

توجد العديد من الوسائل التي تساعد على عمليات المحافظة طويلة الأمد على الآثار والمناطق الطبيعية التقليدية في منطقة فزان، ومن الواضح أن هناك حاجة لتطوير واستحداث أساسيات الحياة العصرية في هذه المناطق الصحراوية. وتكمن المشكلة في تحقيق تحديث الحياة العصرية دون المساس بالمناطق الأثرية.

وعند النظر إلى السياحة الصحراوية في الوقت الحاضر باعتبارها مجالا حيويا هاما لتطوير المنطقة، فإن مسألة كيفية حماية المواقع الأثرية لا يمكن فصلها عن موضوع حماية البراري الطبيعية.

ولنأخذ مثالين بارزين عن ذلك هما:

1 - زنككرة Zinchecra:

نظرا لعدم وجود سياج حول هذه المنطقة فقد تعرضت الآثار فيها للضرر والتدمير خلال السنوات القليلة الماضية وخاصة بالجهتين الشمالية والشرقية من الجبل، والأسوأ من ذلك تكدس النفايات وآثار السيارات التي تعبر المنطقة.

2 - المقبرة الملكية The Royal Cemetery:

إن بناء طريق حديث جنوب جرمة قد أدى إلى تغيير المناظر الطبيعية حول المقبرة الملكية. وتمتد الطريق وسط مجموعتين من المقابر، كما أن منطقة كبيرة من الأرض حول المقابر قد تم افسادها وتشويهها.

وقد تعرضت بعض المقابر للضرر أثناء عملية إقامة الطريق، كما أن الشكل العام للمقابر قد تم تشويهه بواسطة الآثار التي تركتها آلات الحفر الكبيرة .

ويكمن التهديد الحقيقي للمواقع الأثرية بالمنطقة في التوسع الزراعي خارج أراضي الواحة القديمة في وسط الوادي نتيجة للتطور الذي تم تحقيقه، وقد ازداد التدهور في الفترة الأخيرة بسبب انخفاض منسوب المياه الجوفية في وسط الواحة، وانتقال النشاط الزراعي إلى منطقة الجرف مما يهدد آثار قنوات الري القديمة (الفقارات).

ويتم الآن تمهيد هذه الأراضي بمعدلات تنذر بالخطر ليس في منطقة جرمة فقط ولكن على طول المناطق الزراعية بوادي الآجال. هذه التهديدات الجديدة تمثل خطورة حقيقية على المحافظة على آثار المنطقة وتزيد من أهمية مشروع هذه الدراسة.

وتعتبر بعض وسائل المحافظة على هذه الآثار رخيصة التكاليف؛ مثل إقامة سياج على مسافات مناسبة حول المواقع الأثرية.

وسيكون هناك جدل حقيقي لصالح اجراءات حماية الآثار مع الشركات الصناعية الكبرى، التي تسبب نشاطاتها أغلب الضرر للبيئة الصحراوية الليبية (وهي الشركات النفطية والشركات الهندسية العاملة في إنشاء النهر الصناعي العظيم).

وكذلك الاضرار التي تسببها بعض عمليات التطوير الأخرى والتي تعمل بدورها على تدمير المعالم الأثرية بالمنطقة.

إن عمليات تقديم المعلومات للجمهور بصورة أفضل وتوعية الأفراد بأهمية حماية البيئة الطبيعية والتراث الأثري يمكن أن يساعد كثيرا في هذا المجال.

وأخيرا، وفي بعض الحالات، يجب أن نعترف بأن أكثر ما نطمح إليه هو أن نحافظ على تلك الآثار عن طريق تسجيلها، الذي يعد من الأولويات التي يجب أن تنال الأهمية وأن يقدم الدعم المالي اللازم للقيام بعمليات التوثيق وتسجيل المواقع والمنشآت وخاصة تلك التي تقع في مجال الهدم.

*** التعريف بالآثار الصحراوية:**

إن عرض أو تقديم المعلومات عن الصحراء سواء لصالح الليبيين أو الزائرين الأجانب يحتاج إلى تخطيط بعناية. كما أن السياحة الصحراوية التي تعتمد فقط على روح مبادرة ومعلومات سائقي المركبات الآلية، ستعمل على تقديم خبرات يصعب تنظيمها، كما أنها قد تصيب وتخطئ.

إن عمليات التآكل المتزايدة للمواقع والمسالك الأثرية ستعمل على المدى الطويل على تهديد امكانيات السياحة واستمرارها.

كما أن الخطورة تكمن في التركيز الحاد على بعض المواقع المحددة، وتعتبر غدامس من نقاط الجذب الأولى بالنسبة لمجموعات الرحلات الحالية وليس غريبا أن تكون كذلك، ولكن إذا لم يتم تطوير مواقع سياحية أخرى في مكان آخر فإن الضغط على البنى الأساسية سيصبح متزايدا.

وعليه فإن الصحراء الليبية تحتاج إلى تنمية وتطوير قاعدة عريضة لسياحتها الصحراوية، وذلك اعتمادا على عدد من المواقع أو المراكز الرئيسية.

وكل موقع يجب أن يكون قادرا لا على تقديم الإقامة والتسهيلات السياحية فقط، ولكن يجب أن يحتوي على متحف أو عروض شعبية، الأمر الذي يزيد من معلومات السائح وتفهمه للحياة بالصحراء والمظاهر الطبيعية بها، بالاضافة إلى تفهمه للأعمال الفنية والمعالم بمشاهدتها.

كما يجب توفير المطبوعات والنشرات الحديثة بعدة لغات، ومنها العربية والانجليزية والألمانية والفرنسية والايطالية.

وفي الوقت ذاته يجب أن يرتقي العرض المتحفي إلى مستوى المعايير الحديثة، وأن تكون الشروح بأكثر من لغة عالمية، كما يجب إقامة مراكز تقديم المعلومات الخاصة بالمعروضات في بعض المواقع من أجل مساعدة الزوار.

تكاليف التسويق:

ينتظر السياحة الصحراوية مستقبل زاهر وقد تأكد هذا التوقع، وذلك بعد نجاح عرض الشريط المرئي العالمي الذي كان بعنوان المريض الانجليزي The English Patient، حيث يمكن أن تكون السياحة مصدرا هاما للدخل في المناطق الصحراوية.

وقد حدّدت احتياجات المشاريع ذات العلاقة بعمليات الاستكشاف الخاصة بالآثار بالصحراء الليبية. وكذلك عمليات المحافظة على المناطق الأثرية والطبيعية كما قمت في الوقت ذاته بتقدير تكاليف عرض آخر معلوماتنا إلى فئة عريضة من الجمهور.

وإذا ما أريد تحقيق ذلك بصورة جيدة مناسبة فانه سيكلف أموالا كثيرة، ولكن الخيار الآخر سيكون بيع وتسويق السياحة الصحراوية بدراهم معدودات، وثمن بخس، والحصول على مرشدين سياحيين يقدمون معلومات هزيلة بترجمة ركيكة عن الآثار الليبية بالصحراء.

إن السياحة الصحراوية لن تستمر في النمو إذا ما أهملت المظاهر الطبيعية ومناطق الآثار وانفرط عقد لآليها المتمثل في مناطق غدامس/ جرمة القديمة/ زويلة/ غات ...الخ من المناطق.

إن كل ما نحتاجه في هذا المجال هو مشاركة الجهات المحلية، الاقليمية، والهيئات الحكومية بالجماهيرية بمساهمة فرق بحثية واستكشافية أجنبية مؤهلة، ويفضل أن يتم ذلك بالتنسيق مع منظمة اليونسكو.

ويمكن حث الشركات الليبية والأجنبية العاملة في مجال استغلال الموارد الاقتصادية على المشاركة في الدعم النقدي أو الدعم بأية صورة من الصور. وفوق كل ذلك نحتاج إلى القيام بتعليم الليبيين حتى يتمكنوا من تفهم الكثير عن آثارهم الحضارية الصحراوية القديمة وأن يساهموا مساهمة فعالة في المحافظة على هذه الآثار، حتى يتمكن السياح وأولئك الذين يبحثون عن المغامرة الوقتية بالصحراء من استحسان الأبعاد البشرية والحضارية للصحراء.

أهداف مشروع فزان:

يهدف مشروع فزان إلى تحقيق ما يلي:

* دراسة عمليات الاستيطان البشري بمنطقة فزان خلال (12.000) الاثني عشر ألف سنة الماضية.
* القيام بالحفريات الأثرية العلمية في موقع جرمة القديمة.
* اعداد خرائط تفصيلية للمواقع الأثرية بالقرب من جرمة.
* تقييم الظروف البيئية والمناخية في الحقبة الماضية.
* تقييم تقنية استغلال المياه بالواحات عبر العصور.
* الحصول على معلومات حول النظام الغذائي والصحي لسكان فزان عن طريق دراسة المخلفات النباتية وعظام الحيوانات والهياكل العظمية البشرية.
* دراسة العلاقات الاقتصادية للمنطقة عبر العصور.
* توضيح الرسوم والنقوش الصخرية للعصر الحجري الحديث في فترة الانتقال إلى الزراعة وظهور العربات والخيول.

كما يسترشد الباحث في دراسته بالاحداث التاريخية المضيئة الآتية:

* القرن التاسع قبل الميلاد ظهور الدلائل الأولى للاستقرار البشري في زنككرة.
* العام 500 قبل الميلاد ظهور الدلائل الأولى لزراعة القمح والكروم والنخيل والتي تدل على بداية استخدام قنوات الري الفقارات.
* القرن الخامس قبل الميلاد، الاشارة التاريخية الأولى للجرميين من قبل المؤرخ هيرودوتس (ظهور العربات وقطعان الماشية ...الخ)
* السنتين 19-20 قبل الميلاد، حملة القائد كورنيليوس بالبوس ضد الجرميين.
* العام 17-24 الميلادي، انهماك الجرميين في محاربة القبائل الأفريقية ضد روما، في الوقت الذي يرسلون فيه الرسل للوصول إلى سلام.
* العام 69 - 70 الميلادي، الجرميون يتحالفون مع أويا (طرابلس) في حربهم ضد لبدة، ويوجه الرومان حملة تأديبية يقودها القائد فاليريوس فستوس ضد فزان.
* العام 86 الميلادي، عودة الجيش الروماني إلى فزان مرة أخرى ربما لمطاردة الهاربين من ثورة الناسوميين، وإعادة تأكيد السلطة الرومانية، ويقوم القائد سويليوس فلاكوس بحملة إلى جنوب جرمة.
* العام الميلادي 90، القائد يوليوس ماترنوس، يسافر جنوب جرمة برفقة الملك الجرمنتي، لمدة أربعة أشهر، ويصل إلى اقيسمبا Agisymba حيث يوجد حيوان وحيد القرن.
* القرن الميلادي الثاني، فترة السلام وانتعاش التجارة بصورة كبيرة ما بين روما والجرميين.
* القرن الثالث الميلادي، عملية انقطاع في التجارة.
* القرن الرابع الميلادي، ازدهرت التجارة مرة أخرى في منطقة فزان.

* منتصف القرن الميلادي السابع، الفتح الاسلامي للمنطقة بقيادة عقبة بن نافع الفهري، واذلال الملك الجرمي.
* القرن الحادي عشر الميلادي، انتقال مركز القوة السياسية إلى واحات أخرى في منطقة فزان (مرزق وزويلة) بينما استمرت جرمة كمركز للسيادة والسيطرة بمنطقة وادي الآجال. في حين ظل سكانها يناضلون من حين لآخر دفاعا عن استقلالهم وحريتهم بعيدا عن سيطرة العرب أو سيطرة الطوارق.

السياحة في منطقة فزان

للأستاذ رودجر لوتز Rudiger Luts باحث أثري، النمسا
والأستاذة جبريال لوتز Gabriele Luts باحثة أثرية، النمسا

يسرنا أن نقدم شركنا للمسئولين في ليبيا وخاصة السيد أمين اللجنة الشعبية العامة للسياحة على الدعوة التي وجهت لنا لحضور ندوة السياحة الصحراوية بغدامس. كما يسرنا أن نعبر عن عظيم شكرنا لجميع الأفراد الذين أصبحوا وخلال العشرين سنة الماضية من أصدقائنا الحميمين في هذا البلد.

إنه لشرف كبير لنا ولبلدنا النمسا أن توجه لنا مثل هذه الدعوة، ونود أن نؤكد لكم إخلاصنا وصداقتنا، كما أننا على استعداد تام لمساعدتكم بكل الأوجه الممكنة في إنجاح السياحة، حيث تعتمد بلدنا على السياحة بقدر كبير.

اسمحوا لنا أن نشير إلى أنه وبالرغم من كون عائدات السياحة تعتبر كبيرة بالنسبة للنمسا، إلا أن لها جوانبها السلبية، عليه يجب توجيه السياحة وجهة صحيحة من البداية.

إننا سعداء بطلبكم الحصول على نصائحنا المتواضعة في هذا الخصوص.

السياحة في منطقة فزان:

تقع فزان في المنطقة الجنوبية من ليبيا وتمتاز بوجود الكثير من الرسوم والنقوش الفنية الهامة والتي تعتبر مناسبة للسياحة. ونود أن نركز في هذا الخصوص على سلسلة جبال امساك ستافت Messak Sattafet وامساك ملليت Messak Mellet، حيث تمتد هذه السلسلة لمسافة 400 كيلومتر، وبعمق حوالي 80 كم ما بين ادهان Edeyen أوباري في الشمال وأدهان Edeyen مرزق في الجنوب الغربي.

وتحتوي هذه المنطقة على مجموعة قيمة من الأثار التي قد تم تدميرها ولم تترك سوى آثار قليلة. وتعتبر عمليات الحماية ضرورية.

وستصبح ليبيا احدى أهم الدول السياحية في الشمال الأفريقي بعد فتح البلد أمام السياحة والتوسع في إقامة بنيتها الأساسية حيث يفترض المرء تدفق اعداد كبيرة من السياح. وبالرغم من زيادة الدخل الذي توفره السياحة إلاّ أن هناك مخاطر كامنة من جراء عمليات السياحة هذه والتي يجب تفاديها منذ البداية. ويجب اعتبار كل من امساك ستافت وامساك ميلليت مع منطقة جبال اكاكوس من المناطق المحمية.

محمية اكاكوس – امساك:

هناك قوانين محددة لإدارة الأماكن العامة والمتنزهات في العالم التي تعمل بدورها على الحد من الحاق المزيد من الأضرار بهذه الأماكن. إن عدم احترام هذه القوانين يعرض مخالفها للعقوبات القانونية. ومن المعروف أن العقوبات تعتبر من الأمور التي يصعب تنفيذها فيما يتعلق بالسياحة، وفي حالات الانتهاكات الشديدة لهذه القوانين يتم الإبعاد الفوري المؤقت من البلد حيث يمكن أن يكون رادعا للغير، ولا يمكن أن تنظر المحاكم في جميع المخالفات إلاّ تلك للتي لها علاقة بالانتهاكات الشديدة مثل نهب وسرقة النقوش والحفريات أو عملية النسخ .. ..الخ.

ماهي المحميات:

هناك العديد من الأمثلة في العالم لمثل هذه المحميات، وجميعها تعمل بصورة جيدة. وتمثل الإمكانية الوحيدة للمحافظة على الثروات الطبيعية والثقافية التي لا يمكن تعويضها بالبلد. لاشئ يجب تغييره أو تدميره. ومن الأشياء التي تتم المحافظة عليها، ما يلي:

1 / *المناظر الطبيعية: Land scape*

يجب الإعلان عن حظر جميع اشكال البناء في نطاق المحمية، إلاّ في بعض الحالات الخاصة التي يتم فيها إقامة مباني غير دائمة للسياح. وتعمل هذه المباني على تدمير وإفساد المظاهر الطبيعية. كما تسبب مشكلة إضافية تتعلق بالنفايات. كما أن الفنادق تعتبر من الأمور الزائدة حيث أن تجهيزات الخيام تعتبر أكثر ملاءمة لظروف الصحراء.

2 / النباتات :

إن ايقاد النيران باستخدام الحطب الجاف وانتاج الفحم النباتي يعتبر من الأشياء المرفوضة، كما أن التقاط الزهور وقطع الأشجار يعتبر مرفوضا أيضا. ذلك لأن الأشجار القديمة وغيرها من النباتات الأخرى تعتبر ضرورية لاستمرار وجود الحيوانات البرية والدقيقة بالمنطقة.

3 / الحيوانات:

يمنع قتل أى نوع من الحيوانات (حتى الزواحف كالثعابين) حيث أن كل نوع من الحيوانات والحشرات تلعب دورا هاما في السلسلة الغذائية الضئيلة الموجودة في الصحراء. كما يحظر حظرا تاما كل أنواع الصيد حيث أن البقر الوحشي والوعول والغزلان مهددة بالانقراض.

عليه فإن مبدأ المحافظة على الحيوانات البرية يجب أن يكون من أوليات الإهتمامات.

4 / *المعالم الأثرية:*

لا يسمح بتغيير الملامح الأثرية التي تمثل فترة ما قبل التاريخ سواء أكانت معالم صخرية أو رسومات جدارية أو شواهد ترابية للقبور وغيرها من المعالم الأخرى مثل المباني التاريخية والقبور الاسلامية والمباني الخاصة بالعهد الاستعماري (مثل قلعة تلمسين) وطرق القوافل والعلامات التي تحدد الطرق ... الخ.

5/ الاستثناءات:

وتسري هذه الاجراءات الخاصة بالحماية على كافة الزوار الذين يدخلون المنطقة حتى الليبيين أنفسهم الذين يجب أن يقدروا قيمة تراثهم الثقافي والطبيعي.

أما بالنسبة للسكان المحليين الذين يكسبون رزقهم من العمل بالمنطقة فإن التعليمات الخاصة بالمحافظة يجب أن تكون أكثر مرونة، وينطبق ذلك وبالتحديد على رعاة الإبل، حيث يمكن أن تمثل هذه المجموعة نوعا من الصعوبة في التعامل معهم.

ومن جهة أخرى يجب القيام بحظر تام على الصيد في هذه المنطقة.

تطبيق اللوائح والقوانين:

الوصول إلى المنطقة:

تعتبر حرية الحركة داخل المحميات محدودة وتخضع للقوانين النافذة، كما أن الدخول للمنطقة يخضع للمراقبة. ويشترط لزيارة جميع المحميات وجود مرشد مرافق.

الاشراف:

يتطلب الاشراف وجود فريق مؤهل تأهيلا عاليا بالمحمية، ويتكون من أفراد الشرطة وحرس الغابات والمرشدين .. الخ.

رسوم الدخول:

تفرض رسوم محددة للدخول في المحميات، حيث يمكن أن يوفر ذلك دخلا معقولا يمكن الإستفاة منه في إدارة المحمية. كما يجب أن تتوفر نشرات موجزة تتضمن معلومات حقيقية لبيعها للسياح. وإذا ما كانت هذه النشرات جيدة الاعداد فإنها ستوفر دخلا أضافيا آخر.

عمليات الإرشاد:

يجب تأهيل وتعليم المرشدين بصورة جيدة كما يجب أن يكونوا متمكنين من اللغات الأجنبية، وقادرين على أن يقدموا شروحا وافية للسياح عن المناطق التي يزورونها.

منافذ الوصول الحر ونقاط التوقيع:

بالنسبة لأغلب المحميات توجد طرق غير مقيدة يمكن استخدامها في المحميات دون الحاجة لمرشدين، ويجب تحديد هذه الطرق بصورة واضحة. أما المناطق المجاورة والتي تعتبر ذات أهمية فيتم اعتبارها كنقاط للتوقيع.

النفايات والمخلفات:

يجب عدم ترك أية نفايات أو مخلفات. وعندما تستدعي الضرورة ذلك فيجب حرقها أو دفنها عميقا في التربة. وفي كل الأحوال يجب معالجة قضية النفايات من البداية بكل حزم، ويفضل الحرق لأن الحيوانات البرية يمكن أن تنبش هذه النفايات في حالة دفنها.

الإجراءات الإضافية للسياحة في المحميات في كل من امساك ستافت وامساك ميلليت
Messak Sattaget , Messak Mellet

يمكن تقسيم كامل المنطقة إلى ثلاث مناطق:

أ - المنطقة الحرة.

ب - المنطقة المحظورة.

ج - طريق العبور جرمة- تلمسين- اكاكوس.

أ - المنطقة الحرة Free Zoon

وتعني حرية السفر بدون الحاجة إلى دليل أو مرشد، تعتبر هذه الطريقة من نقاط الجذب الهامة للأفراد والمجموعات السياحية، حيث يشعر الفرد بالحرية وعدم المضايقة. ويمكن أن تشمل المناطق الحرة كلا من وادي متخندوش Matghendouch، وادي أرماس Aramas وادي إن إلوبو In Elobu. ويوجد هناك حوالي أربعة عشر (14) موقعا من الفئة الأولى تشتمل على نقوش صخرية حيث يمكن فتح هذه المنطقة أمام السياحة الفردية. وهذا يعني أنه بالامكان زيارة المنطقة بعد الحصول على إذن خاص دون الحاجة إلى دليل أو مرشد. ويمكن قضاء فترة محدودة في المنطقة بشرط أن تكون كافية للاطلاع على تلك النفائس الأثرية.

وتعتبر المنطقة مفتوحة الآن بكاملها بكل ما تحمله الكلمة من معنى، الأمر الذي يمكن أن يؤدي إلى الحاق الأضرار والتي سبق التنويه عنها حيث لا يمكن السيطرة في مثل هذه الظروف على أى شئ.

وتوفر المنطقة المفتوحة الحافز الكافي للزيارات التي تتسم بحب المغامرة. ويحتمل أن تجتذب إليها حوالي 99٪ من الزائرين.

وتعتبر مغادرة الطرق المحددة للسير من الأمور الممنوعة، وتعرض صاحيها لأشد العقوبات (الطرد والإبعاد من البلاد) حيث أن انتهاك حرمة القوانين التي تنظم العمل في المحميات من الأمور التي يعاقب عليها بشدة في كافة أنحاء العالم وتعتبر محمية امساك Messak من المحميات الطبيعية والأثرية، ويجب أن تخضع كامل الرحلة داخل هذه المنطقة للسيطرة المركزية.

ويمكن الحصول على إذن زيارة المنطقة الحرة من مصلحة الآثار مقابل دفع رسوم محددة (سواء بالنسبة للمركبات أو الافراد).

ويقوم المكتب المركزي أيضا بتوفير المرشدين والتعريف بوكالات السفر، ويمكن فتح فروع له في كل من سبها وجرمة والعوينات وغات. وعن طريق مثل هذه التصاريح يتلقى كل سائح/ زائر نشرات توضيحية تبين مسئولياته وكذلك العقوبات التي قد يتعرض لها في حالة انتهاك القوانين النافذة. ويمكن الدخول للمنطقة الحرة عن طريق خمسة منافذ مختلفة هي:

1 - عن طريق وادي ايشيرات Icherat، عند نقطة الكيلومتر 141 على الطريق الرابطة بين أوباري والعوينات.
2 - عن طريق الطريق المعبدة جرمة - إن الوين In Elauen
3 - طريق وادي الآجال - مرزق.
4 - المرور عبر تلمسين Tilemsin
5 - عن طريق وادي تين شيكرا Tin Chekra

نقاط المراقبة:

تعتبر نقطة المراقبة الموجودة في منطقة إن الوين In Elauen غير مناسبة نظرا لإمكانية اجتيازها من كل الجوانب عن طريق المسارات الخاصة بالحقول النفطية في منطقة امساك، وكذلك عن طريق التلال في منطقة مرزق، ويمكن استبدال هذه النقطة بالعديد من نقاط المراقبة ذات المواقع المناسبة، ويعتبر ذلك غير ممكن في الوقت الحاضر. ويمكن تحسين هذه الوضعية عن طريق استخدام مرشدين جيدين، كما أن رجال الشرطة أنفسهم يعتبرون من ذوي الكفاءة العالية وعلى علم بتضاريس المنطقة ويعلمون كل مسالكها. إن القيام بزيارات مراقبة منتظمة تعتبر الأكثر تحقيقا للهدف والأرخص من أية نقطة مراقبة قد تثير العديد من التساؤلات حيث يستحيل مراقبة كافة نقاط الدخول بصورة فعّالة.

المرشدون:

يمكن إعتبار عمل المرشدين ووكالات السفر من مهن الاحتراف حيث أنها توفر فرص العمل والدخل للافراد وسيعمل الزوار والسياح على الاستعانة بأحد المرشدين لاستئجار المركبة المناسبة والحصول على ترخيص القيام بالرحلة. ويجب أن يكون المرشدون السياحيون من الليبيين أو على الأقل من المقيمين بليبيا وليس من الدول المجاورة. وينطبق نفس الشئ على أصحاب وكالات السياحة.

ولا يمكن الاستفادة من عائدات السياحة إلا عن طريق اتباع هذا الاسلوب. كما أن اتباع النظم المحددة والمنافسة الشريفة ستعمل على تنظيم الأسعار.

وكما هو الحال بالنسبة للسياحة في كافة أرجاء العالم فإن المراحل الأولى تعتبر ذات أثر ضار على الجوانب المالية والأخلاقية. وفي الوقت ذاته يجب إعطاء الإذن لوكلاء السفر الاجانب بالعمل بشرط أن يتم ذلك بالتعاون مع وكالات السفر والسياحة الليبية.

وفي هذه الحالة يجب على وكلاء السفر الأجانب دفع رسوم مناسبة عند نقاط الحدود.

خط الرحلة:

يجب أن يتضمن خط الرحلة لمنطقة امساك توجيهات عامة يمكن استلامها من المكتب السياحي المختص، ويمكن أن تشمل هذه التوجيهات ما يلي:

* يرجي التخلص من النفايات عن طريق حرقها أو دفنها عميقا بالتربة، ومن الأفضل حملها معك.
* يرجى ترك المكتشفات الأثرية في مكانها ولا تقم بتغيير وضعيتها.
* يرجى عدم محو أو تشويه الصور على الصخور عن طريق استخدام الطباشير لاقتفاء أثرها.

ب – المنطقة المحظورة *Restrected Zone*

يجب الإعلان عن أن كافة منطقة امساك ستافت وامساك ملليت الباقية، منطقة أثرية محظورة، وكذلك الحال جنوب ممر تلمسين. ولا يسمح بالدخول إليها إلا عن طريق التصاريح الخاصة.

ج – منطقة العبور جرمة – أكاكوس *Transet Route Germa-Acacus*

لا يسمح باجتياز خط العبور أكاكوس – Edeyen Uan- Kasa – ممر تلمسين– وادي ماتخندوش– إن الوين– جرمة، إلا باصطحاب دليل أو مرشد. أما الطريق عبر تلال مرزق فيجب عدم ارتياده لأى سبب كان. أما الدخول إلى منطقة امساك ملليت Messak Mallet فيجب منعه بالكامل.

الاستثناءات

في ظروف خاصة قد يدعو الأمر إلى إعطاء أذون خاص أو استثناء من الحظر لكل من المنطقة الحرة والمنطقة المحظورة. وينطبق ذلك على البعثات الأثرية والمكلفين بإعداد الأشرطة السينمائية والتوثيقية وغيرها من المشاريع التي تعمل على زيادة إثراء البلد والسياحة. وفي مثل هذه الحالات يجب الحصول على إذن مسبق من السلطات العليا بمصلحة الآثار.

وقد وجدت هناك لوائح مماثلة لمنطقة جبال أكاكوس، وهي تعمل بصورة جيدة منذ مدة طويلة، وهي مقبولة بصورة عامة، وفي رأينا فإن المحميات يجب أن تتضمن كلا من هاتين المنطقتين أكاكوس – امساك.

هذه هي وجهة نظرنا فيما يتعلق بالسياحة في منطقة إمساك والتي طلب منا تقديمها. ونعتقد بأن اللوائح المعمول بها بالنسبة لمنطقة اكاكوس تعتبر كافية في الوقت الحاضر. كما أن Edeyen أوباري ومرزق، ستحتاج هي الأخرى إلى لوائح مماثلة. وفي الوقت الحاضر فإننا نعتقد أن هذه المناطق تعتبر خارج نطاق اختصاصنا.

ويسرنا أن نضع كافة المعلومات المتاحة لنا تحت تصرف الجهات الرسمية الليبية، حيث يمكننا بوجه خاص المساعدة في إعداد النشرات التمهيدية للسياحة والمراجع التي يمكن الإستعانة بها وكذلك الخرائط والرسوم البيانية وغيرها من أوجه المساعدة الأخرى المشابهة.

السياحة والمحافظة على المواقع الأثرية

للدكتورة بربارة باريتش Barbara Barich
الأستاذة بجامعة روما (لاسبينزا) La Sapienza

بالاشتراك مع الأستاذ كارلو جيرودي Carlo Giraudi
جامعة روما (لاسبينزا) La Sapienza

يشمل مفهوم التراث الثقافي جميع الأدوات والصناعات التقليدية، والمباني، والبيئة الجغرافية وغيرها من السمات الثقافية التي يجب المحافظة عليها.

وتعد ليبيا من المناطق الغنية بالثروات والتقاليد الثقافية. وبأخذنا لمجال اهتمامنا بعين الاعتبار فإننا – وفي خلال الصفحات التالية – سنتعرض بالحديث لفترة آثار ما قبل التاريخ، حيث ترتبط بأصول السكان وتعتبر في الوقت ذاته مدخلا لفهم التقاليد الحالية.

ونظرا لطبيعتها الخاصة، فإن آثار ما قبل التاريخ تعتبر ذات قيمة عالية، إنها تحافظ على التوازن الهش الذي يتفق وحالتها الأصلية. ويعنى هذا التوازن أيضا اتاحة الفرصة لنا لفهمها في إطارها الطبيعي. وهنا يجب أن يظهر ذلك الالتزام المشترك ما بين العلماء والمسئولين الرسميين الذين يتولون إعداد خطط التطوير.

وإذا كانت عمليات التطوير الاقليمي من المهام العاجلة فإن السياحة وبكل تأكيد يمكن أن تكون إحدى وسائل هذا التطور.

وعلى أية حال يجب علينا المحافظة على بقايا الحضارات القديمة وإبعاد الضرر عنها ليتمكن الدارسون من دراستها وفهمها.

إن تدمير الكنوز الأثرية والحاق الضرر بها، سيكون على المدى الطويل خسارة كبيرة حتى من الناحية العملية.

وفي الحقيقة إذا كانت هذه الكنوز تمثل عامل جذب للزائرين فمن صالح الجميع المحافظة على صلاحيتها.

إن مناطق الاستقرار لعهود ما قبل التاريخ يجب أن ينظر إليها في مجملها كنتاج للتفاعل ما بين البيئة المادية والنشاط البشري.

وتتطلب عملية فهم تلك الكنوز الأثرية (كل على حدة إبتداء من الأدوات البدائية وحتى الأساسات الحجرية للاكواخ واللوحات الصخرية)، وضعها في بيئتها المناخية وشكل الأرض وتضاريسها التي كانت عليها.

ومن أجل تحقيق ذلك يجب المحافظة على التسلسل الطبقي الأثري الذي يسمح بأخذ عينات مناسبة. وهناك عدة وسائل للاستنباط والتفسير يستخدمها علماء الآثار، إلا أنهم بحاجة إلى وجود عينات مناسبة.

وكمثال على ذلك فإننا نود الإشارة إلى المشروع الذي تقوم به جامعة لاسبينزا – روما بالتعاون مع مصلحة الآثار بمنطقة الجبل الغربي.

ويمثل الجبل الغربي حلقة وصل بين الصحراء والمنطقة الساحلية. وقد حققت الدراسة التي نقوم بها نتائج هامة فيما يتعلق بآثار تكاد تندثر من على سطح الأرض. وتوجد عدة مجموعات أثرية سطحية في منطقة الجبل الغربي وخاصة في منطقتي جادوا ووادي غان.

واستنادا على الدراسات المناخية القديمة التي قام بها السيد كارلو جيرودي Carlo Giraudi، فقد تميزت أواخر العصر البليوستوسين Pleistocene (مابين 40.000 إلى 10.000 سنة مضت) بمناخ جاف وحرارة مرتفعة .

وتدل الظواهر المادية، مثل عمليات النقل والارساب على وجود ترسبات لذرات الطمي المحمول بالرياح. وهذا ما يؤكد عدم وجود أثر لنشاط التعرية المائية.

وفيما بين الأعوام 12.000 – 10.000 سنة الماضية ظهرت عمليات التعرية المائية وترسبات التربة مما أدى إلى ظهور المساطب النهرية في الجزء العلوي من وادي غان حيث شهدت المنطقة ظهور فترة مطيرة منتظمة.

ويعتبر هذا التسلسل المناخي الذي يستند على دراسة عينات من المنطقة وسيلة فعالة لفهم أنماط الاستيطان البشري الإقليمي. وابتداء من منتصف العصر الحجري القديم الاعلى تم تحقيق التطور الثقافي في تلك المواقع، حيث تم التعرف على بعض البقايا الأثرية (العاتيرية) في منطقة جناون، بالقرب من جادو، وكذلك في حفريات وادي غان. وتتعلق بالفترة المطيرة الأخيرة قبل ظهور العصر الجاف.

إن إعادة استيطان وتعمير المنطقة لا بد أن يكون قد حدث حوالي 12.000 سنة مضت حيث تم العثور على عدة مجموعات من الأدوات المصنوعة من حجر الصوان في كل من حوض العين الزرقاء بجادو وفي المنطقة المنبسطة العلوية لوادي غان. وهي بقايا مواقع مكشوفة عاش بها الصيادون الذين يبحثون عن المياه والصيد.

وقد تم التعرف على بعض المظاهر الواضحة التي تعود إلى العصر الحجري الوسيط والتي يمكن مقارنتها بالطبقات العليا لكهف هوا فطيح (Haua Fteah) بالقرب من سوسة.

وإجمالا فإن هذه الاكتشافات تؤكد عمليات التطوير في الموقع، بعد فترة مناخ الهولوسين Holocene.

ويمكن أن تساعد الدراسات لهذه المجموعات الأثرية على فهم أفضل للتطورات الثقافية في ليبيا. وتعتبر مثل هذه الدراسة هامة جدا لفهم الثقافات التي سادت في شمال أفريقيا في عصر ما قبل التاريخ.

وتحقيقا لهذه الغاية فإن كلا من الجبل الغربي والجبل الأخضر بكهوفهما الكبيرة مثل كهف هوا فطيح (Haua fteah) يمثل مصدرا هاما للمعلومات الأثرية.

ومن الأمثلة الأخرى المشهورة لآثار ما قبل التاريخ تلك الرسومات والنقوش الصخرية في كل من منطقة تادرارت بجبال أكاكوس، مرزق، ووادي برجوج، وذلك بسبب جمالها الطبيعي الذي يمثل مظهرا من مظاهر الجذب السياحي. صورة رقم (10).

ومن أجل تقييم المخاطر التي يمكن أن تلحق بها من جراء الاستغلال المفرط، فإنه ينصح بمعرفة كمية ونوعية الكنوز الأثرية الموجودة بتلك المنطقة الجبلية.

ومثال ذلك وبمقارنة الرسوم والنقوش بمنطقة جبال أكاكوس، مع غيرها من الرسوم، تعتبر رسومات ونقوش أكاكوس الأكثر تعرضا للخطر.

وفي الوقت الذي تشتمل فيه المناطق آنفة الذكر على أغلب الرسوم والنقوش الصخرية فإن جبال أكاكوس معروفة برسوماتها الجميلة التي تعود إلى طور الرعاة (6000-5000) سنة مضت. صورة رقم (11).

وفي الوقت الحاضر تتعرض هذه الرسومات إلى أضرار بشرية بالغة وعمليات تآكل بسبب عوامل التعرية. وهي بحاجة إلى عمليات ترميم ومراقبة متواصلة لتفادي عملية تفسخها وتلفها.

وتعتبر هذه اللوحات الفنية أكثر عرضة للتشويه والتلف بسبب المحاولات اللامسئولة مثل محاولة زيادة توضيح الألوان أو عملية التخريب المتعمد بتوقيع الأسماء عليها أو أخذ عينات منها كتذكار.

ويمكن منع كافة مثل هذه العمليات التخريبية عن طريق المراقبة الدقيقة لهذه المواقع. وبكل تأكيد عن طريق استبعاد العينات الحساسة ومنع زيارتها إلا في أضيق الحدود وبصورة عامة فإن أهمية التراث الثقافي الأثري بالاراضي الليبية يعتبر واضحا في كل ما سبقت الإشارة إليه.

وبالمقارنة مع بعض المناطق الصحراوية الأخرى مثل الصحراء الجزائرية والتشادية، فإن ليبيا تتضمن عددا أكبر من مناطق الاستقرار القديمة والتي لم يتم دراسة العديد منها لحد الآن. ويمكن أن تكون مفتاحا قيما لفهم الحياة القديمة لسكان الصحراء، ولكن المطلب الأهم والأول لا يزال يتمثل في المحافظة على حالة هذه الآثار في وضعيتها الأصلية.

إن كل من يلتقط ولو جزءا بسيطا من القطع الأثرية (كما هو واقع من قبل بعض الأفراد في المجموعات السياحية) يمكن أن يلحق ضررا لا يمكن اصلاحه لكل من الموقع في حد ذاته وإلى فهم الزوار للمعلومات التاريخية الخاصة.

إن خطر سرقة القطع الأثرية يعتبر عاليا جدا بالنظر إلى أن أغلب المواقع الأثرية توجد في مناطق غير مأهولة ولا محروسة بالصحراء، وعليه فأننا نتساءل عما يمكن اقتراحه لحماية هذه الكنوز. صورة رقم (12).

نود أن نقول أننا لسنا ضد عمليات الانفتاح المراقب، كما أن فتح هذه المواقع أمام الجمهور يعني إعطاء القطع الأثرية مزيدا من القيمة، بمعنى أن فتح هذه المواقع يكون متاحا لفئة محدودة من الزوار كما كان عليه الأمر في السابق.

والأكثر من ذلك فإن هذا المقترح سيكون له أثر ايجابي على عمليات البحث والتنقيب في حد ذاتها.

إن أغلب أقطار الشمال الافريقي يتحتم عليها مواجهة مثل هذه التهديدات. وإن كافة الحكومات على دراية تامة بمدى الحاجة للايفاء بالطموح المنطقي فيما يتعلق بتطوير وحماية المواد الطبيعية والثقافية.

إن ما يتعلق بسياسات المحافظة والحماية، مع الإدارة المناسبة لهذه المصادر، تعتبر من الأسبقيات الأولى التي يجب أن تحظى بالاهتمام. حيث أن الأسباب التي تدعو لهذا التوجه تعتبر واضحة للجميع في الوقت الذي نحتاج فيه لعمليات شرح أفضل للموضوع كله.

وتتطلب عمليات الإدارة والحماية عملية تقييم محددة لمختلف الحالات، مع التركيز على المواقع الليبية وثقافاتها، حيث يجب إعداد مقياس رسم بياني للمواقع الأكثر تعرضا للضرر والتلف.

وكما ناقشنا في السابق، فإن مجموعات الرسوم والنقوش تعتبر، وبدون شك، الموضوع الأكثر قابلية للضرر وبالتالي فإن عملية الحماية يجب أن تكون كاملة.

كما يجب أن نعمل إما على استثناء هذه المواقع من الزيارة أو أن نقوم بفتحها لمجموعات صغيرة فقط من الزوار المصحوبين بمرشدين مؤهلين.

ولنفس الأسباب فمن الضروري أيضا توفير حماية مناسبة لمواقع الحفريات والتي تحتاج إلى حراسة خاصة مثل احاطتها بسياج، أو وضع أسقف مؤقتة عليها.

وفيما يتعلق بالمرشدين السياحيين الأكفاء، فإننا نعتقد أن وجودهم في هذه المناطق أصبح ضروريا وهاما، وطبعا فإن ذلك يعني خوض تحديات تدريب الأفراد المؤهلين.

ويعتبر الإعلام والتعليم من الاستراتيجيات الرئيسية لحماية التراث على المستويين المحلي والعالمي، وذلك عن طريق الدوريات والنشرات التي توزع على وكالات السياحة ونقاط الحدود.

إن نشر الوعي بقيمة هذه الآثار القديمة يجب أن يتضمن أيضا المسئولية الملقاة على عاتق المثقفين، ويتطلب ذلك تقييم نتائج الأبحاث التي يتم القيام بها وإحاطة الناس علما بمجديات الأمور وإعداد النشرات الموجزة مع الاسهام في نمو وتطور المتاحف المحلية.

وبالاضافة إلى دورها في اكتشاف وفهم المجتمعات القديمة فإن علم الآثار يجب أن يسهم في حماية الوثائق القديمة بطريقة تضمن استمرارية تحقيق الاهداف المرجوة. وهذا هو الدور الإجتماعي والتعليمي لعلم الآثار.

ونعتقد بأن الاعلام الموجه المدعم بمعلومات صحيحة حول قيمة ومعاني هذه المعالم الأثرية يعتبر من أنجع السياسات الاستراتيجية في هذا المجال. وفي ظروف البيئة الصحراوية ظاهرة خاصة بالصفوة فقط.

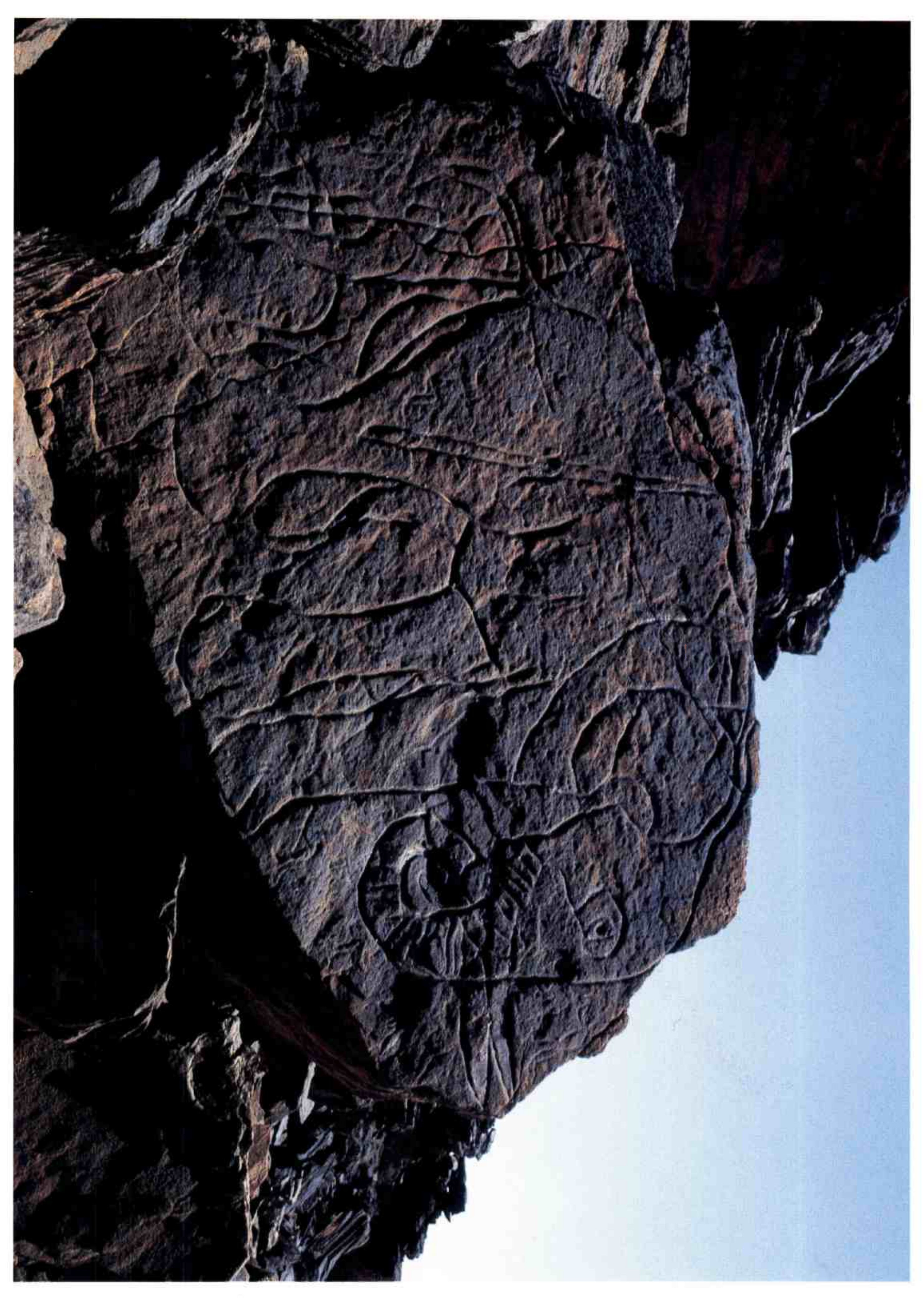
الفصل الثالث

الموروث الثقافي

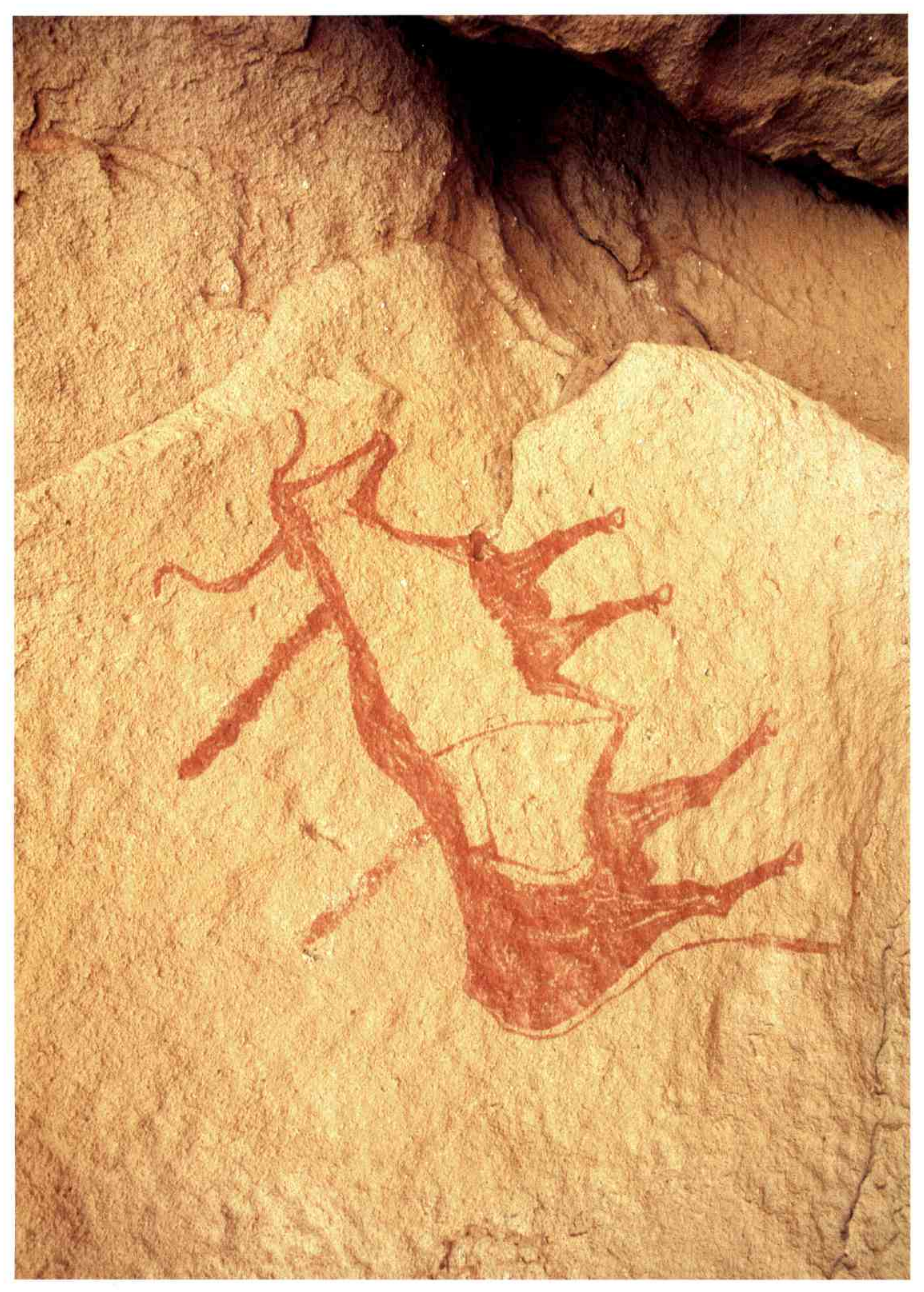
- قراءة في الموروث الثقافي
- الثقافة والمجتمع وصناعة سياحة الصحراء في ليبيا
- الصناعات التقليدية وسبل ابرازها لخدمة الحركة السياحية
- المحيط البيئي وتأثيره على النسيج المعماري التقليدي؛ دراسة مقارنة بين العمارة الساحلية والجبلية والواحات الصحراوية.



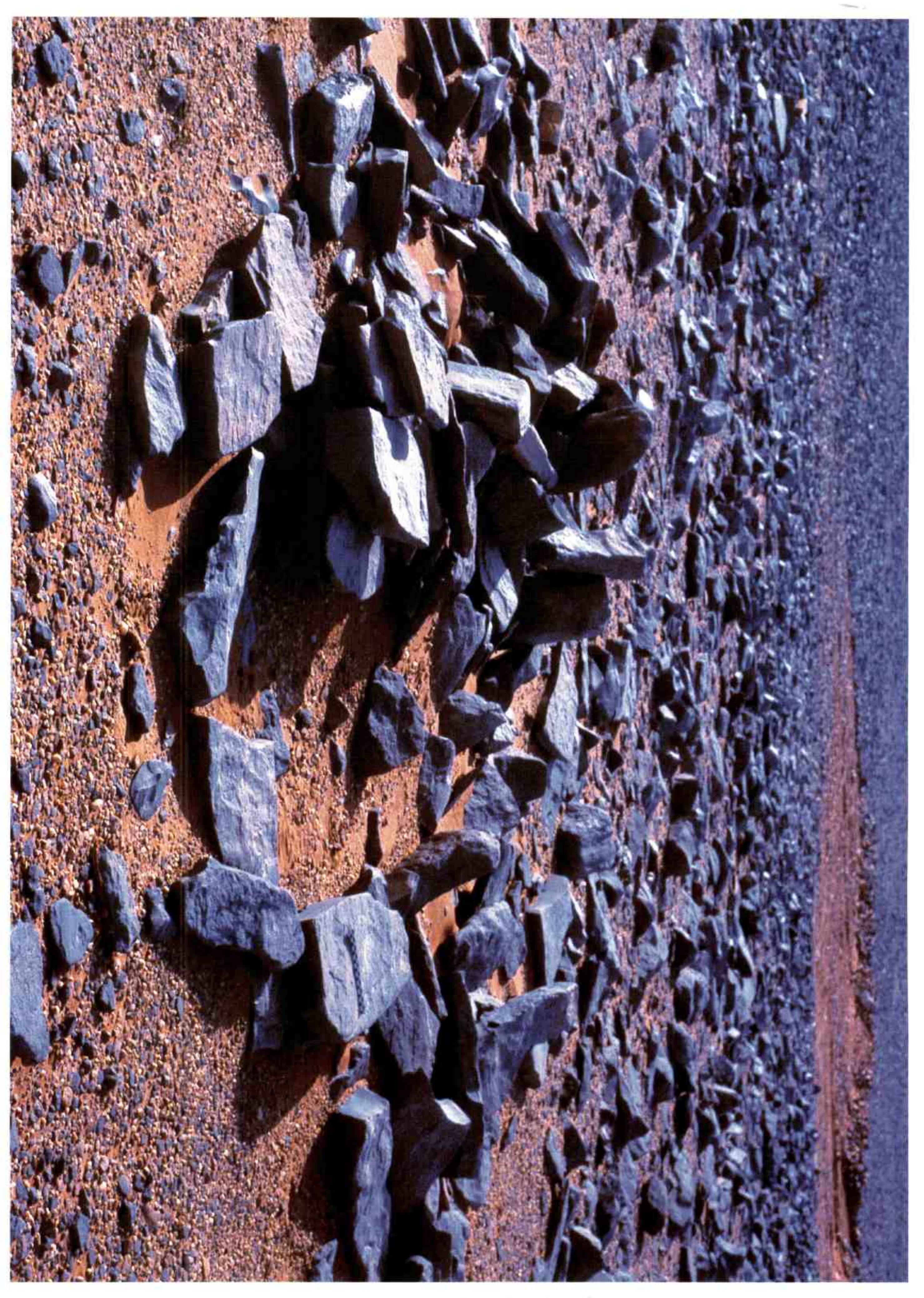
صورة رقم (9) أدوات حجرية من زمن ما قبل التاريخ



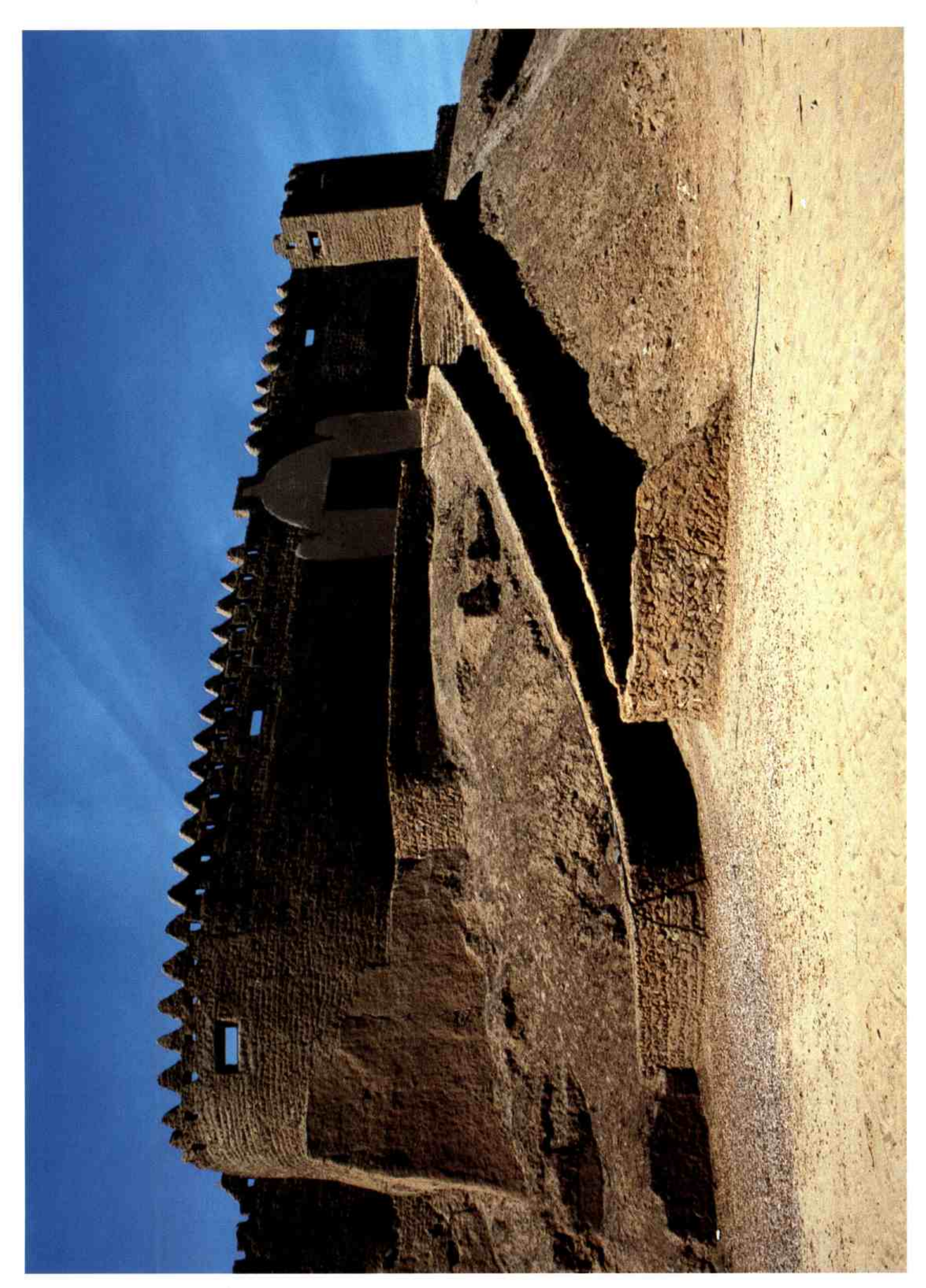
صورة رقم (10) منظر من النقوش الصحراوية



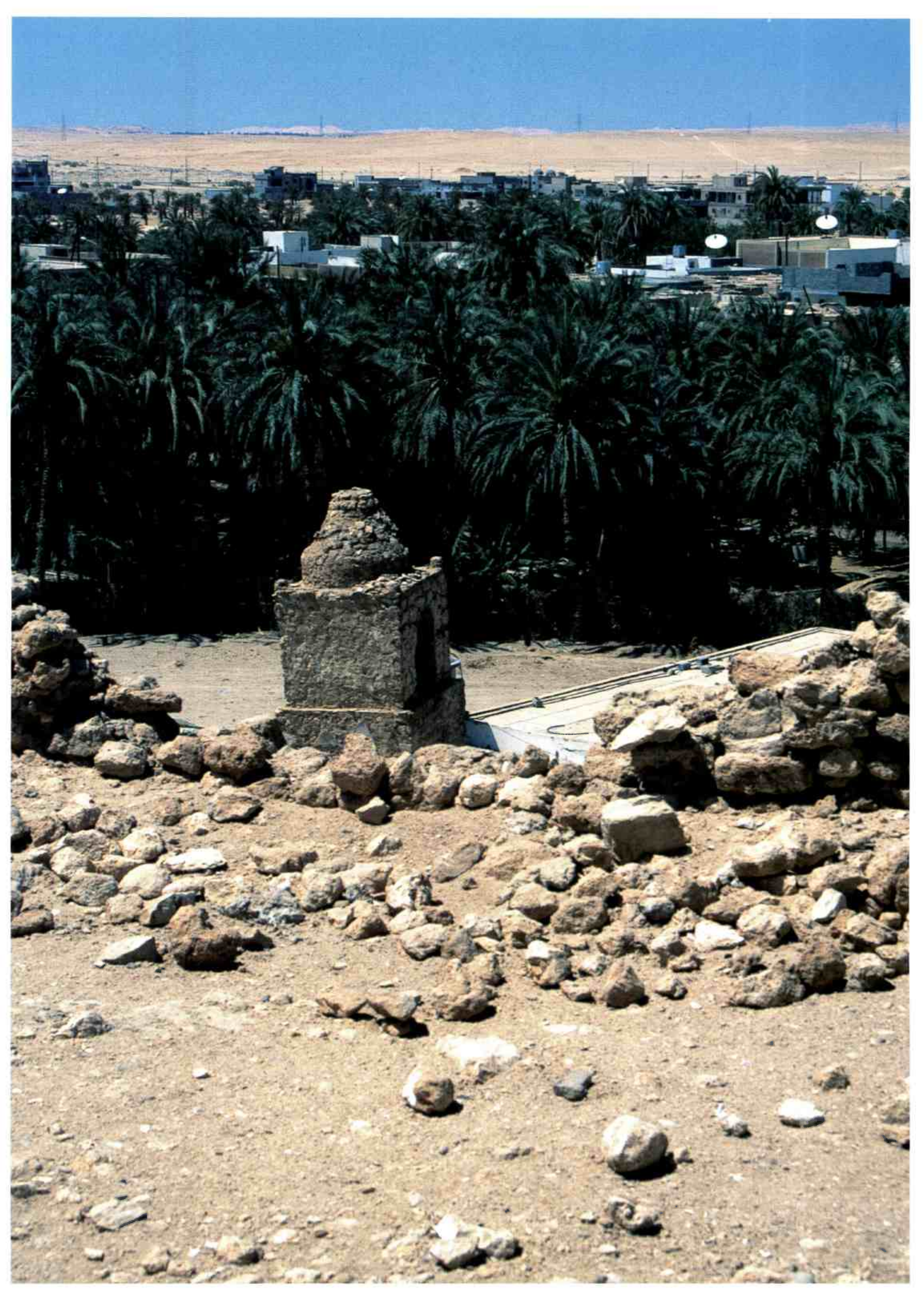
صورة رقم (11) لوحة من رسوم جبال اكاكوس



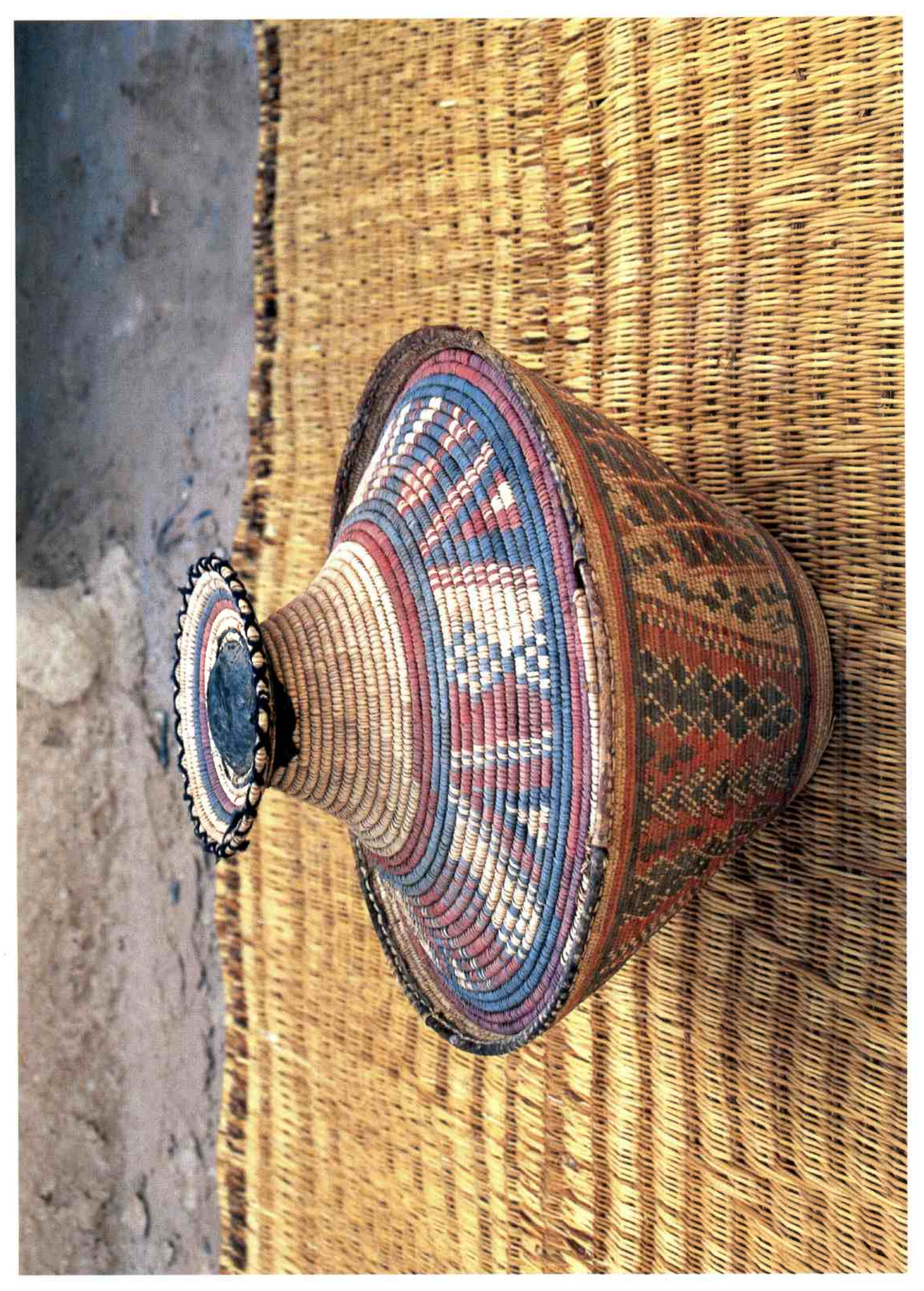
صورة رقم (12) أحد قبور ما قبل التاريخ التي تتعرض للتخريب



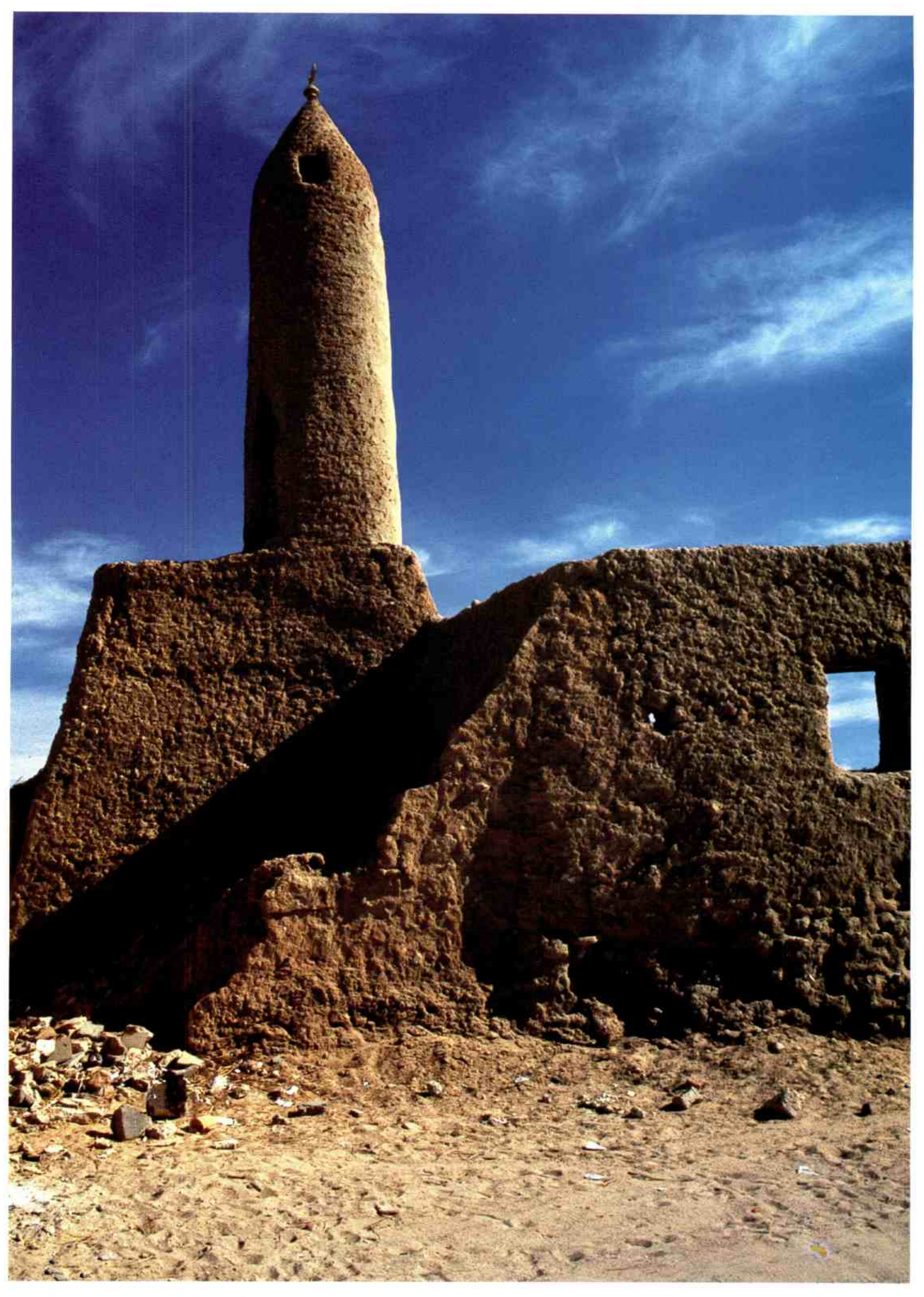
صورة رقم (13) نموذج لإحدى القلاع الصحراوية



صورة رقم (14) واحـــة نخيـل



صورة رقم (15) طبق من سعف النخيل



صورة رقم (16) نموذج من العمارة المحلية

قراءة في الموروث الثقافي

للأستاذ أحمد بشير عزيز
أمانة الاعلام، طرابلس

إن لفظ "الثقافة" إذا نقل إلى احدى اللغات الأجنبية وجدناه يرتبط بكلمة "الزراعة"، وهو ما يعني ارتباط اللفظ بالعمل. الثقافة في اللغة العربية تذكر بارتباطها بالاجادة والاتقان حيث يقال ثقف الرمح؛ أى أجاد صنعه وعندما نربط هذا المفهوم بمعناه المتداول عندنا فلابد أنه سيعني صقل الانسان وتربيته بحيث يكون إنسانا سويا. وهكذا فإننا في الحالتين سوف نرتبط بالانسان.

فالثقافة إذن هي ما يحتويه الناس في تكوينهم الذي تم صقله وتهذيبه من خلال المحيط الذي عاشوا فيه، وهو أيضا ما ينتجونه من مؤثرات هذا المحتوى في سلوكهم ومعتقداتهم ونظمهم حيث أن التربية الثقافية عملية مستمرة.

كما أنها لا بد أن تعكس نفسها من خلال منتجات مادية لا تحمل الغرض النفعي وحده ولكن تقع أيضا في إطار معنوي.

إن هذا الاطار المعنوي ليس ثمرة ذوق شخصي فقط، ولكنه ثمرة هذا الذوق الشخصي الذي تم تكوينه عبر محصلة عمل الأجيال. وبوقفة سريعة أمام اللفظتين: "الموروث الثقافي" يكون لدينا المدخل اللغوي لكلمة الموروث، وهي في المفهوم المتبع: ما يتركه الإنسان ويتملكه خلفه، أى أن الحد الفاصل في ملكية الموروث هو حياة انتهت لتصبح الملكية حقا يكتسبه إنسان حي آخر هو الوارث.

لكننا بإزاء اللفظة التالية، وهي كلمة الثقافي، نتحصل على تركيبة معنى جديد، كما أن اتساع معنى الثقافة يجعل من الصعب العثور على نقطة الفصل النهائي بين ماهو من عطاء السابقين وحدهم، وما هو من إنتاج الأجيال الممتدة حياتها بين المراحل المشتركة، حيث أنها تشترك في صنع الثقافة والاستفادة منها لكن من الممكن مع ذلك تتبع هذه النقطة.

كما أن حق الملكية في الموروث الثقافي يتّسع؛ فبمثل ما تملك الشعوب إرثها الثقافي وتعتبره جزءا من ثروتها تحافظ عليه وتدافع عن حقها في صيانته وحيازته، فإن الانسانية من خلال مواثيقها الحديثة تشترك في الدفاع عن بعض الموروثات واعتبارها تراثا انسانيا خالدا يجب صيانته وعدم المساس به مع أن هذا لا ينزع حقوق الشعوب في ملكية تراثها باعتباره واقعا على أقاليمها، فضلا عن إحساس هذه الشعوب بامتداد الحق المعنوي إليها من الاجداد.

إن أول ما يتبادر إلى أذهاننا ونحن نتحدث أو نفكر في الثقافة هو ذلك الجانب الذي يسمو على عملية إرضاء الضرورات المادية، التي هي ضرورات بقاء ويكملها ويحيطها ويطورها من خلال ملامح قد تبدو للوهلة الأولى أنها زائدة أو مضافة فقط. ولكن إذا أمعنا النظر سنكتشف أنها متداخلة مع نشاط إشباع وتلبية ضرورات البقاء، وحاجاته الماسة، وأن الثقافة تمثل عنصرا جوهريا في حياة الانسان.

ولهذا فإننا عندما نستعمل كلمة (سمو) حين نتحدث عن الثقافة في علاقتها بعملية إشباع حاجات البقاء، لا ننظر إلى عملية اشباع الحاجات هذه على أنها جانب منحط أو منفصل.

ولعل المتأمل في تباين الثقافات سيجد أيضا أن التباين نفسه قد تم بسبب مجموعة من الدواعي التي لم يكن باستطاعة أى مجتمع أن ينتزع نفسه منها دون أن يؤدي به ذلك إلى التلاشي أو التماهي في الغير.

وهذا (التلاشي) تمارس المجتمعات التي تملك مقومات الصحة ضده رفضا مثلما يمارس الجسم دفاعه ضد الفناء.

وتتفاوت حدة الرفض بقدر ثقة المجتمعات في قوة مقاومتها وفي إيمانها بضرورة استمرار حياتها.

وهكذا، فإننا إذا استقرأنا ملامح المجتمعات المختلفة والحضارات المتباينة سنكتشف أن الثقافة هي مقوم من مقومات الوجود وأنها تتخذ شكل القسمات التي تميز المجتمعات والحضارات بعضها عن بعض.

لقد صار من البديهي الاشارة إلى التفرد الذي وهبته يد الله لكل موجود من موجودات هذا الكون مهما كانت وشائجه مع المحيط، حيث أن العوامل الوراثية التي ماهي إلا مكونات موهوبة ممن هو سابق ووالد للموجود الجديد هي أيضا مكوّنة بحيث تؤدي إلى بصمة مختلفة.

ومع استمرار التشابه مع (المحيط) ومع حلول عناصر نفسية وبيولوجية موروثة وممتدة من الاسلاف تظل هناك شخصية تولد وتتكون لتتميز وتشكل وجودها المستقل.

إن ظاهرة التفرد تنطبق على المجتمعات التي هي وحدات إنسانية متباينة، ونستطيع إذا استقرأنا تاريخ أى مجتمع أن نتبين العناصر التي أدت إلى تكوينه، لكننا لا بد أن نلاحظ بعد تتبع عناصر التكوين الأولى أن نرى هناك ملامح وخصائص للتكوين الذي أخذ في التبلور التدريجي حتى صار واقعا قويا له صفة المجتمع الصحيح، أى أننا لابد أن نقف أمام الاختلاف.

إن هذا الاختلاف يبدأ من التفاعل بين عناصر الوجود لكي يخدم عناصر وجود جديد ويتيح له البقاء والاستمرار.

وهذا الاختلاف ليس مجرد تباين سطحي يسترعي الانتباه العابر، لكنه (تركيبة) من عوامل تتداخل فيها عمليات اشباع الحاجات المادية مع عناصر أخرى تتحقق لها تجليات في الجانب المعنوي الذي عرّفناه بأنه حالة (سمو).

إن الانسان يبدأ في التمايز منذ نشوء (الوعي) في عقله، ذلك الوعي الذي سيجعل كل مفردة من مفردات نشاطه المادي متميزة. فكل الكائنات تشترك في غريزة الدفاع عن بقائها والسعي لاشباع جوعها وارضاء غرائزها، لكن الإنسان يحيط كل هذه الأشياء بثقافة متكاملة تنتظمها في داخلها. بل أنه يسمو بها إلى مراحل أبعد منذ فجر وعيه ويبدأ في البحث عن مجال الدين في أعماقه وعن (روح) الأشياء.

وإذا كان الإنسان قد حقق هذه الأمور بمفرده قبل أن تعانقه أول رسالة من الخالق الواحد سبحانه وتعالى، فلابد أن كان يستمد مفرداته من الطبيعة المحيطة به.

إن الانسان لم يخترع الرسم مثلا، لكنه رآه بعينه على جدران الطبيعة وفي كافة جزئياتها، فليس هناك موجود من موجودات الكون إلا وهو (شكل) له (لون).

ولكن لماذا كان هذا (الشكل) وهذا (اللون) ؟

إن الانسان لم يذهب ليجيب على هذا السؤال، ولكنه انطلق يصوغ هذا الوجود في نشاطه الحيوي ذاته محققا عملية الخلق الثانية، فالملابس التي تستر جسده وتحميه من عوامل الطقس تتخذ أشكالا محددة وتتلبّس ألوانا، والمسكن الذي يؤويه يتطور ليصبح لا ملبّيا لدواعي الإيواء والأمن وحدهما ولكن ليتخذ شكلا مصقولا وليكتسي لونا.. بل ألوانا. والطعام الذي يأكله لم يعد مجرد مادة لإشباع الجوع .. ولكنه يصبح احتفاء بحاسة الذوق وامتاعا يرتقي معه الجسد.

ولو تتبعنا هذه العملية منذ بدايتها، لسرنا مع الانسان أثناء سعيه لجلب الغذاء صيدا أو جنيا، ورأينا كيف تحاط هذه العملية بطقوس خاصة تؤدي إلى تحفيز همة الانسان.

ومع أن هذه الطقوس تجعل هذه العملية مسلية، فإنها في نفس الوقت ترضي حاجة نفسية تذوق الانسان طعمها منذ فجر حياته عندما تعلمها من الطبيعة المحيطة به، والتي تخاطبه بلغة الجمال المشتبكة مع مفرداتها الكثيرة، ولم ينس منذ ذلك الوقت هذا الطعم في جانبه المعنوي، وصار لديه عاطفة متطلبة وخلاقة في نفس الوقت. وهكذا تصبح أمامنا مجتمعات كونتها مسيرة الحياة من خلال تفاعلها المشترك، وهذه المجتمعات تركيبات مختلفة لكنها متكاملة أيضا. فكل مفردة فيها مرتبطة بحاجتها للوجود الذي بدأ منذ الاشباع المادي للحاجات وتطور بتغليف هذا الاشباع بطقوس جمالية ليصبح وجودا ماديا له (معنى) يبرره.

إن هذا الوجود يتواصل أثناء صراع الانسان مع عالمه ومع الآخرين ليحقق تغير الانسان نفسه.

وإذا فتحنا صفحة الوجود الانساني رأينا مجتمعات مختلفة عاش بعضها ربما دون أن يعي شيئا كبيرا عما وراء محيطه البيئي، وأيضا دون أن يكترث بشئ ما دامت مقومات وجوده قائمة وقادرة على الاستمرار في منحه الحياة الآمنة.

ومهما كانت درجة عزلة هذه المجتمعات، فإن هناك عناصر الحياة الثقافية قائمة.

إن استقراء مجتمعنا بتنوعه على مدى المساحة الشاسعة التي تقرب من المليونين من الكيلومترات المربعة يتيح لنا التعرف على عناصر تم التأقلم فيها مع الحياة ومع ما اقتضته دواعي البقاء من أساليب أدت إلى وجود أنماط إجتماعية متناثرة على هذه البقعة الشاسعة، لكنها في النهاية أنماط تنصهر في الذات الواحدة للانسان جسدا وروحا أو جسدا ووعيا في كيان غير ممزق وغير منفصم وقادر على أن يعي الأشياء من حوله وعيا منطقيا ويستوعبه استيعابا عفويا مستمرا.

وبنظرة إلى خريطتنا سوف نعثر على لوحة كبيرة فيها الكثير من المسميات. وهذا الأمر حتمته الكثير من العوامل، منها أن بلادنا محاطة منذ أقدم العصور بالعناصر الخارجية والوافدة، فهناك حول ليبيا مباشرة عقد من القبائل والأقطار التي كانت فيما مضى وقبل أن يفد الاستعمار الغربي مفتوحة لتأثيراتها وتأثرها. وهذه الأقطار منها ما يشكل تنويعا على التجانس العربي ومنها ما لا يربطنا بها رابط قومي، لكن كان محتما أن يكون هناك معها تفاعل تتمثل فيه أحيانا روابط الدم وأحيانا التأثيرات الثقافية.

إن هذه التأثيرات دخلت إلى أعماق الصحراء الليبية وتركت بصماتها واضحة في ملامح الموروث الثقافي. كما أن بلادنا شاسعة الأطراف وأن كل بيئة سكانية فيها نشأت على مساحة وفرت لها الأمن والغذاء.

وفي الوقت الذي يبدو فيه هذا الملمح سالبا من منظور الدولة الحديثة التي تسعى لتقديم خدماتها لعدد متناثر من الناس فإنه يعد ملمحا إيجابيا من خلال ما أتاحه من تنوع انساني داخل القواسم المشتركة التي تربط سكان هذه الرقعة المترامية الاطراف.

إن الترابط بين سكان هذه البلاد في المشاعر وفي الاحساس بالوجود المشترك فوق أرض اشتركوا في الانتماء إليها تاريخيا قائم، كما شكل اهتمام الامبراطوريات القديمة بالأرض الليبية هذا الاهتمام الذي امتد حتى مطلع هذا القرن في غزو جديد لتحقيق نفس الأطماع، شكل لدى الليبيين ردود فعل تمثل كثير منها في الرفض والارتياب كما تمثل البعض منها في التحوير والتوظيف.

وقد ناضل الليبيون كثيرا بالحروب وبالتأقلم مع ظروف حياتهم، وولّد التنوع الغزير في العلاقات لديهم تراثا غنيا لا يحكي قصة التاريخ فقط ولكن يعكس أيضا قدرة إنسانية على الارتفاع فوق الظروف القاسية وقدرته على تطويع الحياة لخدمته ولجعل بقائه ممكنا ومريحا إلى أقصي حد. إن هناك مجتمعات كثيفة سكانيا وفر لها وجود مصدر مائي هو النهر فرصة التركز حول هذا النهر لكن ذلك أدى أيضا إلى تدرج محدود في التنوع السكاني.

كما أن هناك أقطارا تميزت بالصغر الشديد لمساحتها الجغرافية، وهذا أدى إلى إقتصار عوامل الجذب نحوها على كونها مكانا جميلا لنزهة قصيرة.

وإذا عدنا إلى بلادنا فاننا سنكتشف أن التنوع في أشكال الحياة من واحات الصحراء إلى الحزام السكاني الطويل الممتد على ما يقرب من الألفي كيلومتر في شمال البلاد يصبح من هذه الناحية عاملا من عوامل الثراء الانساني الذي يسترعي الانتباه.

إن بلادنا ترفد حضارة الانسان بعناصر جميلة اثبتت نجاحها باستمرارها لاحقاب طويلة.

فكل ما لمسته ايدي الليبيين في بلادهم يدل على قدرة فائقة في التعامل مع الطبيعة مثلما يدل أيضا على ذوق مرهف وحسّ جمالي وصحة نفسيه وعافية اجتماعية هيأت لأهلها القدرة على استعمال المشترك وتوظيفه بالاضافة والتحوير وطبع الاشياء بطابع شخصية أصيلة.

وقد وفدت بلا شك، وكما أشرنا، الكثير من المؤثرات التي نجمت عن التفاعل الموروث وعن الاحتكاك بالغير، لكن هذا في مجمله تراكم يخلق شخصية مشتركة.

لقد تكونت محطات كبيرة ملفتة للنظر هي الواحات الليبية توزعت على مساحة بلادنا واكتسبت أهميتها من ظروفها الاقتصادية والاجتماعية.

إن غات وغدامس ومرزق وجالو وأوجلة وهون وغيرها من مناطق الجفرة كلها محطات أثرت وتأثرت وأسهمت في تكوين الموروث الثقافي لبلادنا. إن وجود هذه الواحات في عمق الصحراء أوجد بالضرورة انسجاما مع هذه الصحراء وحقق درجة كبيرة من الألفة معها. صورة رقم (13).

فرغم قسوة الطبيعة ورغم المساحات الشاسعة من الصحراء المحيطة بها بكثبانها الرملية ومنحدراتها ومرتفعاتها، ورغم شدة حرارتها صيفا وبرودتها شتاء، إلا أن سكان هذه الواحات استطاعوا أن يتعايشوا معها ويستثمروا ما استطاعوا من امكانياتها وابتكروا الوسائل والمعدات والادوات واللوازم التي تساعدهم على التعامل مع هذه الصحراء.

لقد كانت غات وغدامس وسبها ومرزق وجالو وأوجلة والجفرة مراكز هامة في منظومة طرق القوافل وكان أهلها يجوبون الصحراء إلى "كنو" و "تمبكتو" و "برنو" و "سقوطو' و ' واداي' وغيرها من المراكز التجارية في مالي والنيجر وبحيرة تشاد والسودان، هذا التواصل جلب معه إلى جانب البضائع والمنتجات الافريقية المتنوعة، العديد من البشر من سكان الحزام الأفريقي ليستقروا في هذه الواحات، جاءوا ومعهم فنونهم وألوان من ثقافاتهم وعاداتهم ومصنوعاتهم التقليدية واستطاعوا مع مرور الوقت أن ينصهروا في مجتمع هذه الواحات وتحولت أنماط حياتهم وعاداتهم وطباعهم ورقصاتهم واحتفالاتهم إلى جزء من تراث وفنون وعادات هذه المناطق.

فمرزق التي كانت حتى زمن قريب عاصمة للجنوب، كما كانت منفى يحمل إليها الوافدون والغرباء، من مختلف الأجناس والانساب، تراثهم وأحاسيسهم فتستوعبهم وتتيح لهم فرصة الذوبان فيها.

لقد صارت مرزق بحكم هذا التنوع مصدرا من مصادر الابداع الفني، تنوعت فيه الايقاعات بجذورها المختلفة والأنغام الموسيقية الجميلة التي طبعت بطابع جديد هو طابع مرزق، والتي لازالت تعيش بيننا وتطرب أسماعنا وتسري إلى ألحان من جاورنا.

إن رقصات الصامبا والكادة لازالت بنمطها المرزقاوي تأسر القلوب وتفصح عن أجواء الصحراء.

و "سوكنة" احدى مناطق الجفرة هي الأخرى منبع من منابع الألحان والايقاع حيث ترفد هذه المدينة أحاسيس إنسان تلك المنطقة بمنبع للتراث الجميل الذي استلهمه موسيقيونا في ألحانهم الحديثة.

وهذه "غدامس" جوهرة الصحراء التي يشكل معمارها تجربة فريدة في التلاؤم مع متطلبات الحياة الاجتماعية، كما يشكل تراثها الجميل علامة على الذوق الانساني المرهف في نفس الوقت الذي يشكل فيه البيت الغدامسي حالة شغف بالألوان وبالسخاء في توفير اللمسة الجمالية وجعلها محيطة بالمكان.

إن التراث المتمثل في هذه المدينة الواحة يظل محطة هامة من المحطات الملفتة للنظر في كونه أسهم في تيسير حياة الانسان وإضافة إلى ذلك اللمسة الجمالية البديعة.

والمتأمل في المعمار الليبي بالواحات وبغيرها من المناطق يكتشف أن عليه القيام برحلات واسعة تستغرق فترة طويلة لكي تطل عليه نماذج مختلفة ليست كلها لحضارات أخرى ولكنها تحمل في كثير من المناطق اللمسة الليبية المبدعة أو المطورة أو المحورة.

والمتأمل في البيت الذي بنته الأيدي الليبية في هذه المناطق سيكتشف أنه معدّ لمقاومة الطقس، ولعل خطة البناء والتهوية بالاضافة إلى استعمال مادة البناء من البيئة المحيطة نفسها قد هيأ الحل المريح الذي نلاحظه، وقد لجأ الانسان إلى أقرب مصادر ثروته إليه فاستعملها في هذا البناء، لكنه لم يقتصر على تحقيق الجانب النفعي وحده بل مضى ليحقق تجلياته الجمالية داخل أبنيته، وأمكن للافراد الليبيين أن يتباروا في إضافة المسحات الجمالية على مساكنهم باستعمال جذوع النخيل كقناطر لأسقف منازلهم وفي استعمال الجريد وسعفه الأخضر في تعشيق هذه الأسقف بطرق جميلة تدل على لمسات ذوقية مرهفة.

وفي "غات" ألوان أخرى تضيف إلى هذا التنوع الكثير. فعلى صوت الربابة التي يسمونها "تمزادة" وعلى إيقاعات الطوارق بملابسهم الفضفاضة وعمائمهم المتناسقة، وعلى أنغام رقصات "تميللوكي" و "تهامات" التي يطبعها الغاتيون بطابع من البهجة والرجولة... على كل هذه التنوعات تتشكل لوحة صحراوية أخرى بعطاءاتها الثقافية واستلهامها للموروث بلمسته الجمالية وأصالته البديعة.

إن من يريد أن يرسم "بانوراما" واسعة للواحات الليبية سوف تسحره اللوحة بتنوعها وبألوانها.

لقد أتاح وجود هذه اللوحة توزيع محطات الإقامة وازدهارها وتنوع الحياة الاجتماعية والثقافية والنشاطات الاقتصادية بها.

إن عودتنا إلى الموروث الثقافي الشديد التنوع في بلادنا لاظهاره في أحسن صورة هي عودة إلى هذا الموروث أثناء خدمته للانسان الذي كان في غنى عن عناصر الحياة الجديدة.

الانسان الذي كان يركب الدابة قبل أن تصله السيارة وتنفث دخانها في هوائه، والذي كان يسكن بيوتا تتيح له الراحة قبل أن يكتشف وسائل التكييف التي اضطر إلى استعمالها بعد أن تبنى الطريقة الأوربية الوافدة إليه في البناء.

الانسان الذي كان يأكل في صحون واسعة وسط احتفال لوني وذوقي خاص وبمواد غذائية تصلح عليها معدته وتحمي صحته قبل أن يتعلم تعليب الغذاء واستعمال الأكل السريع والأغذية المكررة ويعاني المشاكل الصحية بدءا من تسوس الأسنان إلى السكري وأمراض الجهاز الهضمي. وكذلك فإن عودتنا إلى الموروث الثقافي والاستفادة منه لا يجب أن تكون مجرد عودة إلى آثار تبدو كأنها مقومات فولكلورية غابر ولقيات يمكن اقتناؤها وتسويقها، ولكنها عودة إلى عناصر حياة ومحاولة إقامتها إلى أقرب حد يجعل الحاضر مستفيدا منها ومن دروسها، ولهذا فإننا لتحقيق ذلك في حاجة إلى برنامج مكثف لحفظ الحياة في مرحلة نضوجها، أى في المرحلة التي تمكنت فيها من التلاؤم مع واقعها وتحقيق مستوي البقاء والتميز.

وهذا لا يعني أننا سنعود إلى استعمال الدابة كوسيلة مواصلات مثلا، ولكن ذلك لا يعني الاستسلام الكامل لوسائل الحضارة المجلوبة.

إن موروثنا الثقافي لم يتأثر بالتغير بشكل عميق إلا مع بوادر الاستعمار الحديث، ومع الأساليب الغربية التي جلبها معه لأنها أسلوب حياته هو الذي ألفه وورثه وينوي أن يورثه لأبنائه وأحفاده.

وعلى ذلك يكون من الأهمية مواجهة هذا التأثر وتفتيت مفرداته والتوجه إلى إظهار تراثنا وابراز فنوننا والعمل على تهذيبها بما لا يمس بجوهرها. فيجب أن نتذكر بأننا في مخاطبتنا للعالم لا نخاطب عقولا مغلقة ولكن نخاطب عقولا تشربت أفكارا وتقاليد وتعلمت أساليب بنيت عليها في التفاهم مع الآخرين، ولهذا فإننا يجب أن نكون واعين وحريصين على أن نقابل هذه العقول بإنساننا الواعي الذي يعتز ببيئته ويعرف كيف يقدم نفسه وثقافته وموروثه.

فالزائر أو السائح الذي يأتي إلى بلادنا لا يريد أن يرى وجهه المشوه، وهو ليس باحثا عن استهلاك سريع، وليس متشوقا لرؤية المعمار الغربي أو لمجرد التنزه.

إنه باحث عن عناصر أولها الشمس وثانيها الإنسان، ولهذا فإن ما ينبغي أن نقدمه له ليس مجرد "وجه" مختلف ولكن "عمق" مختلف. إن عليه أن يتعرف على حياة كاملة لها لغة ثقافية خاصة بنا نجيدها ولا ننطق غيرها.

إن موروثنا الثقافي غزير ومتنوع، وعلينا أن نحافظ عليه وأن نظهره من منطلق "أن الشعوب لا تنسجم إلا مع فنونها وتراثها". فلنعتني بالمدن القديمة؛ بترميمها واحياء مرافقها. ولنهتم بفنوننا الشعبية من رقص والحان وإيقاع وغناء ولنشجع صناعاتنا التقليدية وأصحاب الحرف اليدوية، ولنشجع أسرنا على التمسك بكل ماهو جميل من عادات وإحياء مناسباتها الاجتماعية.

ولندعم كتّابنا ومثقفينا لتأليف الكتب التي تهتم بموروثنا الثقافي والتعريف ببلادنا، فكم هي رائعة بلادنا، وكم هو رائع ابداع أهلها.

الثقافة والمجتمع وصناعة سياحة الصحراء في ليبيا

للدكتور على الحوات
جامعة الفاتح، كلية العلوم الاجتماعية
طرابلس

مقدمة :

لم تعد السياحة في عالم اليوم ترف أو مضيعة للوقت كما كان ينظر اليها في الماضي أو كما كان يعتقد أنها من نشاطات الأغنياء والمترفين في العالم، لقد تطورت وتغيرت النظرة إليها بحيث أصبح ينظر للسياحة من زوايا متعددة، فهي قطاع اقتصادي حيوي ومهم يجلب عملات صعبة للاقتصاد وخاصة الاقتصاد النامي، ويتيح فرصا لتشغيل القوى العاملة الشابة، وهي قطاع ثقافي وإعلامي وحضاري مهم وحيوي لتبادل وجهات النظر والخبرات والتجارب من خلال شخصية السائح غير الرسمية وغالبا غير المتحيزة أو المتعصبة، وهذا يتم من خلال الانطباعات والخبرات التي يكونها السائح أثناء زياراته ومشاهداته واختلاطه بأهل البلد التي يتسوح فيها. ومن الناحية الصحية فهي فترة راحة للبدن والنفس والقلب والعقل والأعصاب من عناء العمل ونمط الحياة في المجتمع الصناعي الحديث المعقد، بل هي أى السياحة علاج نفسي وطبي من خلال الاتصال بالطبيعة، وتغير تأثير المحيط الانساني والحيوي على شخصية السائح، بل كثيرا ما يوصي بها الأطباء للمرضى والذين أرهقهم العمل المتواصل في المجتمع العصري.

وستحاول هذه الورقة، بناء على ما سبق، أن تناقش إمكانية أن تستفيد الجماهيرية العظمي من صحرائها الواسعة الشاسعة لتجعلها قاعدة لاقتصاد سياحي صحراوي يكون مكملا ومتفاعلا ومرتبطا بالأنواع الأخرى من اقتصاديات السياحة التي يمكن أن تقام في المناطق الجغرافية الأخرى في ليبيا.

ومن هنا ستحاول هذه الورقة تقديم إجابة وانطباعات شخصية على التساؤلات التالية:

(1) هل توجد في الصحراء الليبية معالم ثقافية يمكن أن تجذب إليها السياح من الخارج.

(2) هل يمكن إقامة سياحة صحراوية في ليبيا استنادا إلى ما يتوفر من مخزون ثقافي واجتماعي وحضاري في الصحراء الليبية.

(3) كيف يمكن استثمار ثقافة الصحراء لاغراض سياحية؟ ثم ماهي البنى الثقافية والإجتماعية اللازمة لحاجات صناعة سياحة صحراوية في الجماهيرية العظمي؟

السياحة والمجتمع الحديث:

كانت السياحة حتى أواخر الحرب العالمية الثانية من مظاهر ترف الطبقات الغنية في العالم، ولم تكن الفئات أو الطبقات الاجتماعية المتوسطة تعتبرها من مقومات عيشها وحياتها ومستلزماته، ولهذا كانت السياحة موردا إضافيا تنعم به بعض بلدان أوربا الغربية بخاصة،

حيث الفنادق الضخمة والمطاعم الانيقة والمتاحف الفنية، وتحرم منه البلدان النامية في القارتين الأفريقية والآسيوية. ولكن ما أن انتهت الحرب العالمية الثانية وأخذ العالم يقترب من السلام حتى تبدلت الكثير من الأوضاع الاجتماعية والمفاهيم والحاجات وطرق المعيشة، وكانت الإجازة السنوية من الأمور التي شملها هذا التغيير والتبديل الأساسي بحيث أصبحت حقا في جميع المجتمعات يتمتع بها الجميع، كما أصبحت إجازة مدفوعة الأجر أو مقترنة براتب شهر أو شهرين إضافيين في البلاد المتقدمة، وحتى في بعض البلدان النامية. ومن الإجازة السنوية المدفوعة ظهر سؤال كبير طرحه الجميع على أنفسهم وهو ماذا نفعل أيام إجازتنا السنوية؟ وأين نقضيها؟ وكان الجواب على هذا السؤال، الذي أصبح مئات الملايين يطرحونه على أنفسهم، بداية الوعي السياحي أو ثقافة السياحة وصناعة السياحة في العالم، وتسابقت بلدان العالم على الفوز بأكبر نصيب من خيراتها وعوائدها المختلفة.

ومن زاوية التحليل الاقتصادي فإن هذه الصناعة التي ازدهرت بعد الحرب العالمية الثانية، والتي اهتمت بها الكثير من البلدان النامية تسهل مهمة استيراد وسائل التجهيز للتنمية الاقتصادية بما توررده للبلد النامي من مئات الملايين بالعملات الصعبة، كما تنمي فرص العمل لآلاف الناس، باستثمار رؤوس أموال قليلة نسبيا، بالاضافة إلى أن صناعة السياحة تنعكس كمورد ضخم على الحياة الاقتصادية والاجتماعية انعكاسا مباشرا وقويا إذ تزيد في عدد الأيدي العاملة التي تستخدمها صناعة البناء السياحي وصناعة المفروشات في إنشاء الفنادق وتأثيثها وتحرك سوق الصناعات التقليدية التي يقدم السياح على شرائها، كما تحرك السوق التجارية وقطاع النقل وقطاع المطاعم والفنادق.

ومن زاوية التحليل الاجتماعي والثقافي فإن صناعة السياحة تعمل كطريق مزدوج للتواصل الاجتماعي والثقافي بين الشعب المستضيف للسياح، والسياح أنفسهم، فينقل السائح صورا اجتماعية وثقافية وانطباعات جيدة عن البلد الذي زاره. ويثير السائح بمظهره وتنقله واهتماماته شغف المواطن خاصة المواطن العادي فيتعرف من خلاله على بلدان العالم وأسمائها وما يرتبط بها من أحداث حضارية وتاريخية، وفي هذا نوع من تعميق روح التفاهم العالمي والسلام الدولي وإذابة لمشاعر الاختلاف والصراعات الثقافية والنفسية، ولذلك كثيرا ما يعتبر الخبراء صناعة السياحة مثل صناعة الاعلام ذات تأثير ثقافي وحضاري بعيد المدى، على الفرد والمجتمع والعالم(1).

الصحراء الليبية؛ مخزون ثقافي واجتماعي:

تشكل الصحراء الليبية معالم ومظاهر ثقافية واجتماعية واضحة وبارزة للباحث المختص وللانسان العادي. وهذه المظاهر الثقافية ليست جديدة بل هي قديمة قدم تاريخ الانسان نفسه وقدم هذه الصحراء الليبية العزيزة الأبية نفسها. ولعل من الأدلة على ذلك أن الرحالة الالماني بارث، أول من عثر على النقوش الصخرية في وادي الزيغن Ellissghen غربي مرزق سنة 1850، ثم توالت الاكتشافات على أيدي الرحالة المختلفين والبعثات العلمية

(1) الاستاذ، أحمد عسة، المعجزة المغربية، الطبعة الأولى، بيروت، دار القلم للطباعة 1975، ص ص34-35

المختلفة، فاكتشفت رسوم أخرى في وادي الحياة والمكنوسة وفي جبل سككرا جنوبي جرما، وفي وادي برجوج غربي فزان وفي جبل غنيمة في شرقي فزان، وعلى جميع السطوح الصخرية من جبل نفوسة شمالا إلى هضبة تاسيلي جنوبا، والتي تقع في الشمال الشرقي من المجار وتمتد إلى داخل حدود فزان الشرقية، وقد قام العالم الفرنسي هنري لوث، بحملة إليها سنة 1956، واستطاع هو وزملاؤه خلال ستة عشر شهرا قضوها في الهضبة أن يستنسخوا المئات والمئات من الجدران الصخرية المرسومة والتي تصور الأشكال البشرية والحيوانية بالآلاف في أعظم متحف فني لما قبل التاريخ في العالم كله.

والواقع أن الرسومات والصخور والنقوش الصخرية تملأ أرجاء الصحراء الليبية بل الصحراء الافريقية الكبرى، فبالاضافة للمواقع التي اكتشفت في منطقة فزان، اكتشفت في جبل العوينات جنوب شرق ليبيا رسومات كثيرة على جوانب الكراكير (الأودية) بعضها يرجع إلى ما قبل التاريخ، والبعض الآخر يرجع إلى العصر الحجري، ولا تزال هناك مواقع كثيرة تنتظر الكشف والبحث.

ولقد استطاع العلماء أن يقسموا رسومات وصور ونقوش الصحراء الليبية حسب موضوعاتها إلى أربعة مجموعات رئيسية هي:

1 - المجموعة الأولى وتمثل الحيوانات التي يستلزم وجودها كميات كبيرة من المياه والحشائش كالمستدون والفيل وفرس النهر والتمساح أو الحيوانات المفترسة التي يستدعي وجودها توفر حيوانات كثيرة أخرى.
2 - المجموعة الثانية وتمثل الحيوانات البرية التي لا تحتاج إلا إلى قدر محدود من الرطوبة والحشائش كالبقر والزراف والنعام.
3 - المجموعة الثالثة وتمثل رجالا يركبون عربات تجرها الخيول أو يركبون الخيول نفسها.
4 - المجموعة الرابعة وتمثل رعاة الجمال.

والجدير بالملاحظة أن التقسيم السابق للرسومات والنقوش يتفق مع تقسيم علماء الجيولوجيا والمناخ للفترات المناخية التي مرت بها الصحراء الكبرى، ومنها الصحراء الليبية.

نستخلص مما سبق أن الصحراء الليبية منطقة ثقافية وحضارية متميزة يمكن أن تشكل منطقة جذب قوي لجميع السياح في العالم، وخاصة السياح الذين يعشقون حياة الصحراء وثقافتها القديمة والحديثة، إلا أن ذلك يستوجب بطبيعة الحال توفير سبل الإقامة والمواصلات والأمن في المناطق الصحراوية التي تضم مثل هذه الرسوم والنقوش وسائر مظاهر الثقافة الأخرى، ويمكن أيضا أن تستنسخ هذه الصور والنقوشات وتجمع في شكل معارض ومتاحف صحراوية يزورها السياح في أماكن محددة يسهل الوصول إليها، ولا بد أيضا بل ويشترط لقيام مثل هذا العمل السياحي تدريب مرشدين سياحيين ومختصين في سياحة الصحراء يستطيعون قيادة قوافل السياح بكفاءة ومسئولية وقادرين على التعامل معهم بلغة أو لغات أجنبية، ويستطيعون إرشادهم والإجابة عن استفساراتهم.

ولعلنا بنفس الطريقة نطرح التساؤل التالي ونقول هل توجد في الصحراء الليبية حياة اجتماعية وحضارية متميزة يمكن أن تجلب السياح إليها خاصة من المجتمعات الغربية؟ وهنا يمكن القول بكل تأكيد أن غنى الثقافة والحضارة الموجودة في الصحراء الليبية ينتج عنه بلا أدنى شك نظم اجتماعية وعادات وتقاليد، وهذه النظم الاجتماعية لا تزال حية باقية في الصحراء الليبية يترجمها الانسان الليبي في سلوكه وأسلوب معيشته وعاداته وتقاليده ومن الأمثلة على ذلك أنماط حياة الطوارق والتبو والقبائل الرحل وشبه الرحل، وسائر أنماط الثقافة الصحراوية التي لا تزال حية في كل مظاهر التصرف والسلوك اليومي. ويمكن تقسيم هذه الثقافة الصحراوية إلى أنماط وأشكال متعددة من أهمها ما يلي:

1 - الثقافة الصحراوية المرتبطة بالتعبير الفني والأدبي، ولعل من أهم ذلك الرقصات الشعبية الفردية والجماعية التي يقوم بها الانسان الصحراوي تعبيرا عن الفرح أو الحزن، ومن أشهر هذه الرقصات التعبيرية والرمزية رقصة "الكاسكا"، وهي عبارة عن قصة نزاع بين قبيلتين حول الماء، ولكن بتدخل أحد كبار السن تحل المشكلة القائمة ويصل الطرفان إلى التسامح، وكذلك رقصة "الكشك" ، و "الحجالة" و الرقص المنفرد الذي تؤديه النساء وسط جمع من النساء، وتجدر الملاحظة إلى أن الرقص الليبي في عمومه سواء في الصحاري الليبية أو المناطق الأخرى في القرى والمدن يتسم باحتشام الراقص والراقصة والبعد عن الرخص والاسفاف في الهدف والغاية كالإثارة الجنسية(2)

ومن مظاهر الثقافة في الصحراء الليبية أيضا كل التعبيرات الجسمية أو العقلية أو اللفظية التي تزاول في المناسبات المختلفة مثل الختان وحفلات الزواج والولائم والمسابقات والفروسية والتنقل والاستقرار. وعلى العموم إن مثل هذه الثقافة الصحراوية بكل ما تحتويه من رقصات وحركات وملابس وأساليب للفعل الانساني تشكل معالم جذب وإثارة للسائح خاصة الأوربي، الذي يرى فيها نوعا آخر من أساليب الحياة والتعبير الانساني. وكما سبق القول فإنه يمكن إجراء دراسات وبحوث على هذه الثقافة للمزيد من إظهارها وتطويرها وابتكار سبل حفظها وتوثيقها بمختلف اللغات الأجنبية، ويمكن بكل تأكيد أن تشكل هذه الثقافة أساسا وميدانا من للميادين التي تبنى عليها سياحة الصحراء، وبشرط أن تتوفر سبل الوصول إليها ومشاهدتها سواء في أماكن وجودها أو بشكل اصطناعي يعاد فيه المشهد الثقافي في المخيمات السياحية وفي المعارض وأماكن إقامة السياح في الصحراء.

2 - الثقافة الصحراوية المرتبطة بالعلاقات الاجتماعية للفرد والاسرة والقبيلة: تشكل شبكة العلاقات الاجتماعية مهما كان محورها الفرد أو الأسرة أو القبيلة نظاما اجتماعيا متميزا لا نظير له في الثقافات الأوربية الغربية خاصة الحديثة والمعاصرة. ومن أمثله هذه العلاقات طريقة رعي الماشية وما يرتبط بها من ثقافة، ومكانة رئيس القبيلة أو كبير السن، وطريقة الخطوبة والزواج والاعداد لهذه المناسبة، والعلاقات بين الناس في أشكال مختلفة للأدوار الاجتماعية، وبطبيعة الحال لا يمكن أن نأخذ السائح الأجنبي ونجعله يقف على هذه العلاقات الاجتماعية اليومية، ولكن يمكن اختلاق

(2) الاستاذ تيسير بن موسى؛ المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني؛ دراسة تاريخية اجتماعية، الطبعة الأولى، تونس، الدار العربية للكتاب، 1988، ص 377.

مواقف اجتماعية اصطناعية تتمثل فيها هذه العلاقات ويمكن للسائح الأجنبي أن يلاحظها ويشاهدها أو يعيشها كلها أو بعضها وهو جالس في مكانه المريح، كأن تعرض عليه في مخيم سياحي أو استراحة سياحية مشاهد من هذه العلاقات الاجتماعية، ويقدم له كتيب أو نشرة اعلامية بلغته تشرح له المشهد وهو يتم ويقع حقيقة أمامه.

ومن مميزات الصحراء الليبية أن حياتها الاجتماعية والثقافية متنوعة ومتميزة عن بعضها البعض إلى حد ما بسبب العوامل الجغرافية وبعد المسافة. فهناك تمايز في الحياة الاجتماعية والعادات والتقاليد بين منطقة الكفرة مثلا وسبها والقطرون وجبال تيبستي ووادي الشاطئ وواحات المناطق الشمالية، وهذا التمايز مصدر إثارة وجذب للسياح بمختلف أعمارهم وأجناسهم وثقافاتهم. وهذا التمايز والتنوع يقتضي فيما نعتقد تنوعا في أساليب سياحة الصحراء وإعداد خبرائها والمختصين بها سواء في مستوى الإدارة أو الارشاد والإعلام أو الخدمات أو التنقل والمواصلات. ولذلك لا يمكن التفكير في نمط واحد من أنماط صناعة سياحة الصحراء، بل يمكن ابتكار وتطوير أنماط متعددة للسياحة الصحراوية في ليبيا. فعلى سبيل المثال يمكن أن تكون بعض أنماط السياحة الصحراوية ثابتة في مخيمات أو استراحات، والبعض الأخر تعتمد على الحركة والتنقل بواسطة الجمال أو العربات المقطورة أو طائرات النقل الخفيف، أو طائرات نقل الركاب.

الصحراء الليبية؛ تنوع في مظاهر البيئة الطبيعية والاجتماعية:

تظهر ثروة وكنوز الصحراء الليبية في ناحيتين رئيسيتين أولهما الكنوز الطبيعية نفسها والتي وهبها الله سبحانه وتعالى لهذه الأرض الشاسعة والمترامية الأطراف، وثانيهما تظهر في تاريخ الصحراء الليبية نفسها الذي انعكس بالأمس واليوم في نشاطات الانسان وإبداعاته الانسانية. هذا على الرغم من أن الصحراء الليبية قد سكنها واحتلها أقوام أجنبية لا ينتمون إلى منطقة الصحراء من الناحيتين العرقية والحضارية.

ومن الناحية الطبيعية وهب الله تعالى الصحراء الليبية أراض مترامية الأطراف، تثير تفكير الانسان وتفجر فيه مشاعر وعواطف وخيالات غنية، لا يعرفها إلا من يسكن الصحراء نفسها. فهي تثير فيه الحب لبساطة وانبساط مظاهرها، وتثير فيه التحدي بحكم الأفق المجهول الذي يتراءى للناظرين وكأنه لا نهاية له، وتثير فيه الرهبة والخوف لترامي أطرافها وعلو كثبانها الرملية وعمق وطول وديانها، وتثير فيه الصدق والوضوح لشمسها التي لا تغطيها سحب أو ضباب أو أمطار، فهي تنزل في خيوط ذهبية تزيد الانسان صحة في جسمه وصدقا وحبا في قلبه، ووضوحا في عقله وتفكيره. إن هذه المظاهر الطبيعية هي في نظري مخزون طبيعي يشكل قاعدة عريضة لصناعة سياحة صحراوية مزدهرة تدرّ الأموال والخير على الوطن، وتجلب الناس إليها من كل أصقاع العالم، فالانسان الغربي تجذبه هذه المظاهر الطبيعية، ويرى فيها عالما غريبا وبديعا يودّ أن يعيش فيه ولو لبعض الوقت. ومن المظاهر الطبيعية التي يمكن أن تشكل أساسا لصناعة السياحة الصحراوية في نظري ما يلي:

1 - الشمس والقمر ورمال الصحراء.
2 - الكثبان الرملية.

3 - الجبال والهضاب والصخور تحيط بها الأراضي الصحراوية والرملية.
4 - الوديان.
5 - واحات النخيل. صورة رقم (14).
6 - سراب الصحراء وأفقها اللامحدود.
7 - البحيرات.
8 - العواصف والزوابع الرملية.
9 - كل المرافق والمباني الصحراوية خاصة القديمة.
10- الحيوانات الصحراوية.
11- مظاهر التفاعل بين الطبيعة وعمل الانسان مثل مشروع النهر الصناعي العظيم، ومشاريع الاستيطان الزراعي في الصحراء الليبية.
12- المدن والقرى الصحراوية التي ظهرت في الجماهيرية العظمى بفعل مشروعات التنمية والتحديث والتصنيع الريفي.
13- أشجار وغابات النخيل.
14- النباتات الطبيعية الصحراوية.
15- قطعان الابل والماشية، وهي ترعى في الصحراء وتتنقل بكل حرية من مكان إلى آخر.
16- مظاهر التكنولوجيا الحديثة وأثرها في الصحراء مثل مخيمات شركات النفط ومخيمات العمل وإنشاء المرافق العامة في الصحراء الليبية.

وأما من الناحية التاريخية ومظاهر البيئة الاجتماعية فيوجد في الصحراء الليبية كل تقسيمات تاريخها وحضارتها وعلاقاتها بالعالم الخارجي. فهي ، أى الصحراء الليبية، فيها كل حقب التاريخ الحضاري والطبيعي، ويوجد بها ما يدل على تحولها في أحد العصور الجيولوجية إلى منطقة صحراوية جافة، ويوجد بها ما يدل على أنها كانت مسرحا في فترة حديثة لصراع الحضارات والغزوات الاجنبية مثل غزوات الرومان والاغريق وسائر الشعوب التي لا تنتمي إلى المنطقة. والمهم أن هذا المخزون التاريخي والحضاري المتنوع والمتفاعل طوال التاريخ لا شك أنه يكوّن أكبر إثارة وجذب للسياح من مختلف أنحاء العالم، وخاصة السياح الأوربيين الذين تثيرهم نشأة الحضارات وتطورها. ويمكن أن نذكر أمثلة لهذا التراث التاريخي والحضاري المتنوع الذي يمكن أن يجذب السياح ويشكل صناعة سياحية مزدهرة، فمن هذه الأمثلة:

1 - الرسوم والصور والمنقوشات المرسومة أو المحفورة على وجوه الصخور الملساء في كهوف الصحراء في عصر ما قبل التاريخ حيث تدل بتناسقها وقوة تعبيرها على ما أحرزه إنسان الصحراء الليبية من تقدم حضاري في عصر الصيادين حيث كان الأساس الذي ازدهر عليه فن الرسم الصخري الملون بالألوان الطبيعية في فجر التاريخ منذ حوالي 2500 سنة قبل الميلاد. كما أن وجود هذه الرسوم والصخور في

معظم أنحاء الصحراء الليبية يدل على أنها كانت تعج بالسكان من الإنسان والحيوان. ويمكن الإشارة هنا إلى الرسوم التي اكتشفت في جبل العوينات(3)، والتي تظهر صور رجال ونساء وزرافات ونعامات وكلاب أو ثعالب وفرس النهر ووحيد القرن ثم رماح وتروس.

2 - لوحات هضبة تاسيلي التي تمثل فن الصحراء لعصور ما قبل التاريخ والمراحل الأولى من العصر التاريخي. ويتجلى في هذه اللوحات أسلوبان بارزان أحدهما رمزي قديم يبدو أنه من ابتداع فنانين أفارقة سود؛ وهو أسلوب الرسومات التي ترجع إلى ما قبل التاريخ، والآخر أحدث من الأول؛ وهو صريح في محاكاة الطبيعة ويرجع إلى العصر التاريخي، ويظهر فيه تأثير وادي النيل بكل وضوح، وربما ظهر فيه كذلك شئ من تأثير الفن الإيجي مما قد يعني قدوم عناصر مصرية أو ايجية إلى المنطقة أو عودة بعض أبناء المنطقة ممن ساقهم التجول أو الأسر أو الاسترقاق إلى مصر أو إلى غيرها فجلبوا معهم ما تأثروا به هم أنفسهم (4)

3 - الأضرحة والمعابد القديمة: وهي كثيرة ومنتشرة في الصحراء الليبية وفي مناطق الشمال أيضا، وهي أضرحة معابد وأضرحة مسلات. ومن أمثلة هذه المعابد والمسلات الضريح المشهور في جرما بفزان وربما كان فيما يؤكد الدكتور عبد اللطيف البرغوثي أحد مؤرخي تاريخ الصحراء الليبية لأحد التجار الرومانيين المقيمين، ويرجع تاريخه إلى حوالي سنة 100 ميلادية. وهناك نموذج ممتاز لأضرحة المعابد لا يزال في حالة جيدة في المقبرة الشمالية في قرزة، وكذلك الضريح الموجود في قصر البنات في وادي نفد، ويرجع في الغالب إلى النصف الأول من القرن الميلادي الثاني، وكذلك ضريح قصر "أم أحد" في وادي نفد ويرجع في الغالب إلى القرن الميلادي الثالث، وأيضا ضريح هنشير سوفيت Henseir Suffit الواقع على مسافة قصيرة من طريق يفرن - غريان على بعد خمسة عشر كيلومتر إلى الشرق من يفرن وقرب المزرعة المحصنة التي لا تزال قائمة هناك في حالة جيدة. وكذلك ضريح "الصنمة" ويقع فوق وادي بئر الواعر في منتصف الطريق بين غريان ووادي الحمام على الطريق الجنوبي من غريان إلى ترهونة، ومخطط هذا البناء مربع ويقوم على أساس منخفض ومدفون جزئيا، وأخيرا ضريح قصر دوغا الذي تقع آثاره على بعد ثمانية كيلومترات إلى الشمال الشرقي من ترهونة وعلى بعد أقل من كيلومتر واحد من مدينة دوغا (مسفي القديمة) (5)

---

(3) جبل العوينات هو كتلة جبلية مساحتها 1500 كم مربع تقريبا يقوم في الصحراء الليبية عند تقاطع خط عرض 22 درجة شمالا مع خط طول 25 درجة شرقا، ويبلغ ارتفاعه 6132 قدما وكأنه جزيرة في بحر من الرمال، وفيه ثمانية آبار صخرية معروفة تمتلئ بمياه الأمطار. ومن أشهر من كتب عن الرسوم والصور التي وجدت على سطوحه؛ أحمد حسنين في كتابه المشهور "الواحة المفقودة".

(4) د. عبد اللطيف محمود البرغثي، التاريخ الليبية القديم من أقدم العصور حتى الفتح الاسلامي، الطبعة الأولى، بنغازي، منشورات الجامعة الليبية، 1971، ص ص 35-36.

(5) أخذت جميع هذه المعلومات التاريخية عن الأضرحة والمعابد القديمة من المصدر السابق، د. عبد اللطيف محمود البرغوثي؛ التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الاسلامي، 1971، ص ص 35-38.

4 - معالم الحضارة والثقافة العربية الاسلامية في شكلها القديم إبان وصولها إلى الصحراء أو في شكلها المعاصر القائم الآن، ولعل من أبرز هذه المعالم والمظاهر الثقافية ما يلي:

أ - المسكن الليبي القديم سواء في شكل كهوف مثل بيوت الجبل الأخضر أو في شكل البيت الليبي القديم بمنطقة غريان أو في الشكل الذي يعرف الآن بمصطلح (الحوش العربي)، والذي يتفق مع التقاليد الاسلامية القديمة ببقاء المرأة في البيت وعدم خروجها، ولذلك يصمم هذا البيت بفتحة واسعة غير مسقوفة في الوسط تطل عليها نوافذ الحجرات ليدخلها الهواء النقي من هذه الفتحة في الوسط، وكذلك المسكن الليبي في شكل خيام ونجوع في البادية والصحراء.

ب - المساجد والزوايا سواء بعمارتها التقليدية التي عرفت في مختلف فترات تاريخ الفن الاسلامي أو في عمارتها الحالية المتأثرة بالفن التركي أو الاندلسي أو العمارة الحديثة المتأثرة بعوامل جغرافية الصحراء والجفاف.

ج - الصناعات التقليدية بكل أنواعها وألوانها سواء منها التي تعكس حياة الصحراء الليبية في القديم أم التي تعكس حياة الخيام والصحراء في فترة متأخرة وحديثة نسبيا مثل صناعة الخيام ومعدات نصبها ومعدات فرشها وإعدادها للجلوس والسكن، أو صناعة الأدوات المنزلية المتأثرة بموارد البيئة المحلية مثل المراوح والأوعية والحصر المصنوعة من الألياف وسعف النخيل وكذلك الملبوسات التقليدية المصنوعة من جلود الحيوانات وأرياشها وأصوافها مثل البسط والعباءات والكليم وسروج ركوب الخيل والجمال وملابس الرجال والنساء والاطفال.

د - مشاهد الصحراء الآن وما تعكسه من تفاعل بين حضارة تاريخية عريقة وحضارة القرن العشرين التقنية، ولعل من أهم مظاهر هذا التفاعل المستوطنات البشرية الحديثة وسط الصحراء الليبية، ومشروع النهر الصناعي العظيم، ومراكز استخراج النفط وتصنيعه، والطرق الطويلة السريعة التي تشق الصحراء وتربطها بالعالم وكل حضاراته المعاصرة.

وهكذا يمكن أن نستخلص من هذا التراث الثقافي والحضاري في شكله القديم أو في مظهره الحديث كل العناصر والموروثات الثقافية التي تشكل صناعة سياحية في الصحراء الليبية تعود بالخير والرفاهية على أبناء المجتمع العربي الليبي.

إن تأسيس مثل هذه الصناعة المتميزة يتطلب في نظري وضع خطة وطنية لسياحة الصحراء ويتطلب استثمارا مبدئيا في الوقت والجهد والمال، ولا بد كذلك أن تأخذ مثل هذه الخطة السياحية الصحراوية في اعتبارها شروطا أساسية من أهمها:

1 - اجراء مسوح تاريخية وأثرية وثقافية لهذه الكنوز الحضارية التي أشرنا إلى بعض منها، وتحديد مواقعها وإعادة بنائها في شكل عملي أو في شكل مجسمات ورسوم

وصور أو جمع المناسب منها "مثل صور الرسومات والنقوش" ووضعها في متاحف صحراوية تقام في مخيمات أو استراحات سياحية في الصحراء.

2 - التأكيد على التدريب والتأهيل للقوى العاملة في صناعة السياحة الصحراوية سواء من الناحية العلمية أو اللغوية أو الإدارية أو الخدمية أو الأمنية.

3 - تأسيس المرافق والمنشآت اللازمة لسياحة الصحراء وذلك بإقامة المخيمات السياحية أو الفنادق ذات الطبيعة الصحراوية الخاصة باستقبال السياح في ظروف جغرافية الصحراء، وكذلك توفير المساكن المقطورة أو الثابتة أو شبه الثابتة.

4 - إقامة أماكن للمعارض والمتاحف الصحراوية التي تجسد الثقافة والبيئة الصحراوية وإعداد الترتيبات اللازمة لنقل السياح براحة وسلامة من مكان إلى آخر في الصحراء الليبية.

5 - تحتاج سياحة الصحراء إلىخبرة وخبراء ومختصين وقدرات وكفاءات تختلف عن تلك التي تحتاجها السياحة العامة في المدن أو على شواطئ البحار والأنهار، فهي سياحة ذات طبيعة خاصة تفرضها جغرافية الصحراء وظروفها. وهذا ما يتطلب في نظري من الآن تخصيص مدرسة أو معهد لا يقام في المدن، ولكن في المناطق الصحراوية، ويعمل لاعداد مختصين للعمل فقط في صناعة سياحة الصحراء، إضافة إلى ضرورة أن تلحق بهذا المعهد السياحي الصحراوي مؤسسة تعمل بشكل مباشر على المحافظة على الموروثات الثقافية والتاريخية الصحراوية، وتعمل في ذات الوقت على تنميتها واستثمارها وتوظيفها بشتى الطرق العلمية لدعم اقتصاديات السياحة الصحراوية، واقناع السائح بجدواها وجدوى زيارتها ومشاهدتها والعيش بالقرب منها.

6 - ضرورة نشر الاعلام السياحي العلمي والحضاري في الخارج لتوعية مختلف صنوف السياح بزيارة الصحراء، وهذا يتطلب ولاشك اتفاقيات ثنائية لتسهيل التنقل، ويتطلب خبرات ليبية قادرة على التنافس في سوق السياحة العالمي.

7 - انشاء مدن سياحية صغيرة الحجم في شكل مخيمات أو استراحات تعرض فيها نماذج الثقافة والحضارة الصحراوية تجلب السياح وتحررهم من مستلزمات مراعاة التقاليد الفندقية المعروفة، وتمكنهم من إطالة التمتع براحتهم وبالأجواء الثقافية والحضارية المتميزة دون نفقات طائلة أو إضافية.

8 - الاستفادة من التجارب العالمية في مجال السياحة عامة، وفي مجال صناعة السياحة الصحراوية بشكل خاص، وقد يتطلب الأمر الاستعانة بخبرات دولية في بداية العمل، لتضع مخططات الانطلاق، وتدرب عناصر ليبية تعمل في هذا القطاع من بعد.

البنى الثقافية والاجتماعية لنجاح السياحة الصحراوية في ليبيا:

يتطلب هذا الأمر دراسة علمية متعمقة لمحاولة ملاءمة البنى الاجتماعية والثقافية الليبية لحاجات السياحة الصحراوية. ويصعب في مثل هذا الحيز من الوقت الدخول في تفاصيل، ولكن باختصار يمكن القول أن أول شروط السياحة العامة، وشروط السياحة الصحراوية، هو تقبل الإنسان أو المواطن الليبي السائح، وتقبل بعض عاداته وتقاليده ونمط معيشته الذي يجب أن يزاوله في الصحراء وبالتالي لا تظهر لهذا السائح أسباب المضايقة والرفض النفسي والثقافي، ويمكن كذلك أن نحدد بعض شروط نجاح السياحة الحديثة، وهي:

1 - التأكيد على البحث العلمي والتدريب والتأهيل في مجال المحافظة على الموروث الثقافي والحضاري وإبرازه بشتى الطرق والوسائل لاقناع السائح به وجعل الصحراء الليبية منطقة جذب للسياح من جميع أنحاء العالم.

2 - وعي أبناء المجتمع العربي الليبي بأهمية السياحة كقطاع إقتصادي وكوسيلة للاعلام والدعاية لبلدهم في الخارج، وهذا يساعد على نمو التعاون مع مؤسسات السياحة ودعمها، وتقبل شخصية السائح وعقليته المختلفة عن شخصياتنا وعقولنا.

3 - احترام الوقت والمواعيد والدقة في العمل والأداء والانضباطية من قبل العاملين مع السياح في كل المستويات الاعلامية والادارية والخدمية والتخطيطية.

4 - تأكيد الصحة العامة والنظافة في كل المرافق والمؤسسات التي تستقبل السياح، بل وتأكيد النظافة في مظهر العاملين مع السياح وخاصة نظافة الملابس والأدوات التي يعملون بها.

5 - تأكيد الثقافة العامة والمرونة في العمل والتفكير والقدرة على حل المشكلات الفورية للسياح، وهذه الخصائص ضرورية لكل العاملين في صناعة السياحة الصحراوية، وخاصة مستوى الإداريين التنفيذيين والمرشدين الذين يرافقون السياح ويتنقلون معهم في مختلف مناطق وأجزاء الصحراء الليبية المترامية الأطراف.

مراجع الدراسة

1 - الأستاذ أحمد عسة؛ المعجزة المغربية، الطبعة الأولى، بيروت، دار القلم للطباعة، 1975.

2 - الأستاذ تيسير بن موسى؛ المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني؛ دراسة تاريخية اجتماعية، الطبعة الأولى، تونس ، الدار العربية للكتاب، 1988.

3 - د. عبد اللطيف محمود البرغوثي؛ التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الاسلامي، الطبعة الأولى، بنغازي، منشورات الجامعة الليبية، 1971.

4 - مركز دراسات الجهاد الليبي ضد الغزو الايطالي، الصحراء الكبرى ، طرابلس، منشورات مركز دراسات الجهاد الليبي ضد الغزو الايطالي، 1979، أعد هذا الكتاب د.عماد الدين غانم، بالتعاون مع د. ميكائيل محرز، والأستاذ محمود الأسطى، والدكتور صلاح حسن، والأستاذ أحمد الياس حسين، والدكتور أحمد المربع، والكتاب عبارة عن دراسات مترجمة وأصلية، صدر بمناسبة انعقاد الندوة العلمية للتجارة عبر صحراء طرابلس من 2-4 شهر التمور (اكتوبر) 1979.

5 - تاريخنا من عصور ما قبل التاريخ حتى القرن السابع قبل الميلاد، الكتاب الأول، دار القلم، بدون تاريخ.

6 - UNDP, UNDP in Libya (Tripoli - UNDP Publications, no date of publication is given).

الصناعات التقليدية وسبل إبرازها لخدمة الحركة السياحية

للاستاذ نور الدين مصطفي الثني
مركز جهاد الليبيين، غدامس

تمهيد:

تحتل مدينة غدامس - ولازالت- موقعا استراتيجيا هاما انعكس عليها أحيانا بالايجاب وأحايين أخرى بالسلب.

فقد كانت مثار اهتمام الفينيقيين، كما أشار إلى ذلك د. محمد الشركسي في بحثه، الذي كان بعنوان الغداميسيون هم فينيقيو الصحراء، والذي شارك به في المؤتمر العلمي حول الواحات العربية في ليبيا، الذي عقد في طرابلس عام 1991. ونقل عن مارك فورنيل Marc Fournel مشيرا إلى الغداميسيين بما يلي: "ونظرا لميولهم إلى الأعمال التجزية يجعلنا نفترض بأنهم من أصل فينيقي وكانت مراكزهم التجارية توجد على حافة الصحراء في الواحات والمدن بأفريقيا الوسطى في كانو وتمبكتو وفي غات وعين صالح وطرابلس وتونس والجزائر".

ويتضح حسب ما أورده المؤرخ الروماني بلينيو Plinio بأن سيداموس Cidamus (غدامس) كانت خاضعة لحكم الجرمانتيين وكانت من أهم المراكز التجارية لهم، كما يعتقد بلينيو بأن الأصنام الموجودة بغدامس تابعة للحضارة الجرمانتية. ثم كانت غدامس هدفا للرومان، وذلك من خلال حملة كورنليوس باليوس عام 19 ق.م. وذلك باعتبارها الطريق الهام المؤدي إلى جرمة عاصمة الجرمنتيين. وبعد ذلك مرت بفترة إنتعاش إقتصادي كغيرها من مدن العالم الإسلامي في فترات الحكم الاسلامي الأولى نتيجة للاستقرار السياسي الذي ساد المنطقة العربية عامة بفضل الإسلام وتعاليمه.

ثم كانت مطمعا لأغلب السلاطين الحفصيين، فقد أخضعها أبو فارس عبد العزيز الحفصي لنفوذه عام 796 هـ. وذلك بهدف الوصول إلى مدينة تلمسان ومحاولة تأمين خلفيته أثناء هجومه عليها.

كما واجهت حملة رمضان باى 1118 هـ. والذي حاول أن يفرض جزية على سكان المدينة فقوبل بصدام دامي أدى لهزيمته وعدم تمكينه من الدخول إلى المدينة، إلا أنه أثر على اقتصاد المدينة بأن اقتطع حوالي 500 نخلة ودمر الكثير من أجزاء سور المدينة وكان الهدف كما رأى د. حبيب وداعة الحسناوي، في مقالته التي كانت بعنوان "حملة رمضن باى على غدامس" والتي نشرت في مجلة البحوث التاريخية السنة الأولى العدد الأول 1979 حيث قال "فالحملة إذا كان هدفها احتلال إقليم فزان وربطه بالإدارة التركية في تونس وربما التوغل جنوبا بهدف الوصول إلى نهاية مراكز تجارة القوافل في السودان وبالتالي التحكم في التجارة مع السودان خاصة بعد أن أخذت تزداد الأهمية الاقتصادية لطرق غدامس وبرنو في تلك الفترة".

وقد تعرضت غدامس أيضا في فترة لاحقة إلى حملة من قبل الأتراك العثمانيين وخاصة في العهد العثماني أثناء حكم الأسرة القره مانلية لطرابلس من قبل يوسف باشا القره مانلي، فأخضع غدامس لنفوذه وفرض على السكان الجزية فأدى ذلك إلى انتكاسات إقتصادية.

ألا تعتقدون معي أن الأهمية الإقتصادية لغدامس هي الهدف من وراء السيطرة عليها من قبل الحكام والسلاطين طمعا في ثرواتها؟

من المعلوم أن إقتصاد المدينة اعتمد اعتمادا كبيرا على القوافل منذ أزمنة غابرة، وأن الغرب الصليبي في بداية القرن التاسع عشر، دمر تلك التجارة بفرض هيمنته على المنطقة العربية وإلغاء طرق القوافل من أجل إيجاد أسواق لصناعته مما أدى إلى انتكاس أكبر لتجارة القوافل في غدامس وبالتالي للصناعات التقليدية وكل ذلك أثر بالسلب على الدخل العام للفرد والأسرة في المجتمعات الصحراوية. ومما زاد المسألة تعقيدا قيام الحروب الكونية الأولى والثانية وانعكاساتها السلبية على أبناء الصحراء. إلا أن العمق الحضاري والثقافي جعل سكان المنطقة يصمدون أمام هذه التيارات بما لديهم من وسائل بدائية لاكتساب المعيشة.

الصناعات التقليدية:

لا أدعي القدرة على تغطية هذا الموضوع بالدراسة والتحليل نظرا لاتساعه وعدم توفر المراجع والدراسات التي تعين الباحث في جهوده.

إلا أنني سأقوم بعرض ونقل بعض الأفكار التي استقيتها من هنا وهناك عن الصناعات التقليدية بغدامس عبر أحقاب طويلة من عمر المدينة نشأت فيها صناعات يدوية كثيرة واستطاع الإنسان أن يخلق نوعا من الإكتفاء الذاتي، وذلك باستغلاله للخامات المتوفرة محليا. ولم تقتصر الصناعات اليدوية على تطويع الخامات وجعلها صالحة للاستعمال اليومي بل استطاع أصحاب تلك الصناعات أن يدخلوا عليها لمسات فنية رائعة أكسبتها خصائص فريدة وطابعا مميزا. ومن أهم هذه الصناعات ما يلي:

أولا - الصناعات الجلدية والحريرية:

وتعد من أشهر الصناعات الغدامسية منذ القدم، وقد أكسبتها أحد أسمائها القديمة وهي (مدينة الجلود) فقد ورد في معجم البلدان لشهاب الدين بن عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي المتوفي سنة 626 هـ الموافق 1228 أفرنجي، وفي حديثه عن غدامس يقول "تدبغ فيها الجلود الغدامسية وهي من أجود الدباغ لا شئ فوقها في الجوده كأنها ثياب قز".

واستعملت الجلود في صناعة الأحذية أو (البلغة الغدامسية) كما تدخل في صناعة الكثير من الأغراض الأخرى.

وسأتطرق بشئ من التفصيل عن الأحذية الرجالية والنسائية وجميعها تمر على مراحل صناعية هي:

1 - الدبغ ويعني تنظيف الجلد وتشطيفه من الشوائب.
2 - الصباغة أى إعطاء الجلد اللون المطلوب وكانت الألوان تتمثل في الأحمر والأصفر والأبيض.
3 - الرشم على الجلد، أى رشم الزخارف المطلوبة بالنار على الأحذية الخالية من التطريز أو بأداة خاصة كي تمر على مرحلة لاحقة وهي التطريز.
4 - الوخز وهي إثقاب الجلد بأداة حادة كي يتم التطريز والتبطين والتكفيف.
5 - التطريز وهذه المرحلة يقمن بها النساء وهي وضع الزخارف المرغوبة على الجلد بألوان وأشكال محددة حسب نوع الحذاء.
6 - التبطين والتكفيف والتمليخ، وهي المرحلة النهائية لصناعة الحذاء ويقوم بها الاسكافي الرجل لجعل الحذاء جاهزا للاستعمال حسب الطلب.

وينتج الحرفيون في غدامس أنواعا من الأحذية الرجالية والنسائية العادية والمطرزة بالحرير، وتعرف بأسماء عديدة مثل التليك، وبلغة الطبلة، والحذاء النالوتي، والحذاء العربي، والصندل، بالاضافة إلى أسماء محلية أخرى عديدة. ولكل نوع من الأنواع لون أو شكل أو زخرفه يمتاز بها ويستخدم في مناسبة أو مناسبات معروفة.

كما ينتج الحرفيون أيضا بعض الصناعات الجلدية مثل الحقائب والأحزمة وغيرها.

وقد تحدث الكاتب السويدي لارس ايربلوم في اطروحته لنيل شهادة الدكتوراه عن الواحات الليبية الثلاث غدامس، وغات، ومرزق سنة 1962 بقوله "إن عدد الاسكافيين في غدامس قليل، وينحدرون من أربع عائلات تحصل على معاشها من هذه المهنة".

ثانيا - الصناعات القائمة على منتجات النخيل:

ينتج الرجال والنساء في غدامس أنواعا عديدة من الصناعات القائمة على منتجات النخيل مثل الأطباق والسلال والمراوح السعفية وغيرها.صورة رقم (15).

وتنقسم الأطباق إلى أربعة أنواع، هي:

1 - أطباق للغطاء: وتستخدم في تغطية أواني الأطعمة وغيرها.
2 - أطباق للحفظ: وتستخدم لحفظ أو تخزين مختلف المواد مثل الحبوب الغذائية وغير ذلك.
3 - أطباق الكيل: وتستخدم لكيل التمور والدقيق والحبوب وغيرها.

ويتفنن النساء في غدامس في صناعة الأطباق باختلاف أنواعها وينتجن منها أنواعا وأحجاما مختلفة برسومات وزخارف جميلة تطلق عليها أسماء محلية معروفة.

ثالثا - الصناعات الصوفية والوبرية:

تشتهر مدينة غدامس وبالتحديد قرية تونين التي تقع على بعد ثلاثة كيلومترات من غدامس بالصناعات الصوفية والوبرية التي تعتمد على مواد خام محلية وباستخدام آلات بدائية بسيطة. وتنتج النساء أنواعا من المصنوعات الوبرية مثل المفارش الأرضية والبطاطين والجرود والوسائد والملابس المحلية. إلا أن الإقبال على هذه المنتوجات قد انخفض في السنوات القليلة الماضية. وأن عدد العاملات في مثل هذه الصناعات قد انخفض كثيرا لاسباب عديدة.

وبالاضافة إلى الصناعات الجلدية والصوفية والوبرية وتلك التي تعتمد على منتجات النخيل، توجد بغدامس صناعات حديدية تقليدية تطورت في السنوات الأخيرة بحكم التغيرات التي حدثت في جميع المجالات الاجتماعية والإقتصادية والثقافية وغيرها.

بعد هذا العرض للصناعات التقليدية بغدامس يتبادر للذهن سؤالان:
الأول : ما المشكلات التي تواجه الصناعات التقليدية بغدامس، وما سبل مواجهتها؟
الثاني : كيف يمكن ابراز تلك الصناعات لتأخذ مكانتها الطبيعية في الحركة السياحية؟

وللاجابة عن السؤال الأول حاولنا من خلال هذه الورقة أن نتعرف على ثلاثة مصاعب رئيسية، هي:

1 - تناقص الأيدي العاملة المهرة تدريجيا نتيجة للعزوف عن الصناعات التقليدية وركود الأسواق الاستهلاكية.ويمكن مواجهة هذه الاشكالية بانشاء معهد متخصص للصناعات التقليدية واستحداث دورات تدريبية منتظمة للشباب مع توفير فرص عمل للخبراء في هذا المجال، وتوفير أسواق من خلال إقامة المعارض الدورية داخل وخارج المدينة وشراء المنتوج من الصناع بأسعار مشجعة وإعادة تسويقه بأسعار مدعومة.

2 - تناقص المواد الخام المحلية وغلاء المواد الخام المستوردة، ويمكن حل هذه المشكلة بالاهتمام بالمواد الخام المحلية والمتمثلة في النخيل بالنسبة لصناعات الخوص والطينة الحمراء بالنسبة لصناعة الفخار وتوفير المواد الخام المستوردة والمتمثلة في الجلود والاصباغ والحرير.

3 - منافسة الصناعات الحديثة للصناعات التقليدية: ويتم القضاء على هذه المشكلة بفرض بعض الصناعات التقليدية على المراكز الخدمية السياحية لتحسيس المواطنين والسياح معا بأهمية الصناعات التقليدية لضمان الإقبال عليها مع تشجيع الصناع على ابتكار بعض النماذج التي تتماشى مع روح العصر مثل صناعة الهدايا التقليدية وبأحجام أقل من الطبيعية، وتدعيم الصناعات التقليدية بالدعاية المستمرة في الوسائل الاعلامية المختلفة.

وللاجابة عن السؤال الثاني نقترح خمس نقاط، هي:

1 - إدخال هذه الصناعات في المراكز الخدمية السياحية للاستعمال اليومي، وعلى سبيل المثال استعمال الأطباق في الفنادق والمقاهي السياحية لتقديم بعض الوجبات الغذائية.

2 - الاهتمام بعرض هذه الصناعات بشكل يبرز مكانتها وقيمتها الثقافية في المتاحف والمعارض المحلية والدولية.

3 - الرقابة الصارمة على أسعار الصناعات التقليدية لضمان وصولها للسياح بأسعار مشجعة.

4 - نقل هذه الصناعات إلى الأسواق الأجنبية والمشاركة بها في المحافل السياحية الدولية.

5 - إهتمام وسائل الاعلام المختلفة بالصناعات التقليدية وذلك بنشر معلومات وابراز صور في الصحف والمجلات وتذاكر السفر بشكل دائم.

أهم المراجع

1 - محمد مصطفي الشركس؛ الغدامسيون هم فينيقيو الصحراء.
المؤتمر العلمي حول الواحات العربية في ليبيا - مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1991م.

2 - محمد سليمان أيوب؛ ليبيا في التاريخ،
المؤتمر التاريخي، الجامعة الليبية، كلية الآداب، بنغازي 1968م.

3 - دفتر غدامس؛ مصطفى خوجة، صورة من مخطوط المكتبة الوطنية بباريس 1891.

4 - حبيب وداعة الحسناو؛ حملة رمضان باي على غدامس سنة 1318 هـ/1906 م، كما يصورها مخطوط غدامس، مجلة البحوث التاريخية، السنة الأولى، العدد الأول 1479.

5 - معجم البلدان لياقوت الحموي.

6 - محمد سعيد القشاط؛ الطوارق عرب الصحراء الكبرى، مركز دراسات وأبحاث شئون الصحراء، الطبعة الثانية 1989م.

المحيط البيئي وتأثيره على النسيج المعماري التقليدي
دراسة مقارنة بين العمارة الساحلية والجبلية والواحات الصحراوية

للأستاذ يوسف أحمد الختالي
أمانة السياحة / طرابلس

مقدمة:

يكشف علم المحيط (الايكولوجي) عن مجموعة معقدة من الأنظمة البيئية التي تؤثر وتتأثر بكل ما حولها. فهناك أنظمة بيئية للنباتات والحيوانات والحشرات والكائنات المجهرية الدقيقة. وأنظمة للغلاف الجوي والبحار والغابات والصحاري وغيرها.

والجماعات البشرية باعتبارها جزءا من المحيط الحيوي تستمد قدرتها على البقاء والاستمرار باعتمادها تماما على ما يتيحه المجال البيئي الذي تعيش فيه من مصادر وامكانيات.

والمحيط الحيوي (البيئة) نظام مغلق ليس فيه فاقد ولا فائض، ولا يمكن أن يضاف إليه شئ من خارجه سوى أشعة الشمس. وفي الحقيقة ما يقال عن الاستهلاك والاستنزاف ليس سوى تحوير للمصادر من مواد قابلة للاستهلاك البشري إلى أخرى غير قابلة للاستعمال. وما استنزاف المصادر سوى استهلاكها بطريقة لا تعود فيها قادرة على التجدد والاستمرار في دوراتها الطبيعية من التفكك والتحلل ثم عودة إنبعاث الحياه من جديد.

وهذا الدرس القديم والحديث في نفس الوقت يمكننا استخلاصه من سكان مدننا وقرانا وواحاتنا القديمة قدم التاريخ البشري. كيف عاش أجدادنا وكيف حافظوا على بقائهم في محيط حيوي ضعيف لا يأمن سوى الكفاف؟ كيف استطاعوا الوصول إلى نظم للتعنيش المستديم يوازي بين ضرورات حياتهم وشروط ذلك المحيط؟

شروط الكفاف:

إنه الشرط الأساسي الذي يفرضه المحيط الحيوي للشمال الأفريقي وخصوصا ليبيا. هذا الشرط الناجم عن ضعف النظم البيئية في رفد المعاش الإنساني حتي يغدو الكفاف ملازما لشتى ملامح الثقافة وأساليب الحياة.

وأول ملامح استجابة الإنساني الليبي (قديما) لشروط الكفاف يتجلى في تحديد استعمالات الأراضي التي يعيش عليها.

ففي طرابلس القديمة كان النمو السكاني يتمدد على الحواف الصخرية المحاذية للبحر. وبالرغم من أن غالبية سكان المدينة لديهم حدائق ومزارع خارج سور المدينة، إلا أن المباني السكنية لم تتناثر خارج المدينة القديمة بين تلك المزارع، وذلك لأنهم فصلوا بين الأراضي الزراعية وأراضي البناء.

وقد حدث ذلك في جبل نفوسة بشكل أدق، لأن الحياة فيه تعتمد على أمطار متذبذبــــة. وقد أدى ذلك إلى تقسيم الأرض إلى أراضي البناء التي تكون عادة في منـــــاطق صخريـــة أو جيرية غير صالحة للزراعة، ثم أراضي رعوية وأراضي زراعية.

أما في الواحات الصحراوية وخاصة في غدامس وغات، فبالرغم من تداخل المـــزارع والحدائق مع الأحياء السكنية، إلا أن البناء ينقش بطريقة عنقودية بحيث تتخلل كتـــل المبـــاني مزارع النخيل المحيطة. وهذا التداخل يضمن توزيع المياه التي تنطلق من الينابيع أو الآبار إلى المزارع.

إن حسن استعمال مواد البناء التي يجود بها المحيط واستغلال خصائص كل منها يمثل ملمحا آخر لشروط إستجابة الانسان الليبي لشروط الكفاية. ففي طرابلس القديمة يستخدم خليـــط من الرمل والجير مع الحجر ويضاف إليه رماد النفايات المحروقة، ثم يسند الجدار عند البنـــاء بصفائح خشبية، أى ما كان يسمى بـــ "ضرب البــــاب". وأحيانـــا يســـتخدم الحجـــر الجـــيري المستخرج من المحاجر القريبة حيث يقطع بالفؤوس ويستخدم الخليط السابق كمواد رابطـــة. إن استخدام الجير والرماد في طرابلس يعمل على امتصاص الرطوبة العالية الناجمة مــــن قـــرب البحر. واستخدام الجير كطلاء في معظم مدننا وقرانا في داخل البيوت والأزقة الضيقة يســـاعد على زيادة الإضاءة، حيث يعكس بياض الجير ضوء الشمس داخل أفنية المنازل والأزقة.

ولكن أهم عنصر في نظري يمتاز به المعمار التقليدي في استعمالات مواد البناء هـــو استخدام مواد هشة سريعة الانحلال كالجير والرمل في طرابلس والجبس في الجبـــل الغربـــي والطين في الواحات الصحراوية. فأكبر عيب تقني تعاني منه العمارة الحديثة ليس إرتفاع تكلفة مواد وطريقة البناء بل صعوبة وإرتفاع تكاليف إزالتها.

ولقد ميز سكان الجبل الغربي منذ القدم بين أنواع متعددة من الأحجـــار وخصائصـــها الفيزيائية وأحسنوا استعمالاتها المختلفة. فهناك نوع لقدح الشرر وإشعال النار وآخـــــر لشـــحذ السكاكين الحديدية ونوع ثالث لصناعة الرحى الحجرية لرحي الحبوب. وهو إما أن يكون حجر جيري متحور أو بازلت أو جرانيب وهي أحجار لا تتآكل بالاحتكاك، ولا ترتفـــع حرارتـــها. واستعمال رقائق لسد الأقواس الداخلية لتعمل كأدراج للمقتنيات المنزلية. كما استعملوا الحجـــر الجيري للبناء والجبس كمادة رابطة، والطين لإنجاز الزخارف الجصية، ولتقوية المادة الرابطة لأحجار البناء يخلط الجبس المحروق بطحين خشن من الجبس النيئ ليعمل كتســـليح لعجيـــن المونة.

وفي الواحات الصحراوية مثل غدامس وغات حيث المناخ الجاف استعمل الطين علـــى هيئة قوالب تجفف تحت أشعة الشمس ويستعمل الطين كمادة رابطة. ولتقوية الطين كمادة للبناء يتم تخميره في الماء مع إضافة كمية من التبن وروث الحيوان، ويترك لبضعة أسابيع.صـــورة رقم (16).

مظهر آخر من مظاهر استجابة الإنسان الليبي لشروط الكفاف هو الاستغلال النوعي للمصادر المتاحة. فلقد استعمل الحجارة في البناء وصناعة المقتنيات اليومية مثل رحي الحبوب ومعاصر الزيتون. كما استعمل الطين في البناء وانجاز الزخارف الجصية وصناعة الفخار والحشوات الداخلية لأسقف بيوت التخزين لما لها من قدرة علىعزل الحرارة الخارجية. واستخدم خشب الزيتون والنخيل في أسقف المباني وفي صناعة المقتنيات اليومية المنزلية ومعاصر الزيتون. واستخدم نوى التمر وبقايا عصير الزيتون كعلف للحيوان. واستخدم رماد المحروقات لتجفيف الفضلات البشرية التي يستفاد منها في تسميد الأراضي الزراعية.

ولقد ساهم الاستعمال الرشيد للمصادر ومشتقاتها ونواتج التصنيع الإنساني، في إيجاد بيئة نظيفة لا تعرف النفايات ولا الفاقد. وللتكيف مع بيئة ذات أمطار متذبذة، تتراوح بين الكفاف والجدب الكامل، ابتكر سكان الجبل إقتصاد الادخار في السنوات السخية. ثم يلجأون إلى اقتصاد البدائل للحفاظ على احتياطي القوت للسنوات العجاف. ففي الخريف يزرعون الشعير وفي الشتاء يقدمون محصول الزيتون إلى المعاصر. أما في الربيع فإنهم لا يقتاتون مما ادخروه بل يخرجون إلى المراعي حيث يقتاتون من النبات البري وبخاصة من الكمأ (الترفاس) ويرعون الأغنام ويشربون الحليب.

وفي الصيف يخرجون لجني الكروم والتين من حول الينابيع وغابات الزيتون، ولا يعودون لاستهلاك ما ادخروه من قوت إلا في الشتاء.

أما في الواحات الصحراوية، حيث يعتمد السكان في حياتهم على عيون وآبار مائية غزيره، فإنهم يمارسون الزراعة المروية المستقرة. ولكن جلّ إقتصادهم يعتمد على تجارة قوافل الصحراء، ما بين الساحل وقلب أفريقيا.

التنوع البيئي وأثره في تنوع العمران:

إن التنوع الطبوغرافي والمناخي والاختلاف البيئي بين الساحل والجبل والصحراء، قد أفرز بالنتيجة تنوعا مدهشا من طرق وأساليب المعيشة وما يتبع ذلك من جوانب ثقافية أخرى. فالاختلاف في سبل المعاش التي يسلكها سكان كل منطقة من تلك المناطق نابع من أساليب التكيف والإذعان لشروط كل بيئة على حدة. فبينما الزراعة المستقرة في طرابلس لم تخلق تنوعا في أساليب السكن، نجد أن الزراعة البعلية غير المستقرة في جبل نفوسة وقسوة المناخ سببت في وجود دياميس بالقرب من المنازل للشتاء ودياميس صيفية في منطقة (الظاهر) وخيام العرب في منطقة الجفارة.

وعلى الرغم من أن مدينة طرابلس القديمة أقيمت على أنقاض مدينة رومانية نسقت شوارعها حول مربعات منتظمة مستقيمة، إلا أن سكانها آثروا تكسير حدة الرياح البحرية بتكسير إستقامة الأزقة بل وتسقيف البعض منها وربما الشارع الوحيد المستقيم الآن في المدينة القديمة هو (زنقة الريح) الذي يتجه من الشمال إلى الجنوب تقريبا.

أما في غدامس القديمة، فالأزقة مسقوفة وتختفي وراء أسوار المباني العالية لتحميها من قيظ الصيف وبرد الشتاء والزوابع الرملية.

وفي الجبل الغربي تختفي الأزقة والحواري من الوجود، لأن المباني تتسلق التلال والهضاب الصخرية، ولا يحمي السكان أنفسهم من تطرف المناخ إلا في الكهوف.

ويوجد تنوع آخر يبدو في توظيف خامات البناء، فنظرا لارتفاع نسبة الرطوبة في الساحل، نلاحظ زيادة استخدام مادتي الجير والرماد في المباني لامتصاص الرطوبة بل وتزداد المباني تماسكا بسببها بالإضافة إلى الجدران السميكة التي تساعد على مقاومة الرطوبة والحرارة وتعوض رخاوة المواد الأولية المستعملة حتي تتحمل الجدران ضغوط الأسقف والأدوار العليا للمنازل. ويعمل الجبس النيئ المخلوط بمواد الربط، في العمارة الجبلية، على تماسك الجبس المحروق المخلوط معه، وبذلك يقاوم مياه الأمطار التي تكون غزيرة في بعض الأحيان.

وفي العمارة الصحراوية تم اختيار اللبن الطيني المجفف بأشعة الشمس وذلك لسببين هامين؛ أولهما أن مناخ الواحات الصحراوية عادة ما يكون جافا وغير مطير، وثانيهما أن الطين أفضل مادة عازلة للحرارة فيكون المبنى دافئا في الشتاء وباردا في الصيف.

الفصل الرابع

التعليم والتدريب والتأهيل في مجال السياحة الصحراوية

- التربية السياحية وأهميتها في تنمية المقومات السياحية.
- التدريب والتأهيل في مجال السياحة الصحراوية ؛ المبادئ والتطبيق.

التربية السياحية وأهميتها في تنمية المقومات السياحية

للدكتور الصغير عبد القادر باحمي
جامعة الفاتح* كلية التربية

ملخص البحث:

تحتضن بلادنا مقومات طبيعية وبشرية ومعالم حضارية تمثل عرضا سياحيا مغريا وجذابا للسياح من مختلف جنسيات العالم، تلك المقومات لازالت وستظل تنطق بلسان صدق عن تراث وأصالة مجتمعنا العربي الليبي ودوره في بناء الحضارة الإنسانية.

ولكي نضمن استمرارية مقوماتنا السياحية ونحقق من خلال استثمارها عوائد إقتصادية وإجتماعية وثقافية، فعلينا أن نهتم بتأسيس البنية الأساسية اللازمة لتطوير السياحة وتنميتها. ولا شك أن التربية السياحية هي الوسيلة الفاعلة التي لجأت إليها المجتمعات التي سبقتنا في هذا المجال لإعداد العناصر البشرية المؤمنة بأهمية السياحة وأهدافها والقادرة على تنمية المقومات السياحية واستثمارها.

فالتعليم إذا هو المنطلق السليم لتحقيق التغير الحقيقي في المجتمع كله، وهو الأداة التي يجب أن نلجأ اليها بالتخطيط لادخال برامج التربية السياحية في مناهجنا الدراسية. وإن لم نفعل فإننا سنخسر الكثير من الوقت والمال والجهد الذي يبذل من أجل تطوير السياحة. والأخطر من ذلك - في اعتقادي- أننا سنفقد كثيرا من مقوماتنا السياحية التي يصيبها العبث والهدم في ظل الاهمال وعدم الاكتراث. فالعبرة ليست أبدا في وجود المقومات السياحية، وإنما العبرة دائما باعداد الأجيال القادرة على المحافظة عليها واستثمارها وتنميتها.

وعليه، فإن هذه الورقة تهدف إلى محاولة الاجابة عن الأسئلة الآتية:

* ما المقصود بالتربية السياحية، وما أهدافها، وما أهميتها؟
* ما العلاقة بين السياحة والتربية؟
* ما البرامج التعليمية التي يمكن تقديمها لتحقيق أهداف التربية السياحية في مرحلتي التعليم الأساسي والمتوسط؟
* ما دور المدرسة في تحقيق أهداف التربية السياحية؟

وسوف تتبع الإجابة عن هذه الأسئلة بخاتمة تتضمن عدة نقاط يمكن الاسترشاد بها في تنفيذ وتحقيق نجاح برنامج التربية السياحية.

تمهيد:

إذا كانت السياحة في اللغة تعني السفر أو الانتقال من مكان لآخر بقصد التنزه أو الاستطلاع أو الاستكشاف، وإذا كان الانسان بطبيعته محبا لاستطلاع ما حوله من ظواهر طبيعية وبشرية؛ فيمكن القول أن السياحة ظاهرة إنسانية قديمة وجدت بوجود الانسان على سطح الأرض باحثا عن حياة أفضل أو مستطلعا أو مستكشفا أو ساعيا لإقامة علاقات مع مجتمعات أخرى.

ومع تطور الانسان وتعدد مطالبه عبر الزمن سعى من خلال ترحاله إلى تحقيق أهداف متعددة تمثلت في طلب المعرفة أو المتعة الذهنية أو الهدوء والراحة النفسية وتجديد النشاط. بمعنى أن السياحة في العصر الحديث أصبحت ظاهرة من الظواهر الناتجة عن التطور الاقتصادي والتقدم العلمي والتقني.

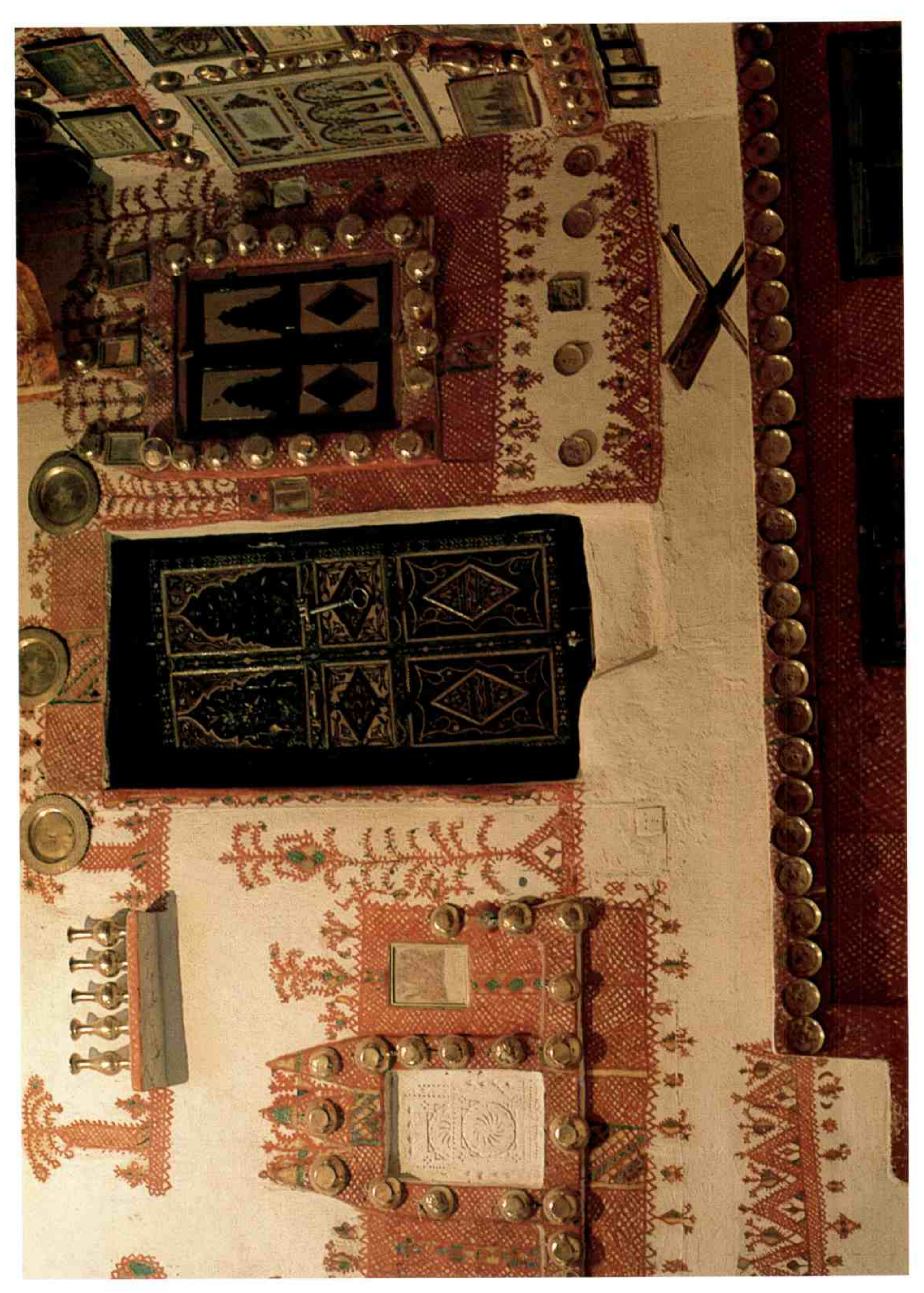
وتعد السياحة في كثير من المجتمعات النامية والمتقدمة من الصناعات التي لها أهميتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على أبعاد التنمية الشاملة. فهي تمثل قطاعا اقتصاديا هاما في بعض المجتمعات وعلى مداخيلها تعتمد دول كبرى مثل اسبانيا وبريطانيا وفرنسا واليونان. إضافة إلى عشرات الدول النامية التي تساهم السياحة بنصيب وافر من دخلها القومي.

وفي بلادنا تبذل جهود متواضعة لتطوير السياحة بصفة عامة والصحراوية منها بصفة خاصة. فربوع بلادنا تحتضن كنوزا طبيعية باقية، ومعالم حضارية خالدة، وشواهد أثرية باهرة تمثل عرضا سياحيا مغريا وجذابا للسياح من مختلف جنسيات العالم.

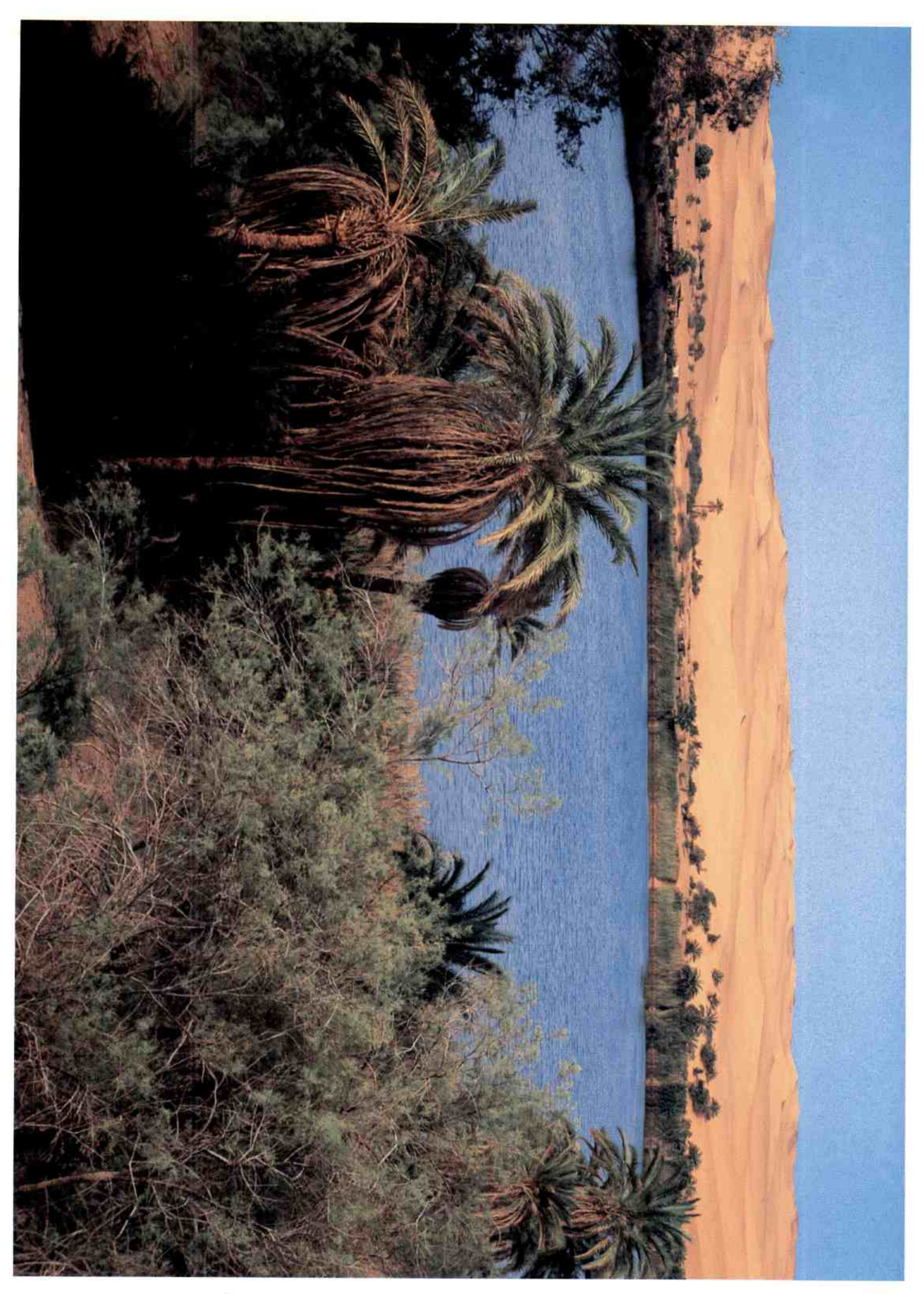
وفوق كل ذلك فمجتمعنا العربي الليبي غني بموروث ثقافي متنوع لازال، وسيظل ينطق بلسان صدق عن تراث وأصالة هذا المجتمع ودوره المتميز في بناء الحضارة الإنسانية.

ولكي نضمن استمرارية هذه المقومات السياحية ونحقق من خلال استثمارها عوائد اقتصادية واجتماعية وثقافية؛ فعلينا أن نبدأ بتأسيس البنية الأساسية اللازمة للتطوير والتحديث. ولا شك أن التربية السياحية هي الوسيلة الفاعلة التي لجأت إليها المجتمعات التي سبقتنا في هذا المجال لاعداد العناصر البشرية المؤمنة بأهمية السياحة وأهدافها والقادرة على تنمية المقومات السياحية واستثمارها.

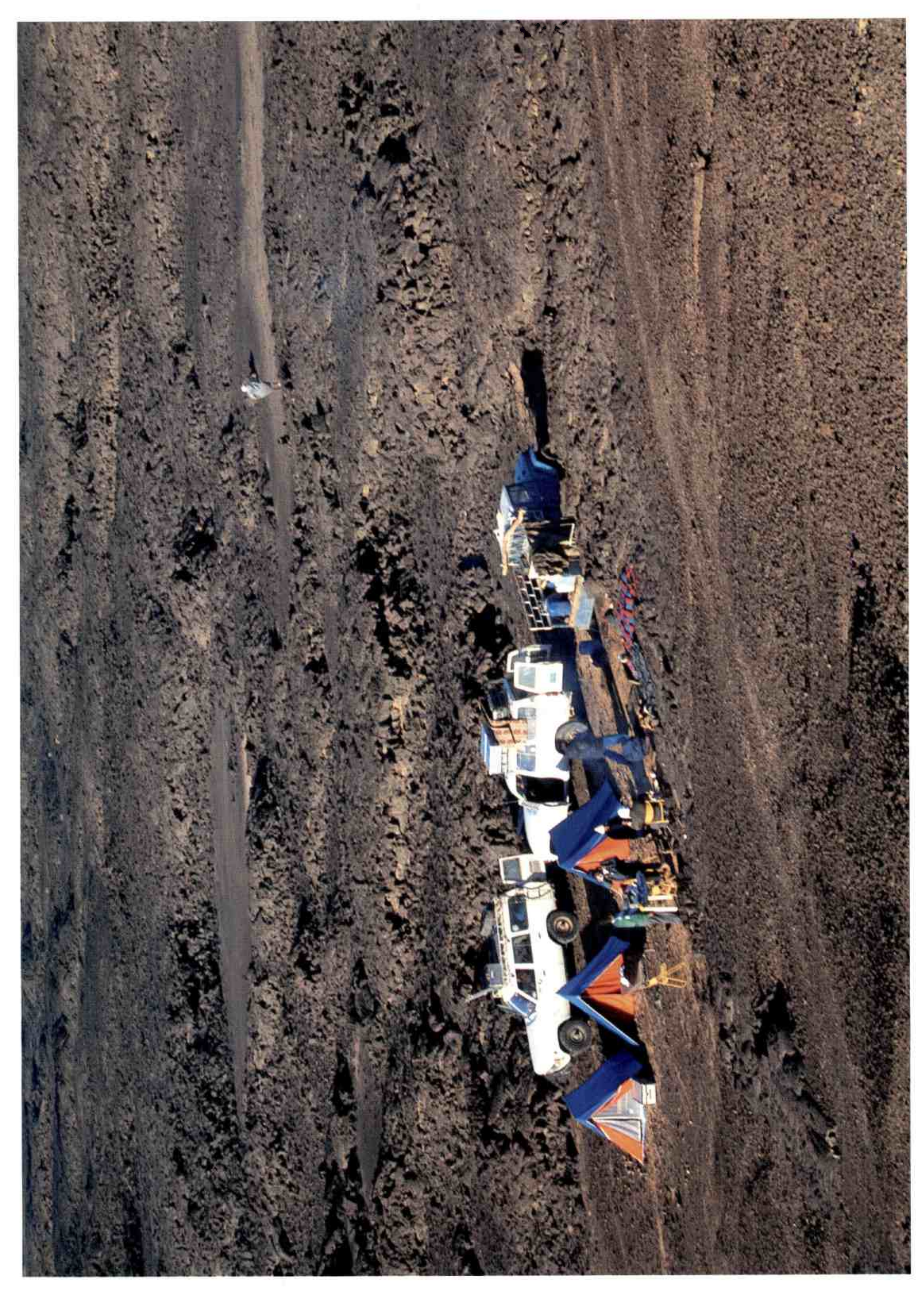
فالتعليم إذا هو مفتاح التغير الحقيقي في المجتمع كله، وهو الأداة التي يجب أن نلجأ إليها بالتخطيط لادخال برامج التربية السياحية إلى مدارس التعليم الأساسي والمتوسط. وإن لم نفعل فإننا سنخسر الكثير من الوقت والمال والجهد الذي يبذل من أجل تطوير السياحة. والأخطر من ذلك –في إعتقادي– أننا سنفقد كثيرا من مقوماتنا السياحية التي سيصيبها العبث والهدم في ظل الإهمال وعدم الاكتراث وستتأثر بعوامل التعرية وغيرها من الظواهر الطبيعية.



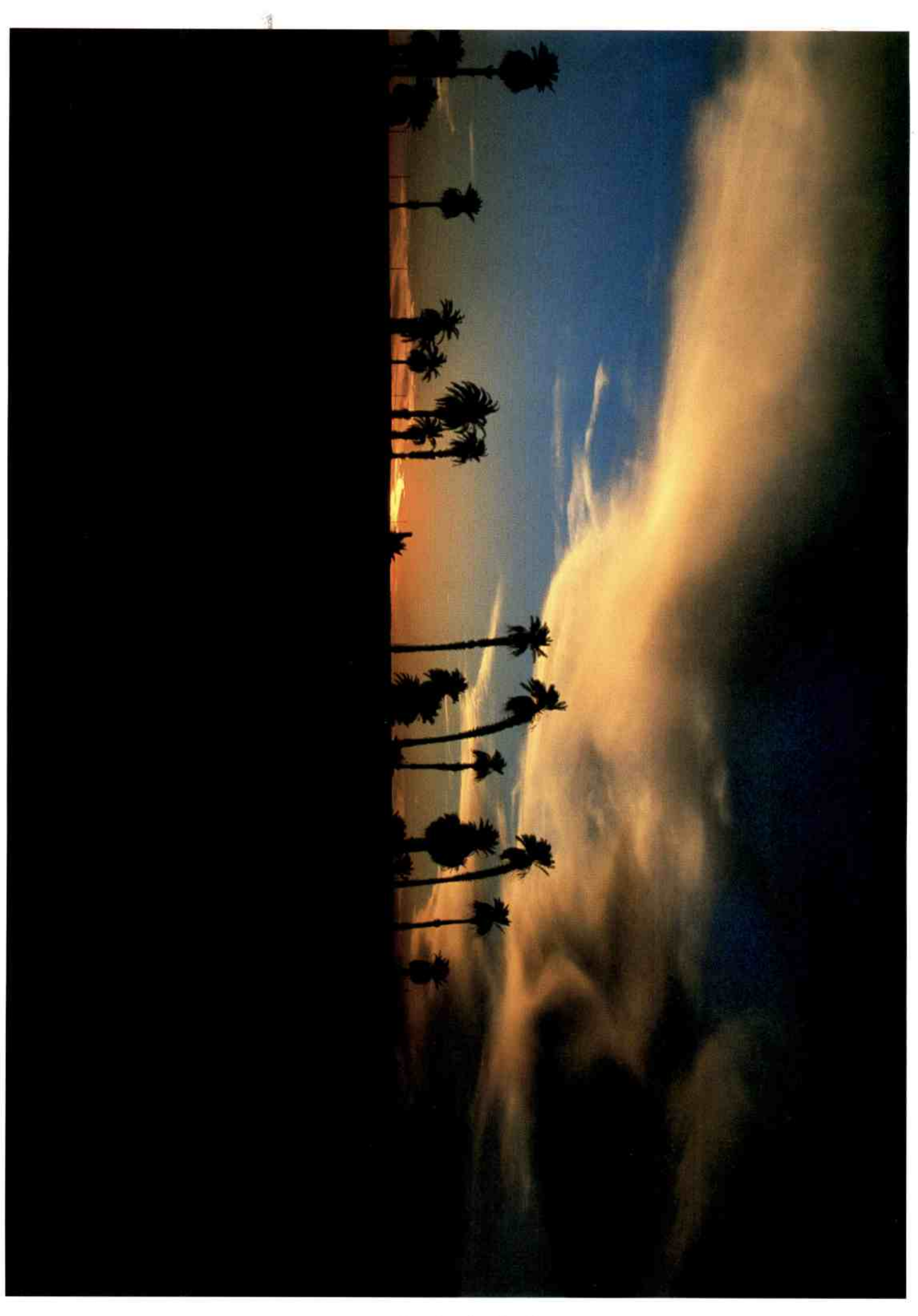
صورة رقم (17) البيت الغدامسي التقليدي



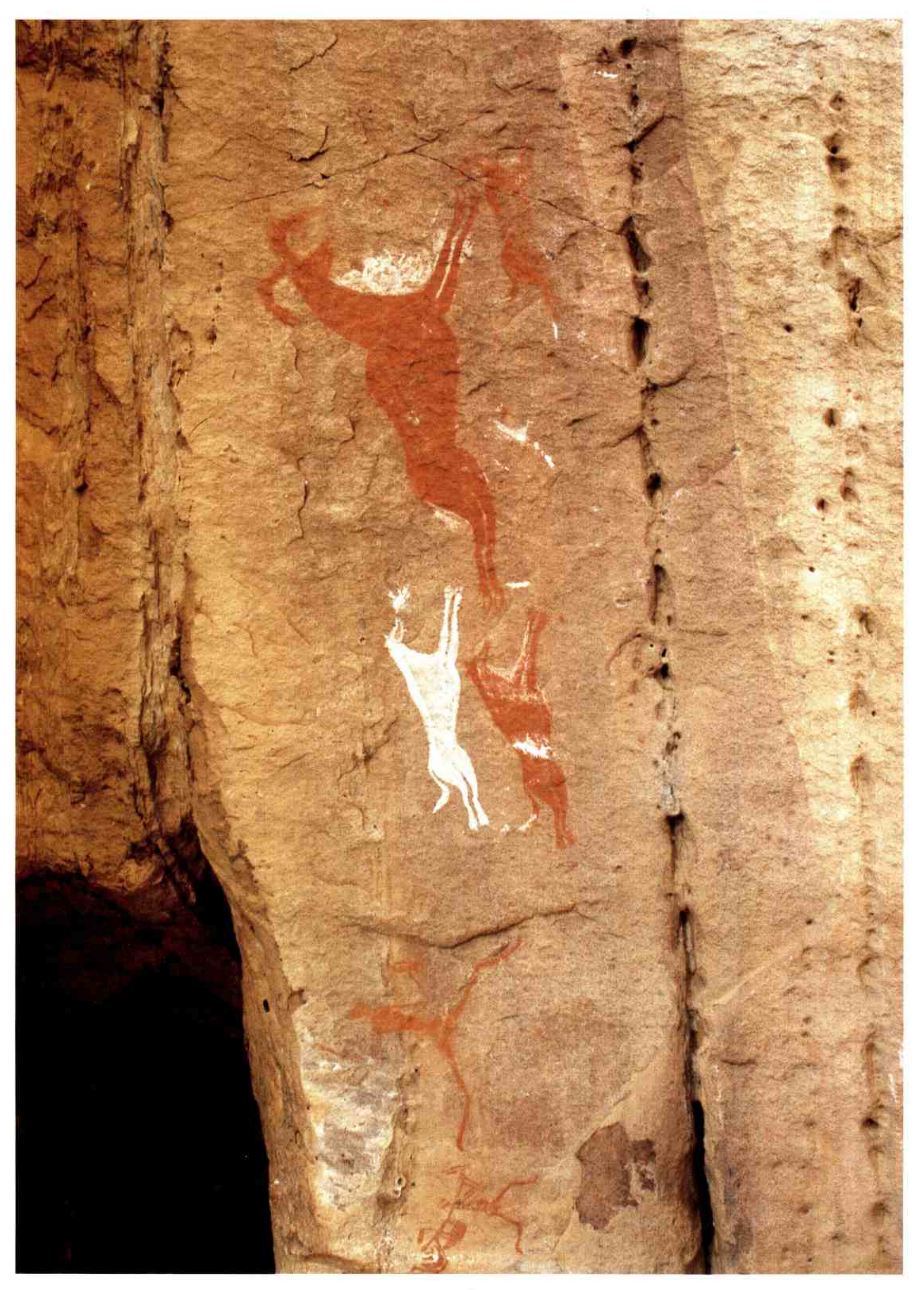
صورة رقم (18) بحيرة من البحيرات الصحراوية



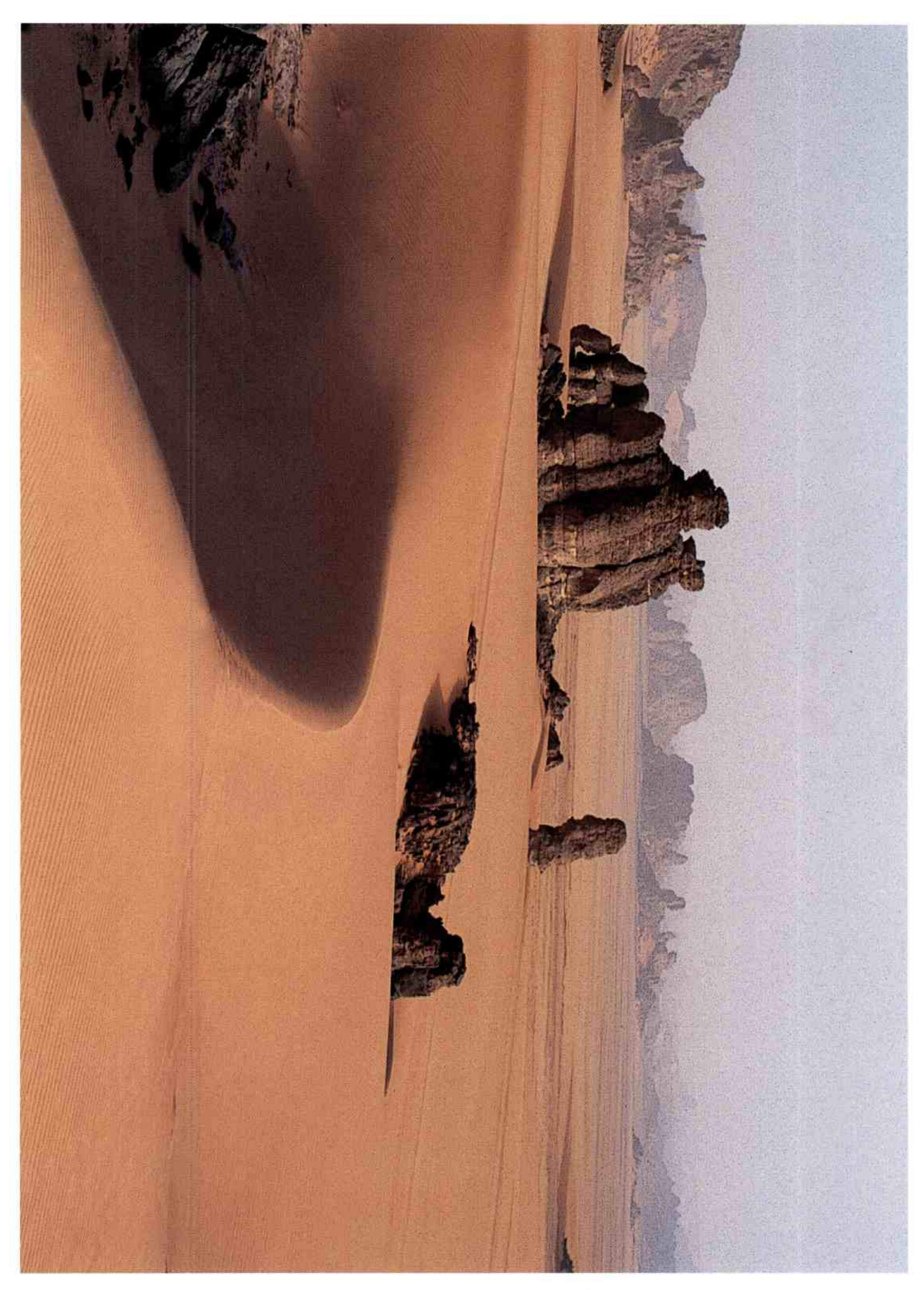
صورة رقم (19) مخيم سياحي في الصحراء



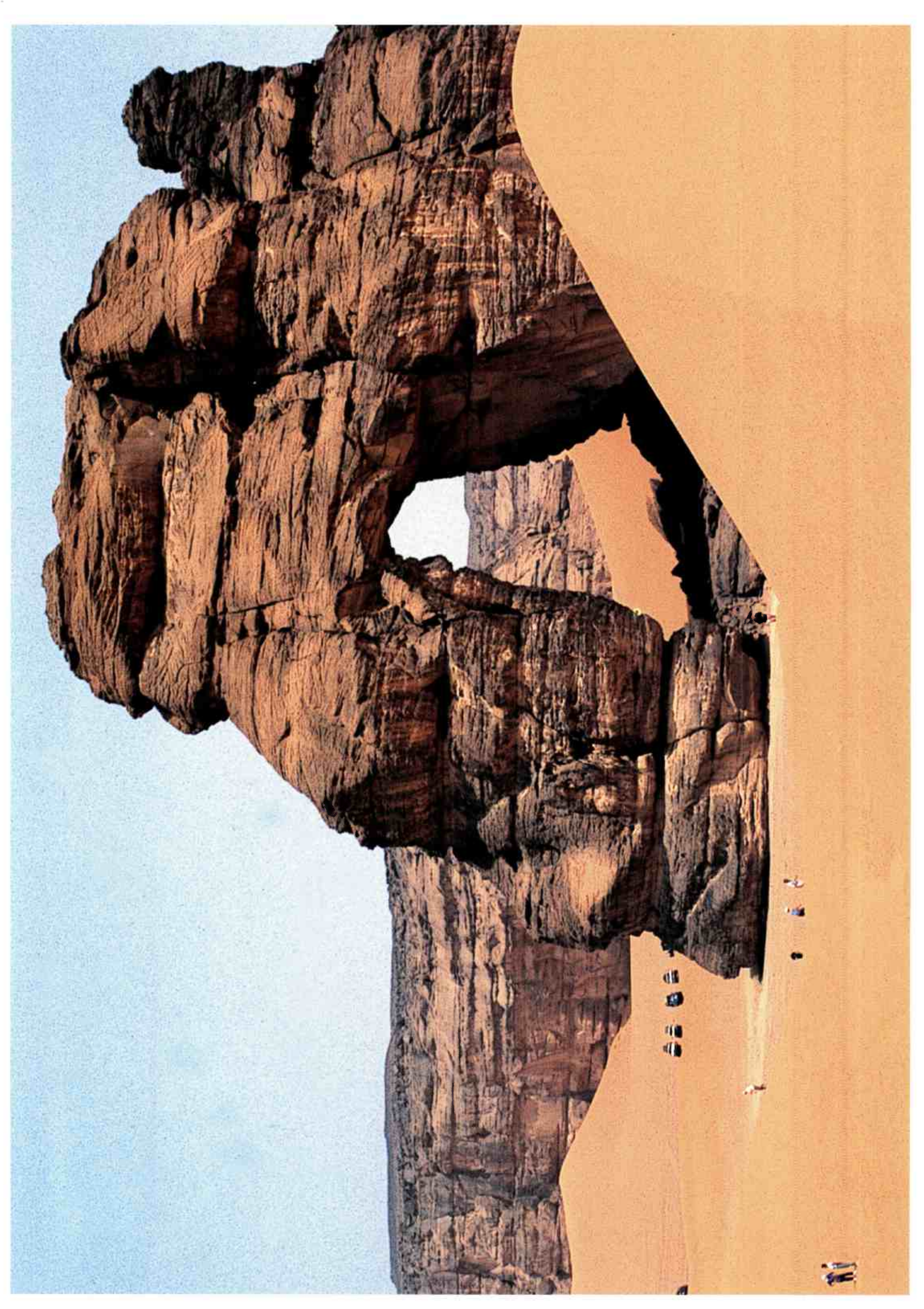
صورة رقم (20) غـــروب



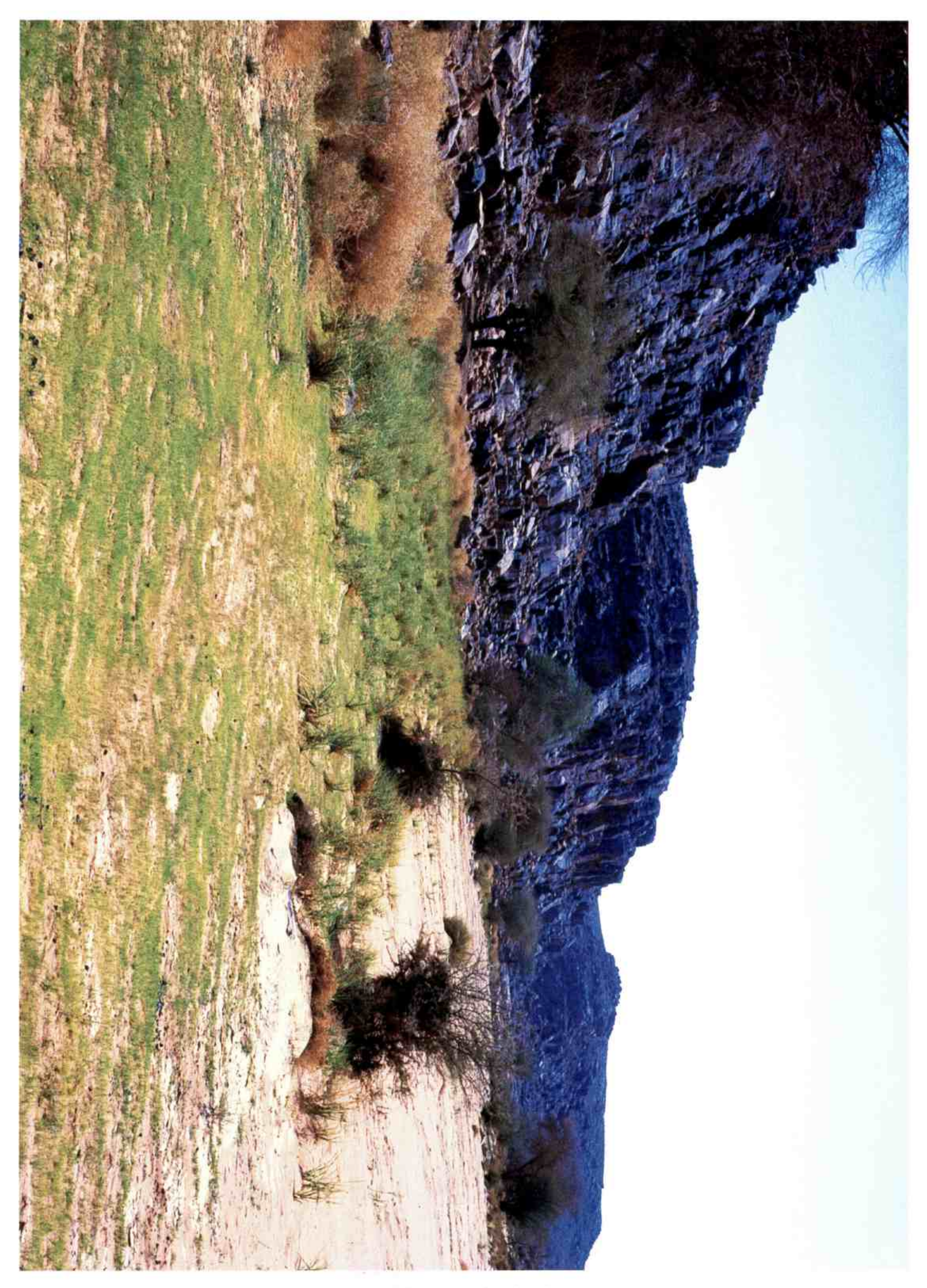
صورة رقم (21) لوحة من رسوم جبال اكاكوس



صورة رقم (22) منظر طبيعي من الصحراء.



صورة رقم (23) مظهر من ظواهر النحت الصحراوي.



صورة رقم (24) وادي في الصحراء.

إن التربية السياحية، بهذا المفهوم، تعد مسئولية جماعية تشترك في التخطيط لبرامجها مؤسسات ثقافية واعلامية واقتصادية واجتماعية، والمدرسة بحكم وظيفتها التعليمية والتربوية تعمل على تنفيذ البرامج ومتابعتها لتحقيق الأهداف المنشودة.

مفهوم وأهمية التربية السياحية:

التربية في جوهرها عملية مستقبلية، وهي الأداة التي تلجأ إليها المجتمعات لبناء الانسان الذي يستطيع أن يخوض معركة التنمية والتغيير والتقدم والتطوير.

وعلى الرغم من غزارة الانتاج الفكري الذي تحقق في مجال العلوم التربوية في العصر الحديث، والتقدم الهائل الذي تشهده السياحة بأنماطها وأشكالها المختلفة، إلا أن موضوع التربية السياحية لم يلق الاهتمام الذي يستحقه إلاّ في بعض المجتمعات السياحية التي أدركت أهمية البعد التعليمي في مجال النشاط السياحي. وقد اهتمت تلك المجتمعات بإعداد العناصر البشرية عن طريق التعليم والتدريب والتأهيل لاستثمار مقوماتها وإدارة مشروعاتها، وبالتالي في تحقيق أهدافها في قطاع التنمية السياحية. فالتربية السياحية إذا هي معالجة تربوية تهدف إلى إعداد الإنسان ليكون قادر على الاسهام في تطوير برامج التنمية السياحية في بيئته المحلية وتوعيته بآثارها الايجابية والسلبية.

أما عن أهمية التربية السياحية فيمكن تلخيصها في النقاط الأساسية الآتية:

1 - تسهم التربية السياحية في نشر الوعي السياحي بما يؤدي إلى زيادة الإقبال على الدراسة بالمؤسسات التعليمية السياحية والفندقية من جهة وإلى ازدهارصناعة السياحة من جهة أخرى.

2 - تسهم في تنمية المستوى الثقافي للطلاب بهدف تكوين قاعدة من السكان المحليين القادرين على التعامل مع السياح بأسلوب حضاري يؤدي إلى زيادة الجذب السياحي.

3 - تسهم في الحد من الآثار السلبية للسياحة مثل السرقات وانتشار الجرائم والانحرافات الاخلاقية وبعض المشكلات الاجتماعية؛ بمعنى أن التربية السياحية تساعد على حماية الشباب من الانحراف وتزودهم بالمعلومات والمهارات التي تمكنهم من استثمار أوقات فراغهم.

4 - تساعد على تمكين الطلاب من معرفة المنشآت السياحية والفندقية ومراكز الخدمات المرتبطة بها من حيث التوزيع المكاني والحجم والنمط والمستوى وأشكال الاستخدام مما يؤدي إلى الاسهام في تنميتها وتطويرها.

5 - تساعد على تنمية معلومات الطلاب حول السياح وخصائص بيئاتهم وأنماط حياتهم الاجتماعية والثقافية مما يكسب الطلاب خبرات واتجاهات إيجابية في التعامل معهم.

6 - تسهم في زيادة الاهتمام بجمال ونظافة ملامح المظهر الطبيعي للبيئة المستثمرة سياحيا وحمايتها من حدوث خلل في نظامها البيئي.

أهداف التربية السياحية:

لما كانت الأهداف هي التي توجه سلوك الانسان في تخطيطه وتنفيذه لبرنامج عمله فإن تحديدها بوضوح يجب أن يكون نقطة الانطلاق في أى نشاط فردي أو اجتماعي هادف. فإن لم تكن أهداف التربية السياحية محددة وواضحة في ذهن المعلم والمتعلم فإن تحقيقها سيظل خاضعا للاجتهاد والتفسير والتأويل.

إن المعلم - وإن كان مؤمنا بأهداف التربية السياحية وأهميتها - لا يستطيع التأكيد على المفاهيم والمعلومات المتعلقة بها ما لم ترد في الكتاب المنهجي موضوعات تهدف فعلا إلى توجيه إنتباه الطلاب وسلوكهم نحو تربية سياحية سليمة. وعليه، فإن برنامج التربية السياحية في مدارسنا يجب أن يبدأ بإعادة النظر في الأهداف المحددة لقطاعات التنمية المختلفة مع الالتزام بروح التربية السياحية التي يفترض أن تنعكس نتائجها في النهاية على تفكير الطلاب وسلوكهم.

أما عن مضمون أهداف التربية السياحية، فعلى الرغم من أنه يختلف من سنة دراسة إلى أخرى ويتدرج وفقا للفئة العمرية المستهدفة، إلا أنه يرتكز حول محاور لا تبتعد في جوهرها عن تنمية معلومات الطلاب حول المقومات السياحية في بيئتهم وتحسيسهم بأهميتها وتوعيتهم بكيفية المحافظة عليها، بالإضافة إلى مساعدتهم على تنمية الاتجاهات واكتساب المهارات والخبرات الأساسية التي تجعلهم أيجابيين في التعامل مع تلك المقومات من جهة ومع السياح من جهة أخرى.

وبصورة أكثر تحديدا فإن التربية السياحية تهدف إلى محاولة تحقيق الآتي:

1 - مساعدة الطلاب على إكتساب الحقائق والمعلومات حول المقومات الطبيعية والبشرية للسياحة في بيئتهم المحلية.
2 - تحسيس الطلاب بأهمية التربية السياحية في إعداد العناصر البشرية التي يمكن أن تساهم في المحافظة على المقومات السياحية واستثمارها.
3 - مساعدة الطلاب على تنمية الاتجاهات واكتساب المهارات والخبرات الأساسية التي تجعلهم إيجابيين في التعامل مع المقومات السياحية من جهة والسياح من جهة أخرى.
4 - تعريف الطلاب بالآثار الاقتصادية والثقافية للتنمية السياحية.
5 - تنمية روح التعاون والمسئولية بين الأفراد والجماعات في مواجهة الآثار السلبية للتنمية السياحية.

وسواء أكانت هذه الأهداف مستقلة أم متداخلة مع أهداف تدريس مقررات أخرى فإن وسائل تحقيقها تختلف من مرحلة تعليمية لأخرى وذلك حسب اختلاف مستوى الطلاب وقدراتهم وميولهم وحاجاتهم.

علاقة السياحة بالتربية:

تعد السياحة من العلوم الانسانية التي ازدهرت في العصر الحديث وأثارت اهتمام المختصين في مختلف العلوم الطبيعية والاجتماعية. فالسياحة من جهة لها علاقة ببعض العلوم الطبيعية مثل الجيولوجيا وعلم المناخ وعلم الارصاد الجوي وعلم النبات والحيوان، ومن جهة أخرى لها علاقة بالعلوم الاجتماعية مثل التاريخ والجغرافيا وعلم الاجتماع وعلم الانسان وعلم الاقتصاد وعلم النفس وإدارة الأعمال والتسويق. وهذا يعني أن السياحة علم مركب ومتداخل مع مختلف العلوم يفيدها ويستفيد منها.

وتشترك السياحة مع العلوم التربوية في إعداد الإنسان إعدادا متكاملا من النواحي المعرفية والوجدانية والمهارية والاجتماعية، بل إن خبراء السياحة يتفقون مع أنصار التربية الحديثة في أن السياحة لا يمكن أن تنمو أو تزدهر إلا بالتخطيط السليم لإعداد أفراد يتمتعون بشخصيات متكاملة في نموها ومتوازنة في انفعالاتها.

فإذا كانت العلوم التربوية وثيقة الصلة بكل ما في المجتمع من جوانب ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية، تؤثر فيها وتتأثر بها وتسهم في تطويرها وتقدمها، فإن السياحة أيضا على صلة بجميع هذه الجوانب بل أكثر تأثرا بها وخاصة السياحة الصحراوية التي تعد قطاعا متذبذبا يتأثر بالجوانب السابقة على المستويات المحلية والاقليمية والعالمية.

وحيث أن التربية تعد في كثير من جوانبها عملية تعديل وتشكيل وتغيير في السلوك البشري، فإننا نلمس بوضوح مدى العلاقة الوثيقة بين السياحة والتربية والتي تبدو في أن السياحة أيضا في كثير من جوانبها سلوك من طرفين هما السائح أى "الضيف" والمستقبل أى "المضيف". فإن لم يكن سلوك كل منهما مقبولا من الطرف الآخر فلا يمكن أن تستمر السياحة أو تنمو وتزدهر. وهكذا يتضح دور التربية في إعداد عناصر بشرية قادرة على زيادة الجذب السياحي وتطوير السياحة بالعلم والمعرفة وحسن التصرف والمعاملة الانسانية.

وتشترك السياحة مع التربية أيضا في أن كلا منهما يمثل قطاعا تنمويا هاما شأنه في ذلك شأن جميع القطاعات المتداخلة في النشاط الاقتصادي للمجتمع بل إن السياحة تعد استثمار واستهلاك في وقت واحد، وهي استثمار من حيث مردودها الاقتصادي، وهي استهلاك وإهدار للموارد السياحية إذا لم نخطط لإدارتها وتنميتها.

التربية السياحية في مناهجنا الدراسية:

قد يعتقد أن التربية السياحية تمثل إضافة ثقيلة إلى المنهج المدرسي، ولكنها في الواقع ليست كذلك، فقد أدركت بعض الدول السياحية في العالم أهمية البعد التعليمي في المجال السياحي وأحدثت تغييرات في مناهجها الدراسية لتحتوي على مفاهيم ومعلومات أو وحدات مستقلة حول التعريف بالمقومات السياحية ومرافقها الخدمية ومشكلاتها وأساليب حلولها.

وفي جماهيريتنا الليبية -رغم ما يتوافر بها من كم هائل من مقومات الجذب السياحي- لم تحظ التربية السياحية في مناهجنا الدراسية بالاهتمام الذي تستحقه، ولم ترد في مقرراتنا الدراسية في مرحلتي التعليم الأساسي والمتوسط معلومات مهمة يمكن أن تساهم في تحقيق أهداف التربية السياحية. صحيح أن بعض الكتب المدرسية مثل كتب التاريخ والجغرافيا قد تضمنت معلومات وحقائق غير مقصودة حول بعض المواقع أو المدن التاريخية أو حول بعض الظواهر الطبيعية، إلا أن هذه المعلومات لا تؤدي إلى تحقيق تربية سياحية سليمة بقدر ما تساعد على اكتساب ثقافة سياحية عامة.

إن التربية السياحية بمفهومها الواسع تختلف عن الثقافة السياحية في أن الأولى أى التربية السياحية تعد عملية منظمة ومقصودة تهدف إلى تنمية معلومات وغرس قيم واكتساب اتجاهات وخبرات ومهارات تؤدي إلى توجيه سلوك الانسان ليكون إيجابيا في تصرفاته مع السياح من جهة ومع الموارد السياحية من جهة أخرى. في حين أن الثانية، أى الثقافة السياحية عملية غير مقصودة قد تهدف إلى اكتساب معلومات كغاية في حد ذاتها. وهي ثقافة يمكن اكتسابها من خلال القراءات أو الملاحظات الشخصية.

ولا يقتصر برنامج التربية السياحية أو السياحة الصحراوية على مرحلة تعليمية محددة، بل يمكن أن يبدأ من الصفوف الأولى من مرحلة التعليم الأساسي، ويمتد إلى السنوات المتقدمة من التعليم الجامعي، وفقا لميول الطلاب وقدراتهم وحاجاتهم.

ففي مرحلة التعليم الأساسي يمكن أن يبدأ برنامج السياحة الصحراوية مثلا بلفت إنتباه الأطفال إلى بعض الظواهر أو المقومات السياحية في بيئتهم المحلية، وذلك بهدف تحسيسهم بتلك المقومات أو الظواهر وأهميتها في حياتهم الاجتماعية والاقتصادية. ويأخذ التحسيس عادة دراسة بعض المفاهيم الأساسية مثل : السياح، السائح، الوكالة السياحية، الموارد السياحية، الآثار، المدن القديمة، الصناعات التقليدية...الخ.

كما يأخذ التحسيس أيضا دراسة بعض الموضوعات في كتب القراءة أو التاريخ أو الجغرافيا مثل : صحراؤنا الكبرى، شواطئنا الجميلة، السياح ضيوفنا، السياحة صناعة، حسن المعاملة شعارنا، السياحة ظاهرة حضارية، التنمية السياحية، آثارنا الخالدة، بلادنا الجميلة ...الخ. صورة رقم (17).

ولكي يصبح الأطفال أكثر وعيا وفهما للمعلومات النظرية التي تقدم لهم في المدرسة يجب أن تتاح لهم فرص الملاحظات المباشرة لبعض الظواهر أو المواقع السياحية في بيئتهم المحلية. كما يجب لفت إنتباههم عادة إلى أن بيئتهم المحلية بظواهرها الطبيعية والبشرية تعد جانبا هاما من المقومات السياحية. فنظافة شوارعها، وحسن تخطيط مبانيها، وجمال مظهرها تعد في حد ذاتها من عوامل الجذب السياحي.

ولما كان نظام معلم الفصل أو نظام تدريس مجموعة من المواد المتجانسة هو السائد في مرحلة التعليم الأساسي، فمن السهل على المعلم أن يحقق عنصري الربط والتكامل بين المواد التي يدرسها. ففي مادة الجغرافيا مثلا يمكن أن يشير المعلم في تدريس موضوع البيئة الصحراوية مثلا إلى العلاقة بينها وبين سكانها وأنشطتهم الاقتصادية وعاداتهم الاجتماعية.

وفي مادة التاريخ يجد الأطفال وصفا لمراكز الحضارات الصحراوية القديمة وآثارها التاريخية الخالدة ويربط كل ذلك بالعوامل التي ساعدت على إزدهار تلك الحضارات.

أما مادة اللغة العربية فتعد مجالا واسعا للوصف الدقيق، والتعبير الرفيع حيث يجد فيها التلاميذ موضوعات في وصف عدة ظواهر مثل : الصحراء بكثبانها الرملية وأعمدتها الصخرية بالاضافة إلى واحاتها وسكانها وعاداتها وتقاليدها وغيرها. صورة رقم (18).

وهكذا تعمل جميع مقررات مرحلة التعليم الأساسي في تكامل وتناسق على تحقيق أهداف التربية السياحية.

أما في مرحلة التعليم المتوسط فيعد برنامج التربية السياحية امتدادا طبيعيا لما درس من قبل، حيث يصل الطلاب إلى هذه المرحلة بحصيلة من المعلومات الأساسية التي تساعدهم على فهم ما يقدم إليهم من معلومات أخرى أكثر عمقا مثل : الموروث الثقافي، التسويق السياحي، الآثار الاقتصادية والاجتماعية للسياحة، ...الخ.

ويهدف برنامج التربية السياحية في هذه المرحلة غالبا إلى تعميق المفاهيم والمعلومات التي درست من قبل وإضافة مفاهيم أخرى أكثر تجريدا بالاضافة إلى إدراك العلاقات المتبادلة بين مختلف الموارد السياحية وفهم وتحليل الأسباب وتقويم النتائج. فطلاب هذه المرحلة بحكم خصائص نموهم وحبهم للمغامرة والاستكشاف أكثر قدرة واستعدادا لجمع المعلومات الميدانية واكتساب الخبرة المباشرة.

إن أبسط ما ينبغي أن يتضمنه برنامج التربية السياحية في مرحلة التعليم المتوسط هو توضيح حقوق السائح وواجباته باعتباره ضيفا. وإكرامه واجب وحسن استقباله ضرورة. فمن حق السائح مثلا أن تقدم له التسهيلات اللازمة في إجراءات الدخول والخروج والإقامة والانتقال من مكان إلى آخر داخل البلد المضيف، ومن حقه أيضا أن يتعامل مع المواطنين في الأماكن العامة وينال احترامهم. وفي مقابل هذه الحقوق يجب على السائح أن يحترم عادات المجتمع وتقاليده، ويلتزم بتطبيق القوانين واللوائح المحلية.

هذه الحقوق والواجبات يجب أن توضح وتستوعب من خلال البرامج الدراسية. فهي تعد من العوامل الأساسية لزيادة الجذب السياحي وازدهار السياحة.

فالعبرة ليست أبدا في وجود المقومات الطبيعية والثقافية، وإنما العبرة دائما في إعداد العناصر البشرية القادرة على المحافظة على تلك المقومات وتنميتها واستثمارها.

وإذا كانت هذه هي البرامج المقترحة للتربية السياحية في مرحلتي التعليم الأساسي والمتوسط، فكيف يمكن أن نبدأ في تنفيذ تلك البرامج؟

للإجابة عن هذا السؤال أقترح إختيار أحد المداخل الثلاثة الآتية أو إستخدام بعض منها أو جميعها حسب الامكانات المتاحة.

الأول – ويعتبر أكثر المداخل سهولة ومرونة، وفيه يعمل المعلم على ربط دروسه -كلما أمكن ذلك- بالمقومات السياحية ومشروعاتها وكيفية تطويرها مع الاستعانة بأمثلة من واقع البيئة المحلية. ويعتمد هذا المدخل على مدى كفاءة ومهارة المعلم واجتهاده في إختيار المفاهيم والمعلومات التي يمكن استخدامها لخدمة أهداف التربية السياحية.

الثاني – ويعتمد على تطوير بعض المقررات الدراسية كالتاريخ والجغرافيا والمجتمع الجماهيري واللغة العربية وإحداث تغيير في محتواها ليتضمن وحدات دراسية حول بعض الموارد والبرامج والمشروعات السياحية .

الثالث – ويعتمد على إعداد موضوعات سياحية في مذكرات مستقلة ترفق مع بعض المقررات الدراسية ويمكن أن تتعدد تلك الموضوعات وتختلف من منطقة تعليمية لأخرى حسب طبيعة المنطقة ومتطلباتها السياحية كما يمكن أن تلعب المكاتب التعليمية دورا بارزا في تحقيق هذا المدخل.

دور المدرسة في تحقيق برنامج التربية السياحية:

التربية السياحية مسئولية جماعية تشترك فيها جميع مؤسسات المجتمع التعليمية والثقافية والاعلامية والاقتصادية والاجتماعية، غير أن المدرسة تتحمل نصيبا وافرا من هذه المسئولية بما تقدمه من مواقف تعليمية وتوعية تغرس في نفوس الطلاب قيما واتجاهات إيجابية.

ويبدو دور المدرسة في تحقيق البرنامج السياحي في تحديد أهدافه أولا ثم تخطيط برامجه ليشمل أنشطة متعددة يمارسها الطلاب داخل المدرسة وخارجها. وبصورة أكثر تحديدا فإن دور المدرسة في هذا المجال يجب أن يدعم جهود المعلمين ويهئ المناخ الملائم لتنفيذ البرنامج بإقامة الأنشطة الثقافية والاجتماعية والترويحية.

فمن خلال تنظيم وتنفيذ برنامج الأسبوع الثقافي أو السياحي مثلا يمكن توجيه دعوة إلى أحد المختصين في مجال السياحة لالقاء محاضرة أو تنظيم ندوة أو إدارة مناقشة أو عرض شريط أو غير ذلك من الأنشطة التي يمكن أن تفيد المعلمين على حد سواء.

ولما كان المعلم دائما هو نقطة البداية في أى إصلاح أو تطوير أو تجديد تربوي وهو المؤثر سلبا أو إيجابا في كل معلومة تقدم أو إتجاه أو مهارة تكتسب فإن تنفيذ برنامج التربية السياحية يتطلب معلما مؤمنا بأهداف البرنامج وأهميته ومؤهلا في كيفية تخطيطه وتنفيذه. ولا شك أن ذلك لا يمكن أن يتحقق باستخدام الطرائق التقليلدية والاعتماد على حفظ المعلومات النظرية وترديدها بقدر ما يمكن أن يتحقق باستخدام الأساليب العلمية والدراسات الميدانية لاكتساب الخبرة المباشرة.

على أنه في تنفيذ برنامج التربية السياحية يجب التمييز بين مفهومي الإدراك والفهم. فالطالب قد يدرك حقيقة عن مورد من الموارد كبحيرة من البحيرات الصحراوية مثلا ولكنه لا يستطيع أن يفسر أو يستنتج العلاقات المتبادلة بينها وبين ما يحيط بها كظاهرة سياحية. فالادراك وحده لا يكفي لتحقيق الفهم الشامل ولذا يجب أن يقترن بالفهم حتى يتجنب الطالب إتخاذ موقف سلبي تجاه الظاهرة. وهذا يعني أن الفهم هو الذي يوجه سلوك الانسان ويقوده إلى إتخاذ قرارات سليمة.

الخاتمة :

لضمان تنفيذ وتحقيق نجاح برنامج التربية السياحية وتنشيط صناعة السياحة يمكن الاسترشاد بالنقاط الآتية:

* تعد التربية السياحية مسئولة جماعية تشترك وتتعاون في تخطيط برامجها جميع مؤسسات المجتمع التعليمية والتربوية والثقافية والاعلامية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها.

* يمكن تحقيق برنامج التربية السياحية من خلال جميع المقررات الدراسية وفي جميع المراحل التعليمية وذلك بتقديم موضوعات أو وحدات مستقلة أو بربط الموضوعات الدراسية بالمقومات والمشكلات السياحية بما يتلاءم مع قدرات الطلاب ويلبي حاجات المجتمع.

* يعتمد نجاح برنامج التربية السياحية على مدى الاستفادة من جميع المقومات السياحية وعلى غرس قيم وتنمية اتجاهات إيجابية توجه سلوك الطلاب في تعامله مع السياح من جهة ومع الموارد السياحية في بيئتهم من جهة أخرى.

* يتطلب تنفيذ برنامج التربية السياحية استخدام أساليب ملائمة مثل الملاحظة المباشرة وحل المشكلات مع الاستعانة بوسائل تعليمية مناسبة.

* يتوقف نجاح تنفيذ برنامج التربية السياحية على إعداد المعلم وتدريبه وتأهيله ليكون مؤمنا بأهداف التربية السياحية وأهميتها وقادرا على أن يكون قدوة لطلابه في قيادتهم نحو تحقيق الأهداف المنشودة.

* يتطلب تنفيذ برنامج التربية السياحية توفير جميع الامكانات المادية والبشرية اللازمة لتمكين الطلاب من الممارسة العملية واكتساب الخبرة المباشرة.

المراجع

أولا - المراجع العربية:

1 - حسن سيد حسن ، ومجدي عبد الحميد السوسي؛ السياحة في منطقة الغردقة، القاهرة، دار العلم، 1988.

2 - عبد السلام أبو قحف؛ محاضرات في صناعة السياحة في مصر، القاهرة، المكتب العربي الحديث، 1992.

3 - عبد الرحمن محمد عبد الرحمن؛ التوطين والتنمية في المجتمعات الصحراوية، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1991.

4 - عمر التومي الشيباني؛ التربية وتنمية المجتمع العربي، تونس، الدار العربية للكتاب، 1988.

5 - محسن أحمد الحضيري؛ التسويق السياحي، مدخل إقتصادي متكامل، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1989.

6 - محمد خميس الزوكة؛ صناعة السياحة من المنظور الجغرافي، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1992.

7 - نور الدين ستهم؛ السياحة في تونس، تونس ، سراس للنشر، 1994.

ثانيا - المراجع الأجنبية:

- Gunter Meyer; Tourism Development In Egypt Orershadowed By Middle East Polities. Applied Geography and Development, Volume 48, 1996.

2 - W. T. O. World Tourism, Organisation News, July, 1990.

التدريب والتأهيل في مجال السياحة الصحراوية المبادئ والتطبيق

للأستاذ مفتاح سالم القاضي
مدير إدارة التدريب والتطوير
بالمؤسسة الوطنية للنفط، طرابلس

مقدمة:

إن أى نشاط إقتصادي مهما كان نوعه أو حجمه، يعتمد بالدرجة الأولى على مدى قدرة وكفاءة العنصر البشري، فمهما وفرنا من إمكانيات مادية، واستعملنا من وسائل تكنولوجيا متقدمة، فلن نتمكن من تحقيق الأهداف المرسومة إذا لم نعد العنصر البشري إعدادا جيدا، يجعله قادرا ذهنيا وفنيا على تأدية العمل بكفاءة عالية وبمستوى من الجودة المقبولة عالميا.

من هذا المنطلق جاء الاهتمام المتزايد باعداد وتأهيل العنصر البشري، سواء على المستوى العام أو الخاص، وأصبح من أوائل اهتمامات الإدارة العليا في مختلف المؤسسات إعداد الخطط التدريبية والتطويرية الطويلة والقصيرة المدة ووضع البرامج التي تلبي الاحتياجات الفنية والعلمية لمختلف الأعمال والتخصصات.

السياحة الصحراوية:

تعتمد السياحة الصحراوية على عاملين أساسيين، هما:

1- الواقع الطبيعي والجغرافي للمناطق الصحراوية.

2 - ما أقامه الانسان من مرافق تمكن السائح من المتعة والسفر بسلامة والاقامة الجيدة (كالطرق الجيدة والأمن والإقامة الممتازة والطعام المناسب والراحة والترفيه ، وغيره). وعليه، يجب أن ندرك جيدا أن السائح في المناطق الصحراوية، جاء برغبة التغيير من نمط حياته في المدن ليتمتع بجمال الطبيعة في الصحراء بعيدا عن ضوضاء المدن وتلوث البيئة. أى أنه إنسان يبحث عن المتعة والراحة والاطلاع، وعلينا أن نوفر له ذلك قدر الامكان وبما ينسجم مع عادات وتقاليد المجتمع الليبي. فقد يجد المتعة في أخذ حمام شمسي في الرمال، أو في ركوب الجمال أو في المشي على الأقدام ولكن في بيئة نظيفة وخدمات جيدة.

وبما أن السياحة الصحراوية نشاط إقتصادي حديث في الجماهيرية فهي تحتاج إلى دراسة ومسح شامل للمناطق السياحية، وللتجمعات السكانية في هذه المناطق، وتحديد المواقع التي تقام فيها مراكز الخدمات، وتزويدها بكل ما تحتاج إليه من وسائل وأثاث، وتحديد الطاقة الاستيعابية لكل منها،وعلى ضوء ذلك يمكن تحديد الطاقات البشرية الواجب توافرها كمّا وكيفا.

التدريب والتأهيل:

إن خلق قاعدة بشرية مؤهلة ومتمكنة من تغطية كافة متطلبات السياحة الصحراوية في الجماهيرية يجب أن يسبقه مايلي:

1 - تحديد دقيق للعمالة المطلوبة كمّا وكيفا.
2 - وصف وظيفي دقيق لجميع الوظائف.
3 - وضع الخطط التدريبية والتأهيلية وإعداد البرامج التي تلبّي الاحتياجات المطلوبة.

إن التدريب هو عملية تطوير المعارف والمهارات والاتجاهات، التي تمكن المتدرب من اجتياز التدريب وتأدية عمله بنجاح، كما أن التدريب يساعد على اتباع الأسلوب الصحيح في التفكير والابتكار والتجديد ليكون المتدرب قادرا على أداء عمله بكفاءة عالية وتطوير باستمرار.

إن قطاع السياحة بصفة عامة قطاع خدمي، والخدمات بطبيعتها تتطلب مهارة عالية في الأداء وهذا لا يتم إلا بالتركيز على التدريب العملي، لاكتساب المهارة والثقة بالنفس.

أسس إختيار المتدربين:

إن من أهم عوامل نجاح برامج التدريب؛ الاختيار الموفق للمتدربين وأن ما يجري في بلدان العالم الثالث بصفة عامة لا يتبع الأسس السليمة في الاختيار وفي أغلب الأحيان يكون فشل برامج التدريب راجع إلى الاختيار غير الدقيق والعشوائي للمتدربين.

الشروط الواجب توافرها في المتدرب:

1 - توفر المستوى العلمي الذي يمكن المتدرب من استيعاب برامج التدريب.
2 - توفر الميل الطبيعي لنوع العمل موضوع التدريب.
3 - توفر الرغبة والاستعداد للتدريب.
4 - السن المناسب للمتدرب.
5 - المظهر العام واللياقة الصحية.

يجب أن يتم التأكد من وجود ميل طبيعي لدى المتدرب للعمل الذي يعدله وتوفر الرغبة والاستعداد، وهذا يتم وفق اختيارات محددة (TRAINABILITY).

فإذا لم يتوفر الميل والرغبة فإن الاستمرار في العمل غير مضمون حتى وإن اجتاز مرحلة التدريب بنجاح.

تصميم وتنفيذ برامج التدريب:

نظرا لتواضع خبرتنا في مجال السياحة الصحراوية فإن الضرورة تقتضي الاستعانة بمدربين من الخارج ممن سبقونا في هذا المجال، وكذلك في وضع البرامج التدريبية، ويفضل أن يتم التدريب في المناطق القريبة من الأماكن السياحية، مثل غدامس، سبها، غات، وبعض الواحات. ويكون المتدربون من هذه المناطق أيضا لأن اختيار المتدربين من هذه المناطق يضمن تقبلهم العمل بها بعد تخرجهم بصدر رحب. كما يتم إيفاد العناصر التي ستتولى الإشراف والتسيير للتدريب في الخارج، لاكتساب الخبرة ونقلها في تسيير المرافق وتنفيذ برامج التدريب من خلال العمل في المستقبل.

الاستعانة بالعمالة الخارجية:

يحتاج الاعداد والتأهيل إلى وقت طويل نسبيا، وإذا كانت النية متجهة إلى الاسراع في تنفيذ برنامج السياحة الصحراوية، فإن الضرورة تستدعي الاستعانة بالعمالة الخارجية المدربة في هذا المجال، إلا أن ذلك يجب أن يخضع لأسس وضوابط محددة، منها:

1 - ضرورة حصول المتقدم على شهادة معترف بها دوليا.
2 - خضوعه للاختبار العملي.
3 - اللياقة الصحية.
4 - المظهر اللائق.
5 - الإلتزام بتدريب العناصر الوطنية من خلال العمل يكون شرطا أساسيا في عقد العمل، على أن يكون الاعتماد على العمالة الأجنبية لمدة محدودة.

الخاتمة:

إن طبيعة نشاط السياحة الصحراوية المرتبط بتقديم خدمات مميزة في مناطق نائية، يتطلب توفير كل الامكانيات المادية والبشرية ووضع النظم واللوائح المرنة، البعيدة عن الروتين والاجراءات المعقدة بمعنى أن النشاط السياحي يتطلب تحديدا دقيقا لمهام كل وحدة : إدارية، مالية، خدمية. ووضوح خط العلاقات والتنسيق بين هذه الوحدات بطريقة تسهل الاتصال وتعجل في انجاز العمل المطلوب. وعلى سبيل المثال، مهما يكون لدينا من طباخين مهرة فلا يستطيعون تقديم وجبات ممتازة إذا كان اللحم غير جيد والخضروات غير طازجة. ونفس الكلام ينطبق على عامل المقهي. فإذا لم تتوفر لديه أنواع المشروبات والمبردات، فلا يمكن تقديم خدمات جيدة ومقبولة للسائح.

عليه، يجب أن ندرك أن العملية متكاملة، وأن أى خلل في جزء منها يؤثر على بقية الأجزاء، وهذا يحتم علينا من البداية الاهتمام بهذه الأمور: الادارة، المالية، المخازن والمشتريات، الصيانة، الخدمات الصحية، السلامة ونظافة المحيط، الإعاشة، المواصلات والاتصالات.

إن السائح -كما ذكرنا- انسان يبحث عن الراحة والمتعة والمعرفة وبقدر تمكننا من توفيرها له بسهولة ويسر والحصول على رضاه بقدر نجاحنا.

وهذا لا يتحقق إلا بتوفير قاعدة مادية متكاملة ومدعمة ماليا ومنحها صلاحيات ومزايا تكفل نجاحها ونموها.

الفصل الخامس

تجارب وخبرات في مجال السياحة الصحراوية

- السياحة الصحراوية (تجارب وخبرات)
- خبرتي في مجال السياحة الصحراوية
- آراء حول السياحة الصحراوية
- مقترحات حول السياحة الصحراوية

السياحة الصحراوية
تجارب وخبرات

للسيدة آريكا جوتز شميدت Erika Jots Schmidt
مرشدة سياحية، المانيا

اشكركم على الدعوة وإتاحة الفرصة لي للتحدث معكم ومشاركتكم بخبراتي التي اكتسبتها أثناء جولاتي بختلف المناطق الصحراوية في ليبيا.

وسأتحدث عن الموضوعات التالية:

* كيف ولماذا يقرر السياح زيارة ليبيا.
* كيف يدخلون هذا البلد.
* تجاربهم وخبراتهم الإيجابية في ليبيا والأمور التي لا يتوقعونها.

دعونا نتحدث الآن عن النقطة الأولى.
قبل أن يحدد السائح مكان زيارته، فإنه يحتاج إلى الكثير من المعلومات. ويمكنه الحصول عليها من :

* المجلات السياحية.
* كتيبات الارشاد السياحي.
* الكتب التي تتناول التراث الثقافي في الصحراء.
* الصحف.
* المصادر الهامة للمعلومات ومنها الرواية الشفهية المباشرة.

عليه، فإن أى سائح يعود من ليبيا يعتبر وسيلة من وسائل الإعلان والدعاية سواء أكانت إيجابية أو سلبية، ويعتمد ذلك على الخبرة والتجارب التي يكتسبها السائح. فإذا تمكن السائح من الحصول على معلومات مشجعة فإنه سيقرر حتما التوجه إلى ليبيا.

وأول ما يحتاج إليه تأشيرة الدخوُل. وعادة ما يتوجه المرء إلى الأصدقاء للمشاركة في الإعداد للرحلة. وعندما يتوجهون لأول مرة لأى من وكالات السفر، فإنهم عادة ما يتلقون عروضا مختلفة. بينما يقوم بعضهم بمراسلة السفارة الليبية ويطلب نماذج تأشيرة الدخول، ولكنهم لا يتلقون عادة سوى نسختين اثنتين فقط، وحتى عندما يتم حسم هذه المشكلة، فإنهم يواجهون مشكلة أخرى تتمثل في طلب تحديد وجهتهم أو غايتهم بالدقة على النموذج. كما يطلب منهم تحديد العنوان الذي سيتوجهون إليه، رغم أنهم لا يعرفون شيئا عن هذا البلد.

وبطبيعة الحال فإن وكالات السفر السياحية الليبية ستكون سعيدة بترتيب كافة الأمور، إلا أن أغلب السياح يفضلون أن يكونوا أحرارا في تصريف أمورهم بأنفسهم وتحديد وجهة سفرهم وأنهم قدموا من بلدان تتمتع بالحرية، ويريدون أن يتحركوا بحرية داخل البلد.

وصل السائح الآن إلى الحدود الليبية...

أود أن أقدم لكم مثالا نموذجيا عما يحدث. ففي زيارتي الأخيرة في حافلة مع مجموعة أخرى من السياح، كان حراس الحدود مؤدبين، ولكنهم طلبوا منا انزال حقائبنا من الحافلة ووضعها على منضدة معرضة لأشعة الشمس الحارة، ومن ثم الانتظار الى حين قيام رئيس المجموعة بفحص الأمتعة. وشعر زبائني بالحرج وكأنهم مجرمون وخاصة سيدتين متقدمتين في السن تبلغ أعمارهما 76، 78 سنة. علما بأن وجود كبار السن من ضمن المجموعات السياحية التي أقودها يعتبر أمرا طبيعيا.

إن المجموعات السياحية التي تتراوح أعمارها ما بين 60 - 80 سنة في ازدياد سريع وتمثل الجيل القادم من السياح المحتملين... لماذا ؟

* لأنهم أكملوا سنوات الخدمة وأحيلوا على المعاش.
* لأن لديهم الوقت الكافي.
* لأنهم قاموا بزيارة العديد من المناطق العادية في العالم وهم الآن يريدون زيارة مناطق جديدة مختلفة.
* لأنهم يمتلكون المال/ وليس الكثير، وأنهم يريدون الحصول على مردود جيد مقابل دفع الأموال.

عليه، ماذا يتوقع هؤلاء السياح مقابل دفع الأموال؟

انهم يريدون أن يعاملوا كضيوف، بكامل الكرم العربي الليبي، والذي اشتهر على مستوى العالم. إن المشكلة ليست مع الليبيين في حد ذاتهم، انهم يتميزون بروح الصداقة ولكن المشكلة مع الإجراءات الإدارية الرسمية.

دعونا الآن نعود إلى الرحلة..

سرعان ما وصلنا إلى ذروة الرحلة بوصولنا إلى صبراتة - المدينة الرومانية القديمة - التي تربض في أحضان شمس الظهيرة الدافئة. اندهش السياح وجلسوا على الحجارة واستمتعوا بمشاهدة الغروب. وكانوا جياعا وعطشى ومتعبين. أرادوا البقاء في صبراتة ولكن لا يوجد فندق هناك، ولذلك اضطروا إلى ركوب الحافلة والتوجه إلى طرابلس. وكنا محظوظين لأنهم تمكنوا من الحصول على حجز بالفندق. واستمتعوا برفاهية غير متوقعة بفندق المهاري.

ومن الطبيعي أن نقوم في اليوم التالي بزيارة لمتحف الآثار، واتفق السياح معي على أن هذا المتحف يعد أحد أفضل المتاحف من هذا النوع في العالم. وقدم المتحف انطباعا جيدا عن الصحراء، الأمر الذي جعلهم في شوق لزيارة الصحراء في أسرع وقت ممكن.

كنا نتعامل مع وكيل سفر جيد، بحيث تمكنّا من السفر جوا باتجاه الجنوب، إلا أن الوقت الذي قضيناه في المطار كان صعبا للغاية على السياح نتيجة للازدحام وقلة النظام أثناء الركوب.

وأخيرا أصبحنا في الصحراء، وكان السياح يحنون شوقا لاكتشاف عالم جديد ملـــيء بالأسرار . ركبنا سيارات صحراوية، كنت آمل أن تكون حسنة التجهيز.

بدأت الرحلة وبدأ معها السباق، نعم كان سباقا حقيقيا، وكان كل سائق مـــن الســـائقين الطوارق الستة (أربعة سيارات ركوب وسيارتا مطبخ) يحاول أن يكون الأسرع. كان الســـائق الذي معي يغني، والدليل الليبي يضحك، بينما انهمرت دموع العجوزتان اللتان كانتا معي مـــن الخوف، وفجأة وجدنا أنفسنا وحيدين في الصحراء المترامية الأطراف واعتقد السياح بأنه وفـــي حالة حدوث أى عطل في السيارات فانهم سيتيهون في ربوع تلك الصحاري الشاسعة الخالية.

لم يتمكن السياح من الاستمتاع بجمال الصحراء لأنهم كانوا في حالة خوف، عليه فقــد طلبت من السائقين التوقف وانتظار بقية السيارات، وأخيرا وبعد نصف ساعة تقريبـــا كـــانت جميع السيارات متجمعة عند نقطة واحدة باستثناء سيارة واحدة تحمل أربعة سياح بحثنا عنـــها في كافة الاتجاهات ولم نجدها. ونظر المرشد إلى بقية السائقين طالبا المساعدة، وعـــدت مـــع سائقي للبحث عن السيارة المفقودة، وأخيرا وجدناها واقفة نتيجة عطل في مبردها.

لن يستطيع أحد أن يتصور مقدار السعادة والغبطة التي عمت رفاقي السياح الذين كانوا يرتعدون خوفا، حين عادت السيارة المفقودة إلى حظيرة الجماعة.

ارتفعت الشمس عالية في السماء وحان وقت وجبة خفيفة في الصحراء.وبعـــد ســـاعة كان الجميع سعداء وبدأ كل منهم يبحث عن الظل ولكن لا ظل وسط الصحراء.

وبعد ساعة ونصف كان الجميع على استعداد للرحيل. أعد السائقون الطوارق الشـــاى على نار بسيطة اشعلوها. وتمشى إثنان منهما في الصحراء وسرعان ما غابا عن الأنظار. كل شئ كان هادئا. سألنا المرشد، ماذا سيحدث؟ هزّ كتفيه، وتوجه إلى زملائه ثم عاد وأخبرني بأن الجميع مرهقون ويحتاجون لفترة راحة لا تقل عن الثلاث ساعات.

عاودنا الترحال مرة أخرى، وكانت الشمس تقترب من المغيب، ولم تكن لدينا الفرصـــة للوقوف وإقامة معسكرنا في ضوء النهار، واستمرت سيارتا المطبخ في السباق لبلـــوغ نقطـــة جيدة لإقامة المعسكر. صورة رقم (19).

ومن الطبيعي، فقد وصلنا هدفنا بعد الغروب، ومع حلول الظلام وبين الضوء والظلمـــة شاهد زملائي السياح أفرادا آخرين وأيقنوا بأنهم ليسوا الوحيدين في المنطقة. واقـــتربوا منـــي وقالوا: دفعنا الكثير من الأموال للقيام برحلة في أعماق الصحراء ويفترض أن نكون لوحدنـــا وليس بجوار آخرين. هذا المكان شاسع ولا نريد أن يشاركنا أناس آخرون فـــي هـــذا المخيـــم. صورة رقم (20).

عليه، فقد قمنا بتغيير المكان. وبدأ الظلام يخيم على كل شئ حولنا وانهمك السياح في نصب خيامهم. أمسكوا الخيام في أيديهم لأول مرة. إن قضاء أول ليلة تحت السماء الزرقاء الصافية يعتبر جميلا. ولكن وحتى هذه اللحظة لم يكن أى شئ جميل. كان السياح يقاسون الأمرين ويحملون مصابيحهم اليدوية في يد وبالاخرى يحاولون نصب خيامهم. وفي الوقت ذاته كانت الرياح تجهض كل المحاولات الأولى لنصب الخيام. حاولت مساعدتهم الواحد تلو الآخر وبعد مرور بعض الوقت كانت الخيام منصوبة على ما يرام. الرجل الوحيد الذي حافظ على هدوئه كان المرشد السياحي الذي ظل مستلقيا على الرمال ويقلب ناظريه حولنا.

كان الطاهي مشغولا، وكانت المنضدة في الصحراء عبارة عن قطعة من البلاستيك. العشاء جاهز. وأثناء عملية إعداد الخيام، تأكد السياح بأن الخروف الذي أحضرناه بعربة المطبخ قد ذبح وأوقدت نارا كبيرة للشواء. كانت فكرة جيدة لأول ليلة نقضيها في الصحراء، وكان يبدو أن نهاية هذا اليوم تغيرت إلى الأفضل. قدم العشاء: الشاى والمشروبات أولا ثم الحساء وأخيرا الفواكه. عندما قدمت لنا بعض الفواكه كنا نقول أن هذه من بين الأخطاء.

سألت الطاهي عن الخروف والشواء، فأجاب بأن السائقين الطوارق قد جاعوا جدا وأتوا على الخروف بكامله.

لن تستطيع تصور خيبة الأمل والاحباط التي منى بها السياح عندما ذهبوا إلى خيامهم في الظلام وابتعدوا عن النار التي تم إيقادها. ولكن عملي لم ينته بعد حيث طلبت من المرشد الحضور معي إلى موقد النار برفقة السائقين. وهناك دار نقاش طويل وحاولت أن أشرح لهم صعوبة الأمر بالنسبة للسائح الذي يجد نفسه لأول مرة وسط الصحراء في عالم غريب من حوله حيث كل شئ يختلف عما هو موجود في بلده الذي قدم منه. ولا يستطيع الاستمتاع بجمال الصحراء الأخاذ، الجمال الطبيعي والتراث الثقافي للبلاد، إلا عندما يحس بالأمان والراحة.

وبعد أيام من الرحلة اقترب مني أحد السياح المرافقين وقال إريكا: لم أكن في البداية أشعر سوى بالاهتمام والتشوق. ولكن الآن وبعد أيام قليلة بدأت أفهم وأحب الصحراء ورجالها أكثر مما كنت أعرف.

وقد قام كل أفراد مجموعتنا؛ الدليل، الطاهي، السائقين وأنا بعمل جيد. وقد كنت سعيدة وها أنا أصل إلى النهاية.

استطيع إخباركم المزيد من القصص عن الصحراء والطوارق والسياح. ولكن اعتقد بأنه من الأفضل إعطاؤكم فرصة للأسئلة.

شكرا للاصغاء.

خبرتي في مجال السياحة الصحراوية

الأستاذ هارتموت نيكسل Hartmut Nixal
مؤسسة جلوب تورز Glob Tours، المانيا

أعزائي..

أود في البداية أن أقدم شكري إلى اللجنة التحضيرية لندوة السياحة الصحراوية على الدعوة التي وجهت إلينا. كما أود أن أشكر الدكتور يدر على الترحاب الودي وسلامة الرحلة الى غدامس.

ويسرني أن أقدم لكم اليوم شيئا من خبراتي التي اكتسبتها في الصحراء خاصة وأنني أمثل إحدى وكالات السفر الألمانية وهي مؤسسة "قلوب تورز" التي بدأت في تنظيم الرحلات الصحراوية والرحلات الثقافية منذ حوالي خمس سنوات.

منذ حوالي سبعة عشر سنة وأنا أتجول داخل الأقطار العربية وخاصة ليبيا التي زرتها أكثر من عشرين مرة. ولهذا السبب يمكنني القول أنني أعرف الكثير من المناطق داخل هذا البلد، وأقدر جمال مواقعه الطبيعية والثقافية، والتي تعلمت من خلالها أن أحب مناطق الصحراء الفريدة.

وعليه، اسمحوا لي أن أقدم لكم آرائي الخاصة حول تسويق السياحة الصحراوية، والتي يجب التركيز فيها على الجودة وليس الكم.

وتعتبر عمليات السياحة الناعمة Soft Tourism أكثر فائدة لهذا البلد وشعبه وللسياح الألمان.

في البداية أود أن أؤكد على خبراتي الجيدة مع المواطنين في هذا البلد، كنت دائما أعجب واستغرب من كرم المواطنين الليبيين واستعدادهم الدائم لتقديم يد العون والمساعدة، وقد استطاعوا المحافظة على كبريائهم وثقتهم بأنفسهم بالرغم من الحصار، ويعتبر ذلك رأس مال هام لا ينبغي التفريط فيه، وإنما يجب العمل على تطويره.

فبالنسبة لي من المهم جدا المحافظة على الكرم الحقيقي بالنسبة للسياحة الصحراوية. عليه فلن أقبل القيام بعمليات تطوير كبيرة في الطرق داخل الصحراء حيث لا توجد ضرورة لبناء طرق كبيرة مثلما هو الحال عليه في أوربا وأمريكا. نظرا لأن هذه المناطق الصحراوية ستفقد الكثير من روعتها وتأثيرها علي السائح.

وتعتبر الطرق القائمة جيدة وكافية ولا داعي لمد طرق أسفلتية تصل إلى جميع المواقع السياحية. غير أن الضرورة تستدعي إقامة الاستراحات في بعض مفترقات الطرق الرئيسية. وعلى نمط محطات القوافل القديمة بحيث تكون فنادق متواضعة تتوفر فيها جميع الخدمات الضرورية من مطاعم ومحطات وقود وورش ومحلات خدمية حرفية يتمكن السائح فيها من شراء بعض المصنوعات التقليدية.

وفي سبيل حماية المواقع الثقافية والمحافظة على جمال الطبيعة، فإنني اقترح عدم إقامة الفنادق في المناطق المحيطة بمثل هذه المواقع، ومثال ذلك منطقة مندرة وجبال أكاكوس.

وبالرغم من ضرورة توفير كل الراحة، فإن السائح حساس فيما يتعلق بحماية الموارد الثقافية والطبيعية، عليه فانه سيقبل استخدام الحافلات والسيارات الصحراوية للنقل إلى تلك المواقع.

وبعيدا عن السياحة الفردية، والتي يجب أن تتطور في كافة النواحي، فإنني أرى ضرورة تكليف مرشدين سياحيين مؤهلين للعمل مع السياح. ونظرا لامكانية زيادة نسبة الرحلات الصحراوية، فإنه لن يكون بالامكان إيجاد مرشدين أجانب ممن يعرفون الصحراء بصورة جيدة كما أن ذلك لا يعتبر ضروريا حيث أنه ومهما بلغت خبرة الدليل الأوربي فإنه لا يعرف البلاد كما يعرفها المواطن ذاته.

إن الاستعانة بمرشدين سياحيين مؤهلين سيكون لها تأثير إيجابي على السياح، كما أنها ستتيح فرص عمل للمواطنين، وبكل تأكيد يمكننا مساعدتكم في تدريب مرشدين سياحيين مؤهلين.

ويجب علينا أيضا دراسة امكانية إقامة صلات بين وكالات السفر الليبية ونظيراتها الأوربية وخاصة الألمانية للعمل سويا على رفع مستوى الدعاية للسياحة في ليبيا,.

انني أفكر في مختلف المعلومات التي يمكن تقديمها عن طريق وسائل الاعلام العامة وخاصة الاذاعة المرئية. ويمكنني القول في هذا المجال بأن لدي علاقات مع بعض وكالات الإعلان الألمانية المهتمة باعداد تقرير سياحي مكثف عن ليبيا.

أعزائي المشاركين في الندوة ...

اشكركم جميعا لاهتمامكم وان كانت لديكم أية أسئلة من الموضوعات التي تناولتها بالحديث. أرجو عدم التردد في توجيهها.

المقترحات:

أولا - التأشيرات:

1 - سيكون من المرغوب فيه الحصول على المزيد من الوقت فيما يتعلق بطلبات التأشيرات، ومثال ذلك تصاريح الدخول الصالحة لمدة ثلاثة أشهر.

2 - سيكون من المفيد أيضا إمكانية دفع رسوم التأشيرات عن طريق الصكوك المصرفية أو التحويلات بدلا من دفعها نقدا، وكما تعلمون فإن ارسال النقود عن طريق البريد يعتبر من الأمور الخطيرة.

3 - اننا لا نحصل، وفي أغلب الأحيان، على استمارات طلبات تأشيرات الدخول بالعدد الكافي وأحيانا لا نحصل على أى عدد منها، وعادة ما يستغرق ذلك وقتا طويلا.

4 - اتاحة الفرصة لامكانية الحصول على التأشيرات التي تكون صالحة لرحلتين على الأقل حتي يتمكن السياح من زيارة البلدان المجاورة لليبيا والعودة منها باتباع الطرق المحددة. ومثال ذلك يجب فتح الحدود أمام السياح ومركباتهم للخروج والعودة مرة أخرى (كالتوجه إلى تشاد والعودة مرة أخرى إلى القطرون).

وهذه الحدود هي :

نالوت – تونس
غدامس – الجزائر
غات – الجزائر
القطرون – النيجر
القطرون – تشاد
العوينات – السودان
الكفرة – السودان

ثانيا – المعلومات والتسهيلات المقدمة للسياح:

1 - سيكون من الرائع، كتابة العلامات الحدودية، سواء على الحدود أو الطرق الرئيسية باللغة الانجليزية والعربية، لأن أغلب الأوربيين لا يقرأون العربية.
2 - الاكثار من الاستراحات الحكومية، وإن أمكن الفنادق ذات المستويات العالية في منطقة فزان، نظرا لأن السائح عند عودته من الصحراء بعد قضاء عدة أيام فيها يود الاستراحة في أماكن جيدة.

ثالثا – اهتماماتنا ومصالحنا الخاصة:

كما تعلمون، فإنني أقوم بتنظيم الرحلات الصحراوية للسياح الألمان وستكون النقاط التالية ذات جدوى ونفع كبير بالنسبة لي:

1 - معاملة زبائني من السياح معاملة امتياز (VIP) عند الدخول، وبالرغم من استخدام السياح لسياراتهم الخاصة فإنهم يفقدون الكثير من الوقت، قد يصل إلى ثمان ساعات لاتمام اجراءات الدخول.
2 - اتاحة الفرصة لي وعند وصول مجموعة من زبائني من السياح إلى نقطة الحدود القيام بتغيير العملة وإتمام إجراءات السيارات على نموذج واحد بدلا من نموذج خاص لكل سيارة على حدة باستخدام مجموعة من الأوراق. ولاشك أن ذلك سيوفر الكثير من الجهد والوقت.
3 - عدم الزام الجهات المنظمة للرحلات السياحية بتغيير العملة.

رابعا – تشجيع السياحة الصحراوية وتطوير المواقع التاريخية في ليبيا:

خلال السنوات الأخيرة كتبت كما كتب غيري الكثير من المقالات والتقارير في بعض المجلات، ومنذ عدة أشهر توقفت مع فريق تلفزة ألماني في الأردن وقدمنا تقريرا عن هذا البلد. وإذا كنتم ترغبون في ذلك فإن بوسعي إبلاغ مؤسساتنا التلفزيونية، حيث يمكنكم تقديم برنامج مرئي خاص بليبيا.

آراء حول السياحة الصحراوية

الأستاذ كلاوس دار Klaus Daerr
مشرف سياحي، ميونخ - المانيا

أتيحت لي الفرصة خلال العشرين سنة الماضية أن أقوم بأربع رحلات في مناطق من الصحراء الليبية كسائح منفرد باستخدام سيارتي الخاصة، كما أشرفت مرة أخرى على رحلة سياحية تضم خمس سيارات صحراوية.

وقد أتيحت الفرصة عدة مرات لزيارة المناطق الصحراوية في كل من مصر والسودان وليبيا وتشاد وتونس والجزائر والنيجر ومالي والمغرب وموريتانيا.

وأقوم في مدينة ميونخ بإدارة محل تجاري يتولى بيع معدات الرحلات الصحراوية والاستكشاف من قسم خاص بتلبية الطلبات عن طريق البريد.

وقد قمت باعداد كتاب عن السياحة الصحراوية وأتولى في الوقت ذاته وبمساعدة زوجتي إعداد ونشر أدلة سياحية عن الدول الأفريقية ومثال ذلك دليل السفر للسائح الألماني في ليبيا.

وبطبيعة الحال فإنني أدرك أن ليس كل الأماني التي نعبر عنها يمكن أن تتحقق، ولكن وبالرغم من ذلك فإنني أود أن أحيطكم علما بما نود تحقيقه ونتساءل كأفراد أو كمنظمي رحلات سياحية:

* لماذا نتوجه إلى زيارة بلدكم؟
* وتحت أية ظروف يمكن أن نتوقف نهائيا عن زيارة هذا البلد؟

1 - نأتي لزيارة بلدكم للاستمتاع بجمال الصحراء وروعتها، ولحرية التنقل داخل الصحراء وللحفاوة والكرم وروح الصداقة التي يتمتع بها سكان الصحراء.

2 - لا نأتي لزيارة بلدكم، لأن لدينا المال الكثير ونبحث عن وسيلة لانفاقه، إلاّ أننا على استعداد للدفع مقابل الخدمات المفيدة التي تقدم لنا دون أية ضغوط.

3 - إن كل السياح الذين يزورون بلدكم لأول مرة، يقدمون معلومات بعد الزيارة ويقدمون تقاريرهم عن روح الصداقة والود التي يتمتع بها أهلكم لدرجة تكاد لا تصدق. إنهم بذلك يمثلون خير سفراء لبلدكم ويلعبون دورا ايجابيا في تحسين وتطوير العلاقات بين الشعبين الألماني والليبي، حيث يجب أن تلعب كل الأطراف دورا إيجابيا في تحسين وتطوير السياحة إلى ليبيا.

4 - تبرز المشكلة الأولى عندما يقرر السائح زيارة ليبيا، في الحصول على تأشيرة الدخول. ولهذا السبب فإني أقترح الخطوات التالية:

إنني أحلم بإلغاء تأشيرة الدخول بالنسبة للسياح. أما اقتراحاتي الواقعية فتتمثل في:

1.4 منح تأشيرات دخول صالحة لمدة شهرين أو ثلاثة قبل الدخول إلى ليبيا (في الوقت الحاضر لا تمتد صلاحية التأشيرة إلى أكثر من شهر واحد)

2.4 منح تأشيرات صالحة لرحلتين أو رحلات للدخول إلى ليبيا (التأشيرة الحالية لا تصلح سوى لعملية دخول واحدة فقط)

3.4 السماح بالاقامة لمدة تتراوح ما بين 45-60 يوما داخل الأراضي الليبية (التأشيرة الحالية تسمح بالاقامة لمدة شهر واحد).

4.4 التأكد من أن المكتب الشعبي بألمانيا يهتم بطلبات التأشيرة المقدمة بصورة فورية عن طريق تزويد السياح بالنماذج المطلوبة والمعلومات الخاصة بطلبات الحصول على التأشيرة.

5.4 التأكد من أن السائح الذي يعاد إليه جواز سفره دون تأشيرة دخول تقدم إليه المعلومات التي توضح سبب رفض منحه تأشيرة الدخول.

6.4 التأكد من إعادة رسوم الحصول على تأشيرة الدخول بالنسبة للسياح الذين ترفض طلباتهم.

5 - فتح حدود بلادكم أمام السياحة الخارجية:

1.5 فتح الحدود الجنوبية الليبية أمام السياح.

2.5 فتح الحدود الليبية - التونسية - الجزائرية، عند منطقة غدامس أمام حركة السياحة.

6 - تخفيف القيود على حركة السياح:

1.6 عدم إجبار السياح على الإقامة داخل مواقع المخيمات المعدة سلفا، أو إجبارهم على السفر برفقة وكلاء السياحة المحليين.

2.6 عدم استثمار أموال في إعداد مواقع مخيمات تفرض على السياح الإقامة داخلها، حيث أن ذلك يعتبر مضيعة للمال.

3.6 عدم الزام السياح بالتسجيل خلال سبعة أيام من الوصول، من أجل الحصول على الختم المثلث الأخضر على جواز السفر، حيث أن هذا الختم لا معنى له لأنه لا يخدم شيئا على الاطلاق، ويسبب الحصول عليه بعض المتاعب للسياح.

7 - إن فرصتكم الكبيرة في اجتذاب السياح والحصول على عوائد مادية تتمثل في تقديم خدمات عديدة:

1.7 الخدمات الإضافية التي تقدم للسياح القادمين إلى بلدكم مصحوبين بمقطوراتهم السكنية، أو السيارات الخاصة الصغيرة أو السائحين الذين لا يمكنهم التنقل بعيدا عن خطوط الطرق الرئيسية والذين سيسعدون كثيرا برفقة أحد المرشدين المحليين إلى مناطق قبر عون ، منذرة، جبال أكاكوس، واو الناموس وغيرها من المناطق الأخرى صورة رقم (21).

2.7 استخدام اللغة الانجليزية لاتمام الاجراءات الرسمية بالحدود وكذلك بالنسبة للعلامات الارشادية بالطرق الرئيسية، المطاعم، المخابز، والفنادق.
3.7 إعداد مناطق للتخييم بتجهيزات مناسبة وحماية جيدة تتوفر بها دورات المياه وحمامات الاغتسال ومطاعم صغيرة تقدم خدماتها تحت خيام عادية.
4.7 تقديم خدمات الوقود والمياه وقطع الغيار للسياح الذين يودون التوجه إلى كل من النيجر وتشاد والسودان.
5.7 توفير المرشدين المؤهلين ممن يمكنهم تقديم المعلومات عن بلدكم عن الصحراء، الحيوانات، والاشجار والمناظر الطبيعية، والعادات، والمواقع التاريخية، وغيرها من المعاملات والإجراءات الرسيمية حيث يجب أن يكون هؤلاء المرشدون ممن يحسنون اللغة الانجليزية والفرنسية والايطالية والأسبانية.
6.7 التأكد من سلامة وصلاحية مركبات وكالات السفر والسياحة وكذلك سيارات السياح على أن يتم ذلك بالسرعة الممكنة. إلا أن السياح الذين يفدون من مسافات طويلة إلى بلدكم ويتحتم عليهم قطع مسافات طويلة داخل بلدكم والعودة مرة أخرى، مثل هؤلاء ليسوا بحاجة إلى انتظار سيارات وكالات السفر والسياحة أو إصلاح هذه المركبات في الصحراء.
7.7 يجب أن يتم حساب التكاليف، مع عدم المغالاة أو المبالغة.

8 - يشعر السياح بالخوف وعدم الاطمئنان عند سفرهم، ويجب أن نساعدهم على الاحساس بالأمان والاطمئنان عند تنقلاتهم.
1.8 يشعر السائح أيضا بالخوف وعدم الإطمئنان عند رفض أو تأخير منحه تأشيرة دخول.
2.8 يشعر السياح بالخوف من إصابتهم بأمراض نتيجة لعدم اتباع القواعد الصحية في بعض مرافق الخدمات العامة.
3.8 يشعرون بالخوف من فقدان ممتلكاتهم، وعليه يطلب توفير الحماية بساحات المخيمات ومحطات وقوف السيارات حول الفنادق.
4.8 يخافون من الضياع أو عدم معرفة خط السير الصحيح نظرا لكتابة العلامات على الطرق باللغة العربية فقط.
5.8 يخافون من الإجراءات الرسمية بالمناطق الحدودية نظرا لعدم فهمهم للغة العربية التي تتم بها جميع الاجراءات.
6.8 يخافون من تغيير النقود (في السوق السوداء) حيث أن التغيير في المصارف يجعل الرحلة باهظة التكايف.
7.8 يخافون من المعاملة من قبل بعض الأفراد وخاصة في مناطق الكفرة ومرزق.
9 - يجب أن نقدم المبرر للسائح للعودة مرة ثانية وثالثة لزيارة بلدكم.
1.9 لأن السائح يرغب في القيام برحلة إضافية إلى منطقة فزان.
2.9 لأنه يريد عبور المنطقة الصحراوية من سبها إلى الكفرة.
3.9 لأنه يريد اجتياز الصحراء والمناطق الحدودية باتجاه كل من النيجر والسودان والجزائر وكذلك الجنوب التونسي.
4.9 لأنه يرغب في تفادي مناطق الشمال الجزائري والقيام برحلة دائرية انطلاقا من تونس وليبيا والجنوب الجزائري ومن ثم العودة للجنوب التونسي مرة أخرى.
5.9 لأنه يرغب في السفر من ليبيا إلى جبال تيبستي والعودة مرة أخرى.

10 - إن السياح الأفراد أو السياح في مجموعات صغيرة لا ينفقون الأموال عبثا وإنما ينفقونها في الأوجه الصحيحة للانفاق والمتمثلة في:

1.10 ينفقون الأموال في المطاعم الخاصة الصغيرة.

2.10 في المحلات التجارية الصغيرة الخاصة.

3.10 في الورش الصغيرة لاصلاح الاطارات أو المركبات.

4.10 في الفنادق الخاصة الصغيرة أو الاستراحات العائلية الصغيرة.

5.10 في ساحات المخيمات الصغيرة الخاصة.

6.10 في وكالات السفر والسياحة المحلية الصغيرة.

الخاتمة:

يتم تطوير السياحة عن طريق تقديم المزيد من الخدمات المفيدة والمقنعة للسائح والتي تدفعه لانفاق الأموال بكل رضى.

كما يجب العمل على وقف تدمير وتحطيم السياحة عن طريق فرض المزيد من القيود على السياح.

يجب أن نعلم أن عمليات السفر من المانيا إلى ليبيا تمر عبر النمسا وايطاليا وتونس حتى يصل السائح إلى ليبيا.

إذا لماذا لا تسمح السلطات الليبية للسياح بعبورها إلى كل من النيجر والجزائر والسودان وتشاد؟

وحتى أولئك السياح الذين يقومون بالعبور فقط ينفقون الأموال ومن المحتمل أن يعودوا مرة أخرى لزيارة بلدكم.

مقترحات حول السياحة الصحراوية

الأستاذ انجلبيرت كول Engelbert Kohl
مسوق سياحي، المانيا

الموضوعات الرئيسية

أولا - من هم السياح الذين يزورون ليبيا.
ثانيا - ما المناطق التي يهتم السياح بزيارتها.
ثالثا - اجمل المناطق السياحية في ليبيا.
رابعا- المناطق التي يجب حمايتها والمحافظة عليها.
خامسا-وكلات السفر المحلية والارشاد السياحي.
سادسا-البنية الأساسية في المحميات الطبيعية المستقبلية.
سابعا- مشكلة النفايات.
ثامنا -الأمور التي يجب أن تتغير.

أولا - من هم السياح الذين يزورون ليبيا:

قبل أن نناقش ما يجب أن يكون فيما يتعلق بالسياحة الصحراوية، يجب أن نتعرف على نوعية السياح الذين يزورون ليبيا.

1 - السياح - الأفراد:

هي مسألة تخص الأفراد الأوربين الذين يقومون بزيارة البلد بسياراتهم الصحراوية المجهزة والذين يمتلكون المعدات الجيدة.

هذه الفئة من السياح يحبون الصحراء؛ جمالها، وأن أغلبهم يتمتع بخبرة واسعة في السفر في مختلف أرجاء آسيا وأفريقيا. يريدون الهروب من الحضارة الغربية، انهم يبحثون عن الحرية والهدوء، انهم يستمتعون بالجمال الطبيعي والمناطق الطبيعية التي لم يعد لها وجود في أوربا.

عليه، فان مثل هؤلاء الأفراد يعرفون كيف يتصرفون بعناية، انهم يسافرون إلى ليبيا لأنهم مهتمون حقا بهذا البلد، بالثقافة، بالطبيعة، وبالناس.

2 - سياح الصحراء- الذين يسافرون إليها لأول مرة:

هؤلاء السياح يأتون أيضا بسياراتهم الصحراوية المجهزة، ولكنهم يحتاجون أحيانا إلى دليل محلي لمساعدتهم على معرفة الصحراء بصورة أفضل. ومن الطبيعي لتفادي أية مخاطر محتملة.

3 - *مجموعات السفر بالسيارات عبر البلاد:*
يسافر هؤلاء السياح إلى الصحراء بسبب حبهم للسفر بالسيارات عبر البلاد، وعادة ما يقومون بتنظيم السباقات (30-60 سيارة) ولا يهتمون بالطبيعة ويعملون على تدمير المظاهر الطبيعية.

4 - *الافراد الذين يسافرون بالدراجات النارية:*
يجهزون أنفسهم بصورة جيدة بقدر الامكان، ويبحثون عن المغامرة الصحراوية الحقيقية، إلا أنهم يتصرفون بعناية ويقدرون البلد.

5 - *مجموعات السفر بالدراجات النارية:*
هذه المجموعات لها نفس الاهتمامات مثلها في ذلك مثل سائقي السيارات الصحراوية، حيث يقومون بتنظيم السباقات، وعليه فانهم غالبا ما يقومون بوعي أو بدون وعي بتدمير الكنوز والثروات الطبيعية، ومثال ذلك فان منطقة واو الناموس شوهت بآثار المركبات (الدراجات النارية والسيارات) وذلك بالجزء الداخلي من فوهة البركان. ويستخدم أصحاب الدراجات النارية والسيارات هذا المعلم الطبيعي كحلبة سباق لنشاطاتهم.

6 - المجموعة الأخيرة؛ وتتمثل في السياح القادمين جوا ويسكنون الفنادق:
وتحتاج هذه المجموعة إلى وكالات السفر والمرشدين المحليين.

ثانيا - ما المناطق التي يهتم السياح بزيارتها:

* بحيرات : مندرة Mandara، قبر عون Gabr-On، أم الماء Um El-maa.
* جبال أكاكوس Acacus
* واو الناموس Waw El-Namus
* مساك سطافت Messak Settaft، ملليت Mellet (نظرا للرسومات والنقوش على الصخور).
* إدين Edeyen أوباري (المنطقة الصحراوية الرملية الشاسعة).
* غدامس Ghadames (لطرازها المعماري واعتبارها مركزا قديما للقوافل)
* الحمادة الحمراء (الطريق القديم للقوافل)

ثالثا - أجمل المناطق السياحية بليبيا:

* Edeyne أوباري، وبحيرة مندرة Mandara
* جبال أكاكوس - تادرارت Tedrart
* Edeyen منطقة عرق مرزق.
* مساك Messak صطافت/ملليت.
* واو الناموس

* جبال الهروج Harudsch
* ربيانة Rebianah، ايجي Eghei، الدهون Dohone بالقرب من تبستي.
* المنطقة الساحلية بآثار لبدة Leptis Magna، طرابلس، صبراتة، قورينا.

كافة هذه المناطق يجب حمايتها بأسرع وقت ممكن وبأفضل طريقة ممكنة.

رابعا - المناطق التي تجب حمايتها والمحافظة عليها:

تعتبر بعض المناطق في ليبيا فريدة من نوعها في كافة أرجاء العالم، وعليه يجب المحافظة عليها واعتبارها من المحميات الطبيعية وبعض هذه المناطق هي:
الهروج السوداء Harudsch، واو الناموس Waw El-Namus، جبال أكاكوس Acacus، مساك ملليت Messak Mellet، مساك صطافت Messad Sttaft. صورة (22).

وتعتبر عمليات الحماية العامة لكافة مناطق الجذب الطبيعية من الأمور الضرورية وذات الأهمية الكبيرة.

كيف يمكن حماية هذه المنطقة:

نقترح الحصول على إذن مسبق لزيارة هذه المناطق، والذي يمكن إصداره ليس داخل ليبيا فقط (أمانة السياحة/طرابلس)، ولكن في الخارج أيضا ومن القرى الواقعة في الطريق مثل زلة، مرزق (ولكن ليس سبها).

إن منح إذن خاص يرقى بالمنطقة على الأقل إلى مرتبة المناطق المحمية.

إن السياح يرغبون في زيارة هذه المناطق نظرا لجمالها وسيقبلون بالحصول على إذن لزيارتها وبالتالي سيقدرون وضعية هذه المناطق وكافة المناطق الأخرى المماثلة. ويجب أن يمنح الإذن مجانا للسياح، وهذه المناطق هي "جنوب القطرون" ، "جنوب واو الناموس" ، و"مناطق جنوب الكفرة".

خامسا - وكالات السفر المحلية والارشاد السياحي:

يعد وجود دليل سياحي محلي أمرا ضروريا لحماية العديد من المناطق مثل جبال اكاكوس بمنطقة مساك ملليت/ مساك صطافت، فمن جهة يعمل هذا الدليل على حماية الرسومات والحفريات الصخرية ومن جهة أخرى يعمل على تعريف السياح بأساليب وأنماط الحياة بليبيا.

إن كل السياح يهتمون بالتقاليد المحلية والحياة الاجتماعية ولا يمكنهم الحصول على صورة كاملة معقولة لذلك إلا عن طريق الاتصال المباشر مع السكان، كما أن الدليل أو المرشد يقوم بدور تمثيل بلاده.

ففي غات مثلا نعرف بعض المرشدين الذين يقومون بعملهم بطريقة جيدة حيث يقومون بتنظيم حفلات الشاي اليومية، ويعلمون السياح كيفية صنع خبزة الملال (الرمال الساخنة) وكيف يدقون على الطبول ويغنون بعض الأغاني التقليدية.

هذه الإغراءات المتعلقة بالتقاليد تزود السائح بتجارب وخبرات ومغامرات لا يمكن نسيانها على الإطلاق.

إن نمو وتطور السياحة في غات قد تحقق فعلا من وجهة نظرنا، كما أن إنتاج وصناعة العديد من الصناعات التقليدية اليدوية وارتداء المواطنين ملابس الطوارق هي خطوات أخرى لزيادة النمو والتطور السياحي

وللأسف فإن الكثير من الإدلاء السياحيين لا يملكون الخبرة إطلاقا، ولا يعرفون الكثير عن بلدهم ولا يمكنهم تقديم معلومات دقيقة عن هذا البلد، ويقوم مثل هؤلاء باطلاعك على الرسومات والحفريات الصخرية دون أن تكون لديهم أية فكرة عن المسميات أو التطور التاريخي أو غير ذلك. وكثيرا ما يحدث استعجال الإدلاء للسياح وعدم تمكينهم من قضاء الوقت الكافي في منطقة الزيارة لالتقاط الصور والمشاهدة والاستمتاع.

جانب آخر لا يقل سلبية عما سبق يبدو في اختلاف أجرة الدليل فمثلا يدفع السائح ما بين 900 - 1000 دينار مقابل أجرة الدليل لمدة ثلاثة أيام من غدامس إلى غات.

وبالإضافة إلى ذلك فقد لاحظنا مؤخرا بأن السياح يتعرضون للابتزاز من مرشدي مختلف الوكالات في حالة سفرهم لوحدهم بدون دليل.

سادسا - البنية الأساسية في المحميات الطبيعية المستقبلية:

إن وجود بعض البني الأساسية بالمحميات الطبيعية المستقبلية يعد من الأمور الضرورية، ونقترح إضافة أماكن إقامة صغيرة حسب الطراز الشعبي (وليس فنادق كبيرة وحديثة) بحيث تكون مزودة بدورات مياه وحمامات وأرض ممهدة لنصب الخيام ومطاعم صغيرة تقدم وجبات الطعام الشعبي وليس الوجبات الأوربية وذلك مثلما هو معمول به في العديد من البلاد العربية.

إن المسافرين الأفراد يصحبون معهم معداتهم الخاصة، انهم يحبون الحرية المتوفرة في الصحراء، وهم يقضون بعض الليالي في العراء بعيدا عن أي شكل من أشكال الحضارة، إلاّ أنهم بحاجة دائما لعمليات الإسناد اليومي المتوفر في توفير المواد الغذائية الأساسية.

سابعا - مشكلة النفايات:

ان تنظيف القمامة المتراكمة عند مداخل ومخارج المناطق السياحية يعد أمرا ضروريا لزيادة إقبال السياح. في وادي ماتندوش مثلا يأخذ بعض السياح (وأغلبهم من وكالات

السفر السياحية) قسطا من الراحة، ويقومون باشعال النيران وإعداد الطعام، ومن ثـــم تــترك النفايات في الموقع الذي يبدو في مظهر غير لائق.

بالاضافة إلى ذلك فان أغلب وكالات السفر السياحية تستعمل سـيارتها فـي التنقل مـن موقع إلى آخر في الوادي، مما أدى إلى الحاق الضـرر بالرسـوم والنقـوش وتـرك آثـارا سـلبية على المظهر الطبيعي للمنطقة. وعليه فانني اقترح منع استخدام السيارات فـي الـوادي وتوجيـه السياح الى التنقل على أقدامهم وأن تفرض رسوم مالية على زيارة الوادي.

أما في منطقة واو الناموس التي تعد من المناطق السياحية الهامة والتي يجب المحافظة عليها فقد لاحظت عمليات صيد الطيور وحرق أشجار النخيل وذلك من قبل السياح والمواطنين أنفسهم.

ويجب أن يدرك بأن النفايات تعمل على طمس معالم وجمال الطبيعة من جهـة وتـؤدي إلى انتشارالأمراض من جهة أخرى.

ضرورة نشر الوعي السياحي والإحساس بالمسئولية:

منذ عدة شهور قمنا بزيارة مدينة يفرن القديمة مصحوبين ببعض الشباب ممن يتكلمون الانجليزية وكانت المدينة القديمة محاطة بواد ضيق مليئ بالنفايـات وسـألنا الشـباب عـن رأيهـم فيما يتعلق بالنفايات المتناثرة في الوادي فأجابوا بأنها ليست ظاهرة صحية.

وهذا يعني بأن كثيرا من المواطنين وخاصـة الشـباب منهـم يدركـون خطـورة المشـكلة ولكنهم لا يعرفون كيفية تفاديها.

ويتمثل افتراضنا في تخطيط برنامج تعليمي ونشر الوعي السياحي بين الأطفـال ابتـداء من مرحلة التعليم الأساسي حتى يتمكن هؤلاء الأفراد من فهم المشكلة وإدراك أبعادها ومن ثـم محاولة تجنبها في المستقبل.

ثامنا - الأمور التي يجب أن تتغير:

* منح تأشيرة الدخول للسياح قبل عدة أسابيع من بداية الرحلة إلى ليبيا.
* منح المزيد من تصاريح الدخول إلى ليبيا.
* الغاء الختم المثلث (ختم الجوازات والهجرة) والذي يجب الحصول عليه خلال سـبعة أيام من الدخـول إلـى البلـد، نظـرا لأن ذلـك لا يعتبـر معيـارا للسيطرة أو التحكم فـي السياح.
* عدم إعاقة أو منع حرية الرحلات الصحراوية عن طريق العديد من عمليات المراقبـة، حيث أن مثل هذه العمليات تحد من انتعاش السياحة الصحراوية.
* يفضـل منـح تصـاريح لمغـادرة البلـد إلـى الأقطـار المجـاورة جنوبـا، مثـل تشـاد، النيجـر، الجزائـر، والعـودة مـن نفـس الطريـق بـدون دليـل بمعنـي تأشـيرة واحـدة صـالحة لعدة عمليات دخول.

وفي الختام نود أن نلاحظ بأن حرية السفر يجب أن تكون قائمة بالرغم من أنه وفي بعض المناطق ذات الآثار الحضارية التاريخية يجب فرض بعض القيود وتوفير الحماية الضرورية.

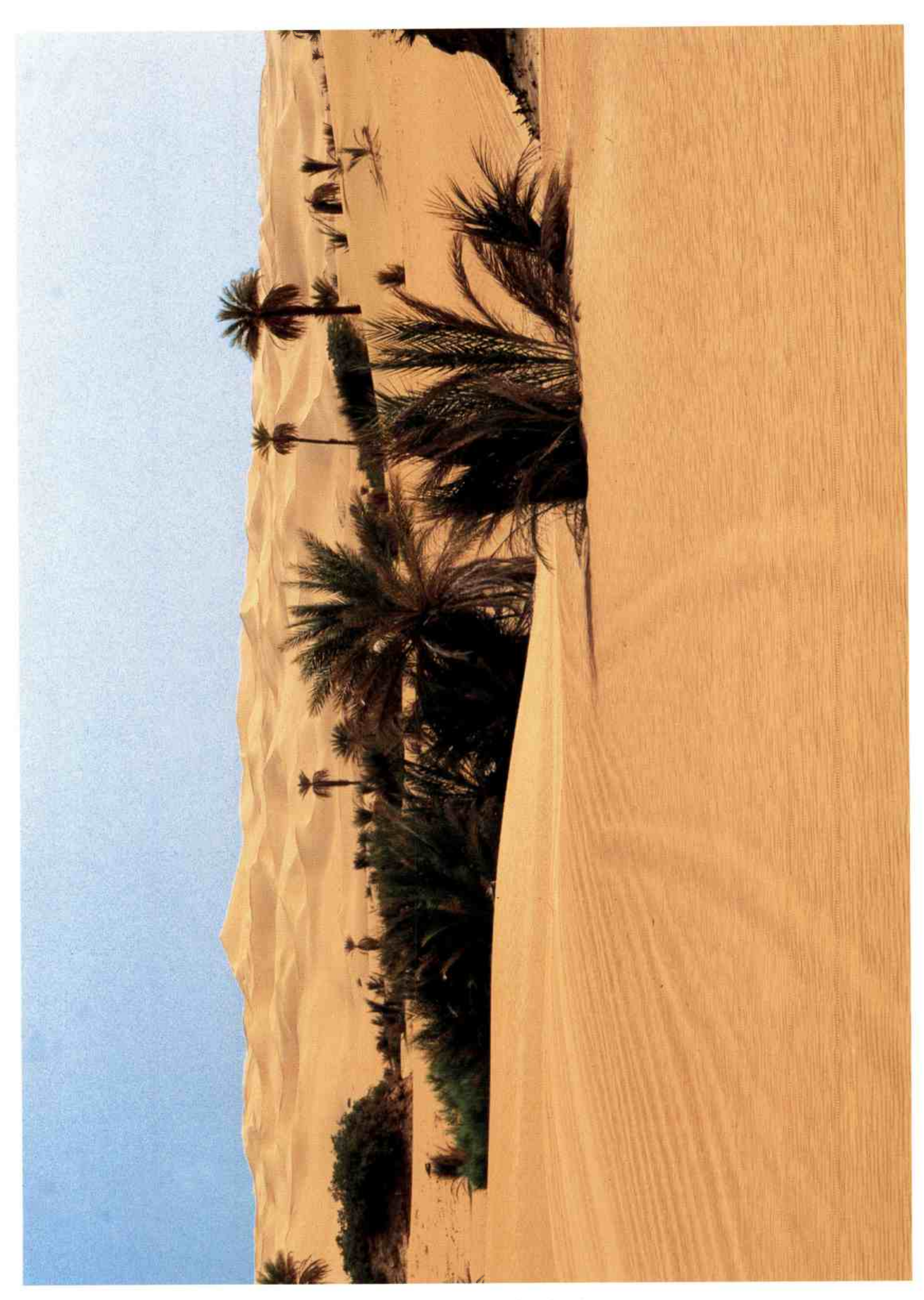
وأخيرا نقدم شكرنا لكافة السلطات الليبية على تعاونهم ومساعدتهم لنا واجراءات اليد المفتوحة الرسمية.

شكرنا أيضا لكافة الليبيين على كرمهم وروح الصداقة التي يتمتعون بها واستعدادهم لمساعدة الآخرين دون أى تطفل أو فضول.

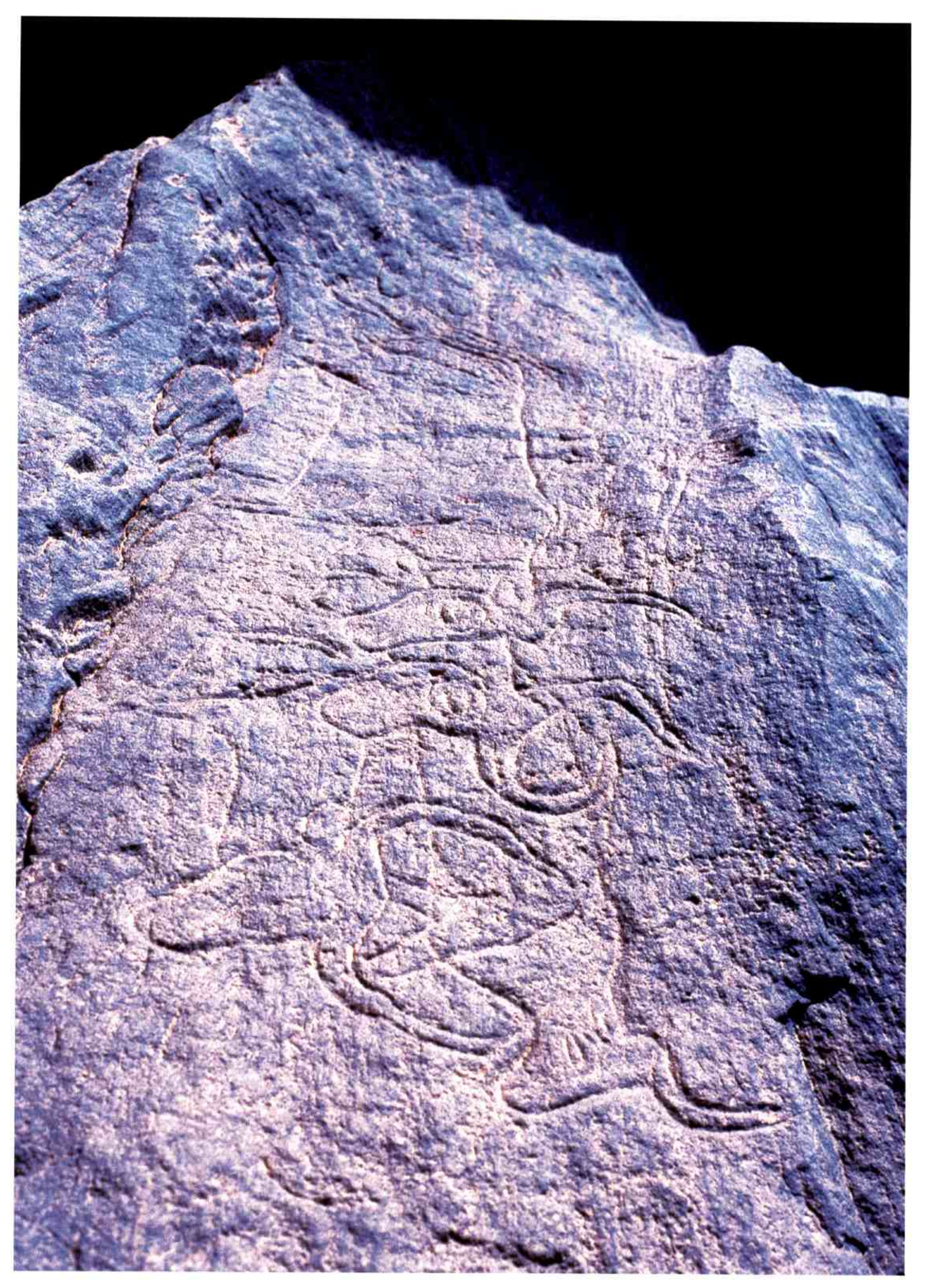
* * * * *

الفصل السادس

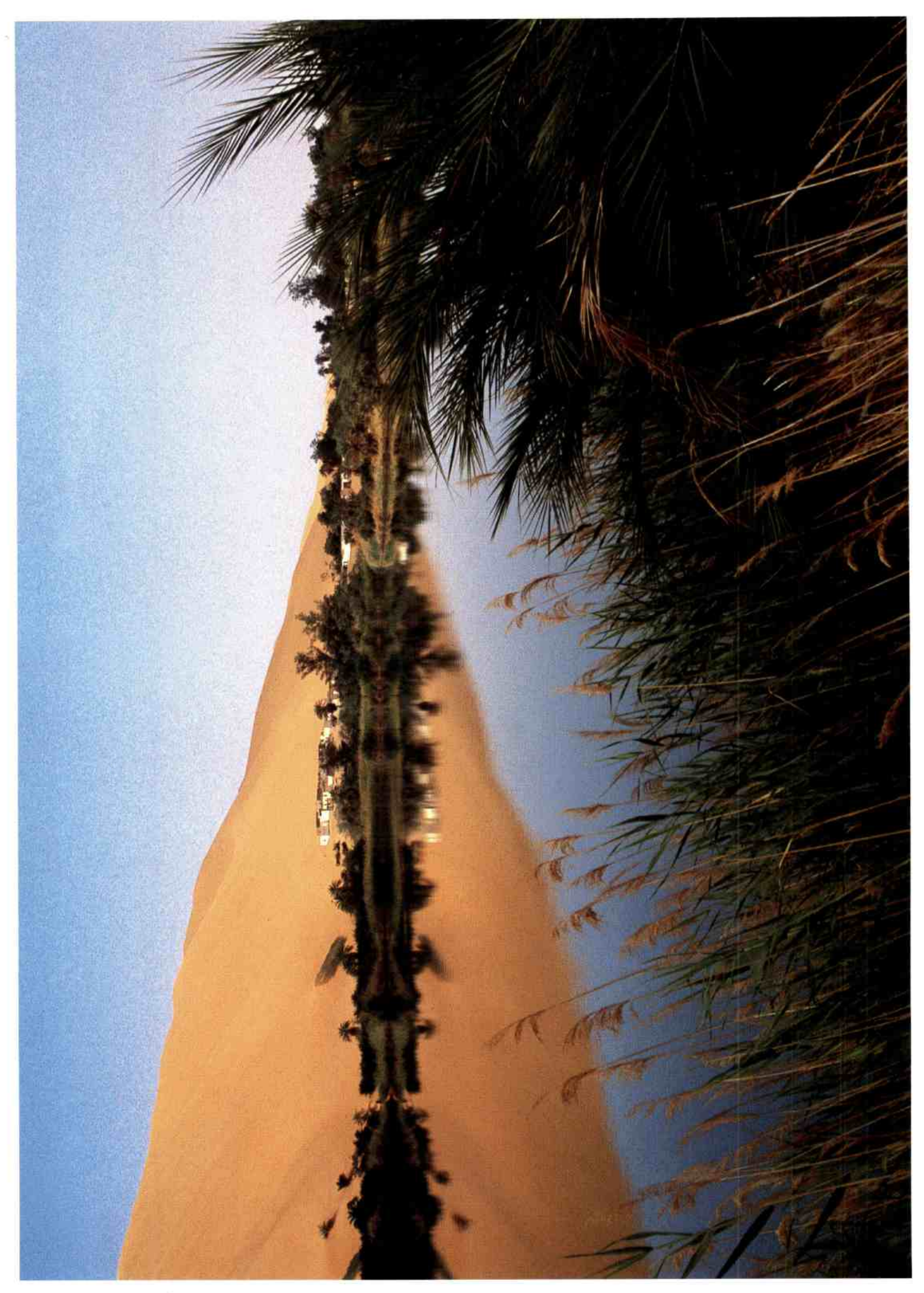
اتجاهات الندوة وتوصياتها



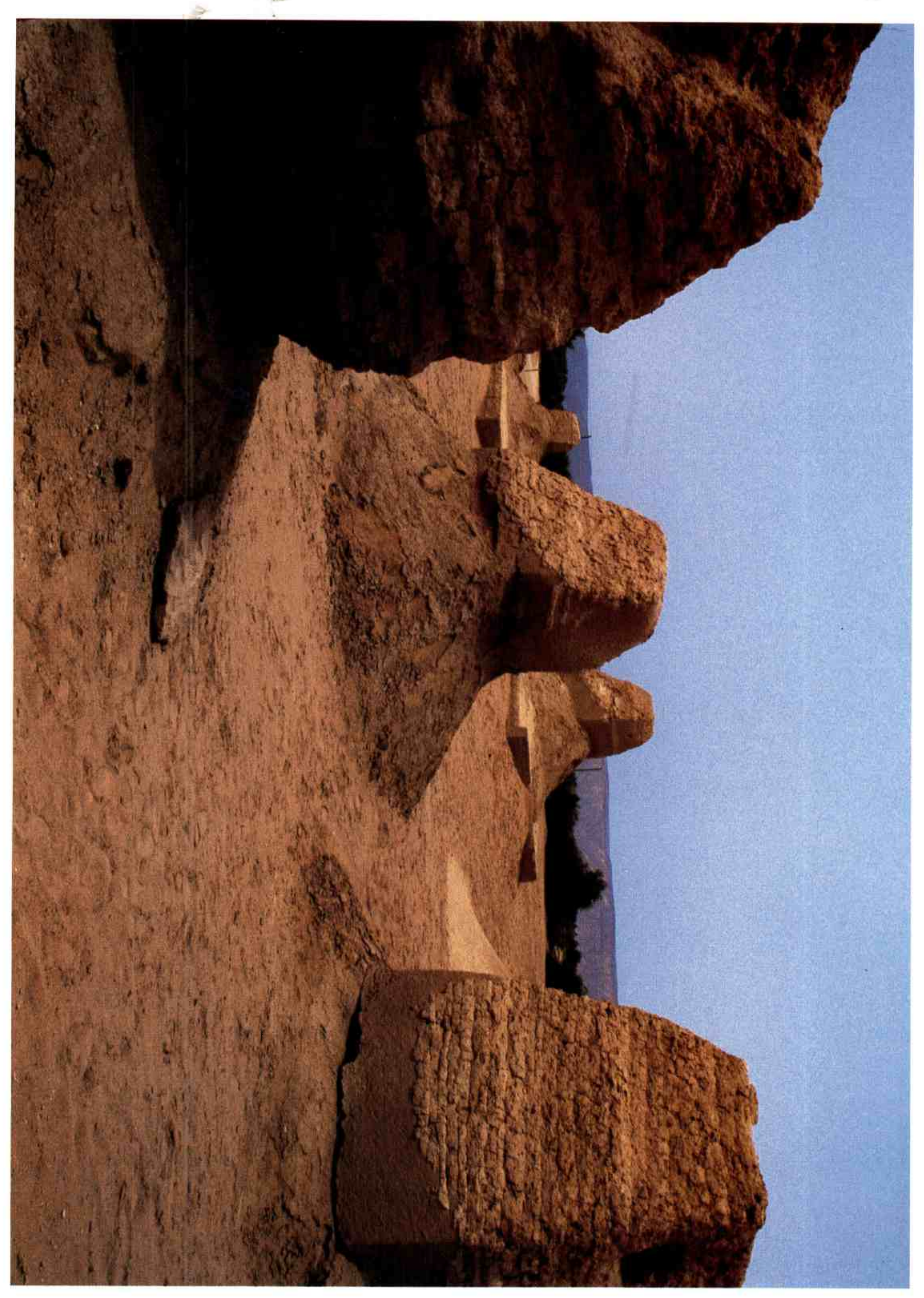
صورة رقم (25) زحف الرمال على النخيل.



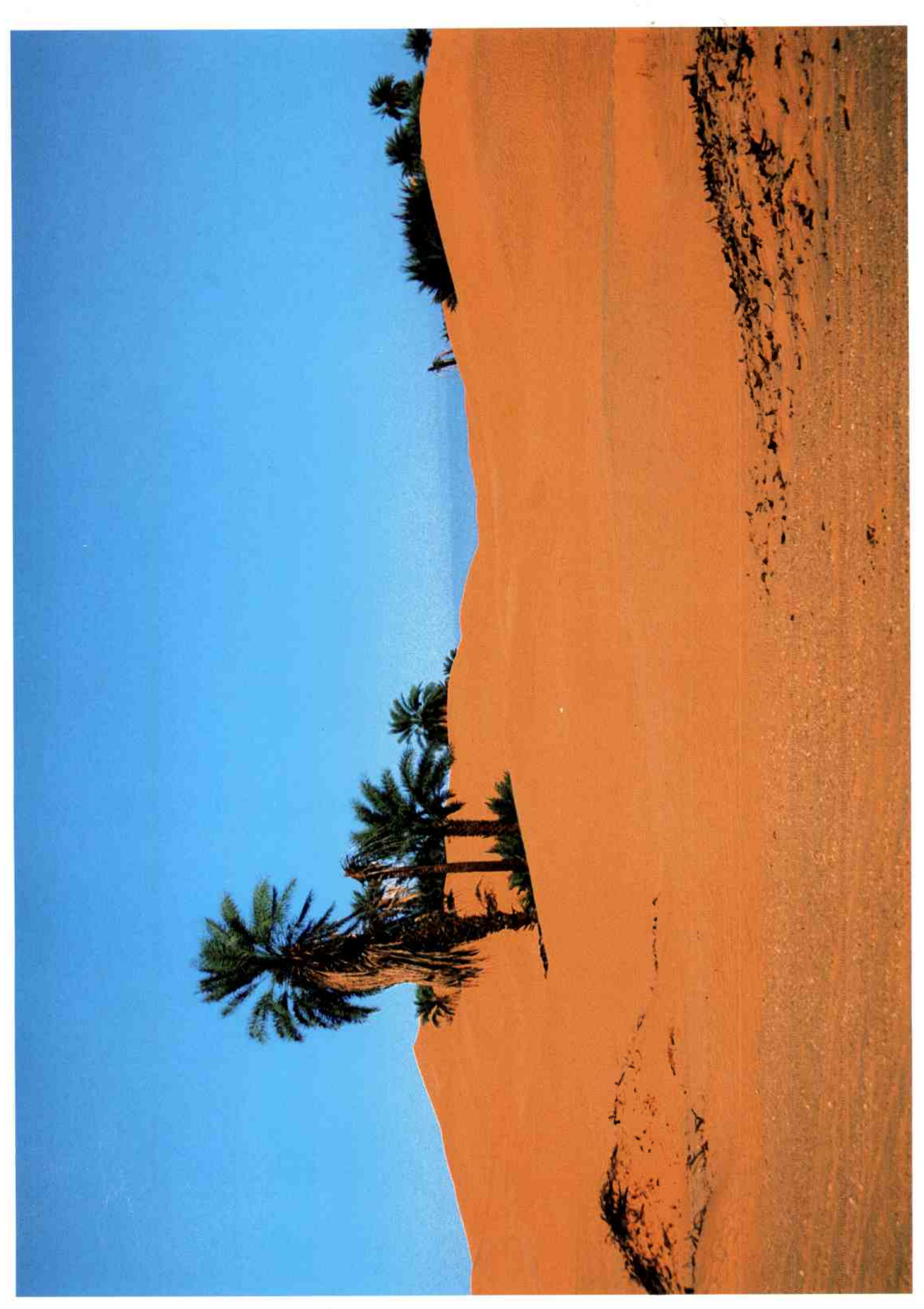
صورة رقم (26) نقوش من الصحراء.



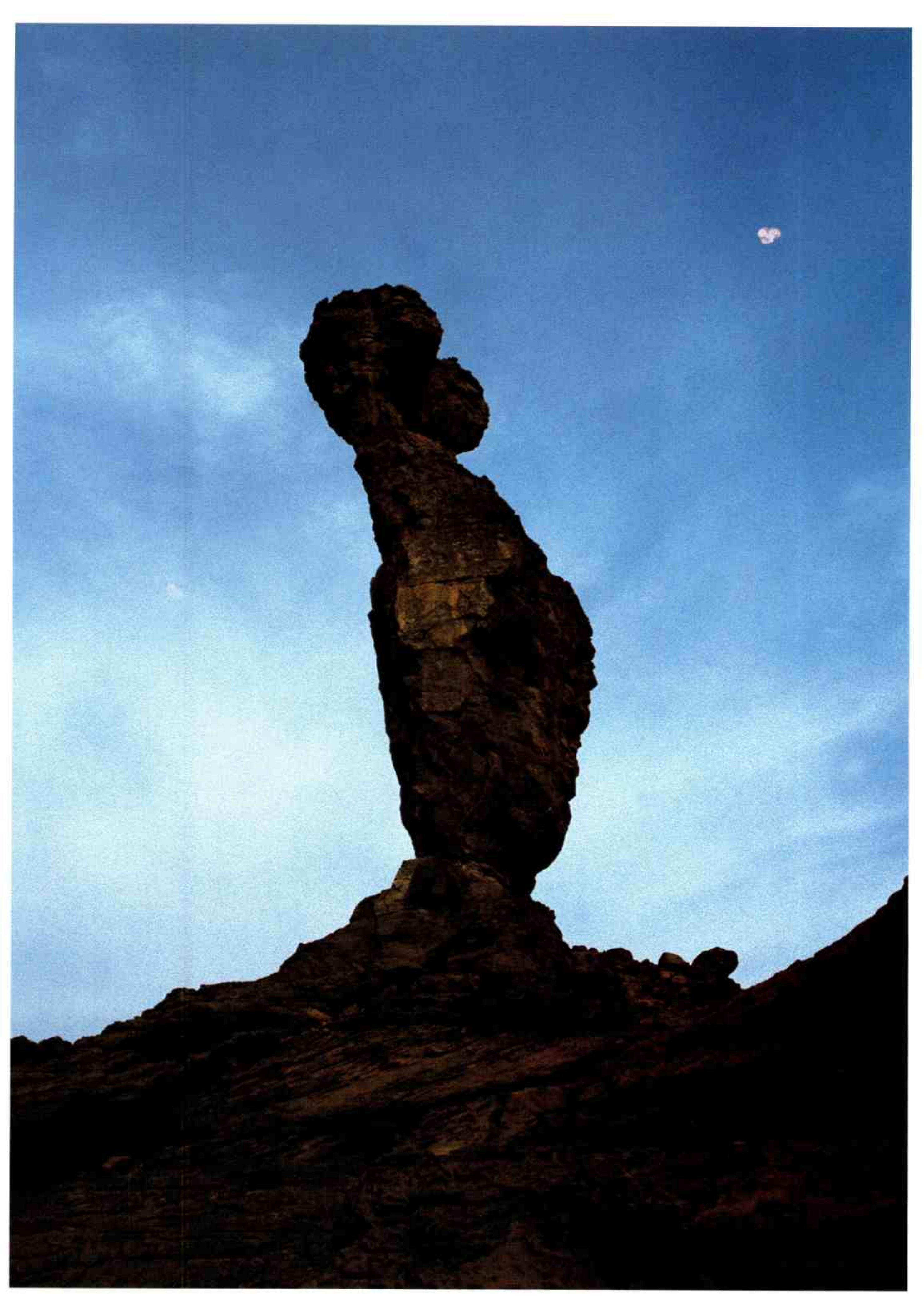
صورة رقم (27) واحة وسط الرمال.



صورة رقم (28) أهرامات الحطية (مقابر جرمية).



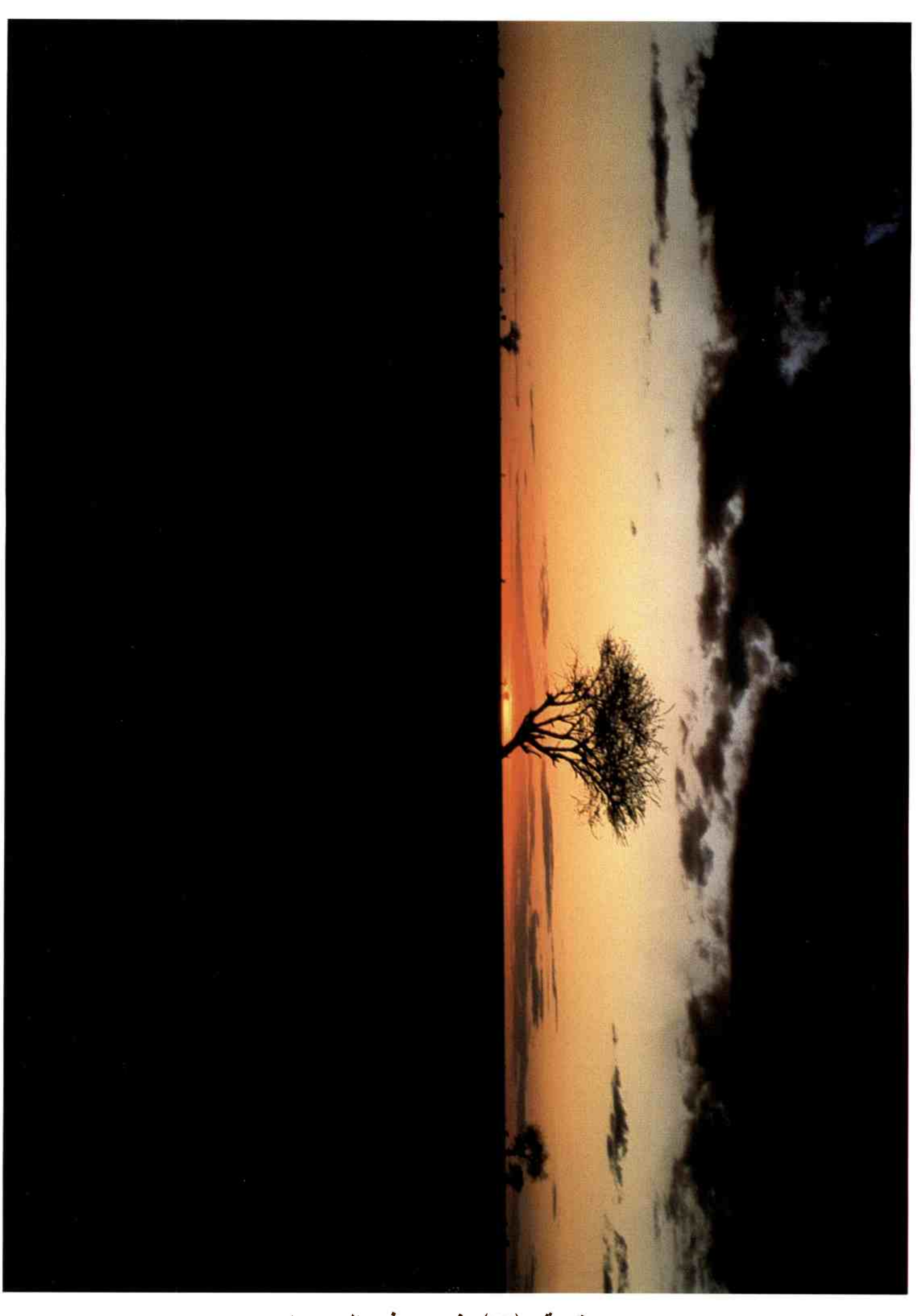
صورة رقم (29) كثبان رملية.



صورة رقم (30) منظر طبيعي من الصحراء.



صورة رقم (31) الحافة الصخرية لهضبة إمساك.



صورة رقم (32) غروب في الصحراء.

اتجاهات النــدوة

تعد هـذه النـدوة الأولـى مـن نوعهـا حـول السـياحة الصحـراويـة فـي ليبيـا. وقـد تنـاول المشاركون فيها على مدى ثلاثة أيام من العمل والنقاش مختلف الأبعاد والجوانب المرتبطة بالسياحة الصحراوية. وتوصلوا من خلال بحوثهم ومناقشاتهم إلى تقديم مجموعة من المقترحات البناءة حول مختلف الموضوعات والمحاور المطروحة للنقاش.

وفيما يلي أهم الأفكار والاتجاهات التي برزت في الندوة:

1 - استعراض ما تم انجازه في العمل الميداني الذي يقوم به الفريق المكلف من قبل الهيئة الهامة للسياحة لدراسة وتقييم المقومات السياحية الصحراوية في المنطقة الغربية من ليبيا حيث قدم أعضاء الفريق ملخصا وافيا عن الدراسة مع مقترحات عملية حول كيفية المحافظة على البيئة الثقافية والطبيعية الصحراوية، وبالتالي تطوير السياحة الصحراوية.

2 - قدم خبراء الآثار عددا من البحوث التي استعرضت في مجملها أهم الموارد التاريخية الصحراوية. وقد تميزت تلك البحوث بالجدية والعمق الأكاديمي في معظمها وخاصة ما يتعلق منها بكيفية المحافظة على المواقع الأثرية المختلفة، وذلك باستحداث محميات طبيعية وأثرية تنظم زيارتها بطرق تساعد على حماية محتوياتها. بالاضافة إلى إبعاد السياح عن زيارة المواقع الأثرية ذات الطبيعة الهشة واستنساخ تلك الآثار وعرضها في المتاحف الموقعية مثل متحف جرمة ومتحف غدامس.

3 - قدم عدد من المختصين في مجال التسويق السياحي وبخاصة المهتمين بالتصوير الفوتوغرافي ونشر الكتب المتعلقة بالصحراء الليبية العديد من الصور التي تخدم التسويق السياحي على المستوى الدولي. كما طرحت العديد من المقترحات التي يمكن أن تساعد على تطوير التسويق الخارجي للسياحة الصحراوية.
وقد اهتم هؤلاء المختصون بابراز صور لبعض الظواهر الطبيعية التي تجذب السياح مثل الجبال الصحراوية والكثبان الرملية والنقوش الصحراوية وعيون الماء القديمة والبراكين الخامدة، بالاضافة إلى نماذج من الصناعات التقليدية والموروثات الثقافية.

4 - استعرض بعض المسوقين السياحيين آراءهم الخاصة وتجاربهم الشخصية في الصحراء الليبية والصعوبات التي واجهتهم أثناء تنفيذهم للرحلات السياحية خلال السنوات القليلة الماضية. وتقدموا بملاحظاتهم ومقترحاتهم التي يمكن الإستفادة منها في تطوير وتنمية السياحة الصحراوية في المستقبل. كما قدم هؤلاء المختصون مقترحات بعض النوادي السياحية الألمانية التي تدعو إلى عدم الحد من السياحة الفردية، وتنادي بتقديم تسهيلات للسياح الذين يزورون الصحراء الليبية دون تنسيق أو ترتيب من المكاتب السياحية، بالاضافة إلى تسهيل إجراءات منح تأشيرات الدخول إلى ليبيا مع

إمكانية منح التأشيرة المزدوجة التي من شأنها أن تتيح للسائح فرصة زيارة دول الجوار مرورا بالتراب الليبي ثم العودة بنفس خط الذهاب.

5 - قدم بعض المختصين إقتراحاتهم حول العمارة الصحراوية وخصائصها وحول تنمية البنية الأساسية لصناعة السياحة. بالاضافة إلى الصناعات التقليدية وأهميتها في تطوير السياحة الصحراوية.

6 - نظرا لما للتدريب والتأهيل والتعليم من أهمية في إعداد العناصر البشرية القادرة على تنمية مقوماتنا السياحية فقد قدمت آراء ومقترحات بناءة حول أهمية نشر الوعي السياحي وضرورة إعداد وتدريب المرشدين السياحيين. بالاضافة إلى كيفية تطوير البرامج التدريبية في مجال السياحة الصحراوية وإدخال بعض المفاهيم والموضوعات السياحية في مناهجنا الدراسية.

7 - شُكلت لجنة الصياغة وبدأت أعمالها بجمع التوصيات الواردة في الأوراق البحثية وتسجيل الملاحظات الواردة خلال المناقشات المفتوحةالتي دارت قبل إنتهاء كل جلسة من جلسات الندوة.

وقد تركزت معظم المقترحات حول أهمية حماية الموارد الثقافية والطبيعية وكيفية تنظيم السياحة بما يخدم السائح وينمي السياحة الصحراوية وبما لا يؤثر سلبا على الموارد المذكورة، وذلك بوضح اللوائح والتشريعات اللازمة لذلك.

كما أكدت المقترحات على أهمية الرفع من مستوى الخدمات وتوفير البنية الأساسية للسياحة الصحراوية بما يواكب الزيادة المرتقبة في عدد السياح في السنوات القادمة وبما يؤكد على توفير خدمات سياحية راقبة.

توصيات الندوة

توصل المؤتمرون من خلال بحوثهم العلمية ومناقشاتهم المستفيضة ومداخلاتهم البناءة إلى التوصيات الآتية:

أولا - في مجال البحوث والدراسات العلمية لحصر وتقويم المقومات السياحية الصحراوية:

1 - الإسراع في استكمال المخطط الوطني للسياحة بالجماهيرية العظمي وإعطاء الأولوية في التنفيذ لبرامج السياحة الصحراوية.

2 - زيادة الاهتمام بإقامة الدراسات الميدانية والبحوث العلمية التفصيلية في نطاق المخطط الوطني للسياحة لحصر وتقويم المقومات الطبيعية الصحراوية مثل الواحات والجبال والوديان والكهوف والكثبان الرملية والبراكين وظواهر نحت الصحراء وكل ما تزخر به من ظواهر طبيعية خلابة.

3 - متابعة الاهتمام بالبحوث والدراسات الميدانية المتعمقة في مجال آثار ما قبل وقبيل التاريخ ومعالم الحضارة الإسلامية والتراث الثقافي الصحراوي والفنون التشكيلية والفنون الشعبية الصحراوية.

4 - إعطاء الأولوية في إجراء الدراسات المتعلقة بالسياحة الصحراوية للخبرات الوطنية المتخصصة وإقحام الجامعات ومراكز البحوث بالجماهيرية العظمي في هذه الدراسات.

5 - ضرورة العمل على تتبع طرق القوافل القديمة والمسالك والمعالم الحضارية والأثرية الصحراوية باستعمال البيانات المستمدة من وسائل التصوير الفضائي الحديثة والمسوحات الجوية.

6 - تشجيع برامج الدراسات العليا في الجامعات الليبية في مجال السياحة الصحراوية ومقوماتها الطبيعية والصناعية والثقافية.

ثانيا - في مجال المرافق والتسهيلات والخدمات السياحية:

1 - ضرورة التنسيق مع المنظمات الدولية مثل منظمة السياحة العالمية ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) واللجنة الوطنية للتربية والعلوم والثقافة والمنظمة العالمية للمستوطنات البشرية ومصلحة الآثار بالجماهيرية العظمي بشأن دراسة كيفية حماية التراث الحضاري الانساني المنتشر في الصحراء الليبية وترميمه تحت إشراف متخصصين دوليين، وربما بدعم مالي من مؤسسات دولية علمية تهتم بالأمور التراثية.

2 - إنشاء مراكز معلومات سياحية تفيد السائح وتزوده بالمعلومات الضرورية عن المواقع السياحية وكيفية الوصول إليها ومواقع الإقامة والخدمات السياحية الأخرى.

3 - وضع التشريعات والنظم والقوانين المنظمة للسياحة وحماية الآثاروالمقتنيات ووضع برامج إعلامية للتعريف بها.

4 - تقديم التسهيلات اللازمة لتشجيع الوكالات والمكاتب السياحية على تقديم خدمات سياحية جيدة ومتكاملة مع التأكيد على ضرورة استفادة الإقتصاد المحلي لكل منطقة من برامج السياحة الصحراوية.

5 - تنظيم السياحة الخاصة والاهتمام بنوعية السياح وليس بعددهم وتشجيع سياحة المغامرة والاستكشاف والرياضة والعلاج والسياحة الثقافية والعلمية.

6 - تشجيع سياحة المجموعات وتنظيم الرحلات الفردية بما يضمن حماية الآثار والموروثات والمظاهر السياحية، وحماية البيئة الطبيعية. مع التركيز على أهمية مصاحبة ممثل الوكالة السياحية المنظمة لهذه الرحلات للمجموعات الزائرة.

ثالثا - في مجال التأهيل والتدريب والتوعية والتربية السياحية:

1 - التأكيد على ضرورة الاهتمام بتأهيل العناصر البشرية في مجال التأهيل الأساسي العام والتدريب المتخصص وخصوصا في مجال الإرشاد السياحي.

2 - ضرورة البدء في إدخال المفاهيم والموضوعات الأساسية المتعلقة بالسياحة الصحراوية في المناهج التعليمية وبخاصة مناهج مرحلتي التعليم الأساسي والمتوسط.

3 - ضرورة العمل على نشر الوعي السياحي بين المواطنين بإقامة أسابيع ومهرجانات سياحية فنية وثقافية داخل الجماهيرية وخارجها وتقديم برامج إذاعية سياحية مع التركيز على نشر مقالات سياحية تجعل المواطن واعيا بصفة مستمرة بتطورات برامج التنمية السياحية.

رابعا - في مجال حماية البيئة الصحراوية والاصحاح البيئي:

1 - الحد من استعمال السيارات الطاوية في بعض المناطق السياحية المهمة واستعمال الجمال والمشي على الأقدام بدلا منها، وذلك لتقليل التأثير السلبي على البيئة الطبيعية الصحراوية.

2 - منع سيارات السباق الدولية من اختراق مناطق الجذب السياحي التي تتميز بطبيعة بيئية هشة.

3 - البدء الفوري في إجراءات عملية من أجل اصحاح البيئة في جميع مدن وقرى المناطق السياحية وذلك بالتنسيق مع الجهات ذات الاختصاص، وخاصة فيما يتعلق منها بالتخلص من النفايات المنتشرة على الطرق وفي مواقع التخييم السياحي ومداخل المدن.

4 - العمل على تجميل المدن والقرى والواحات التي تمثل مناطق الجذب السياحي مع التركيز على حماية وصيانة المدن القديمة وتحويلها إلى معالم سياحية ومناطق للخدمات السياحية المطلوبة.

5 - إنشاء محميات طبيعية في المناطق الصحراوية مثل *واو الناموس والهروج وغابات النخيل بوادي الحياة وتراغن ووادي عتبة وغيرها* مع وضع لوائح محددة لها تنظم زيارتها بما يضمن الحماية الكاملة لمحتوياتها.

6 - إنشاء محميات أثرية وتراثية في بعض المناطق مثل *أكاكوس، مسالك جبل بن غنيمة، المدن القديمة بالواحات وغيرها*، ووضع لوائح وقوانين تنظم استغلال هذه المحميات بما يضمن سلامتها.

7 - دراسة أنجع الطرق للحد من التأثير السلبي على البيئة والناتج عن الزيادة المتوقعة في عدد السياح.

8 - وضع اللوائح والنظم لضمان عدم العبث بالغطاء النباتي الصحراوي وبالحيوانات الصحراوية والمكونات الطبيعية مع ضرورة توفير احتياجات السياح من وقود التدفئة وإعداد الطعام.

9 - الزام الفرق البحثية التابعة للآثار بوضع سياج حول الحفر التي تستعمل في دراسة العناصر الأثرية المدفونة ووضع علامات واضحة أمامها حتى يمكن الرجوع إليها وحمايتها من العبث.

خامسا - في مجال التنمية الاقتصادية والتسويق السياحي:

1 - دراسة إمكانية استخدام الإشارات الدولية السياحية إلى جانب اللغة العربية في المناطق السياحية الصحراوية بالجماهيرية العظمى.

2 - إقامة المهرجانات والندوات السياحية للتعريف بالسياحة الصحراوية في المعارض العالمية باستعمال الكتيبات والمطويات والأشرطة وتشجيع الوكالات السياحية على المشاركة في هذه المعارض.

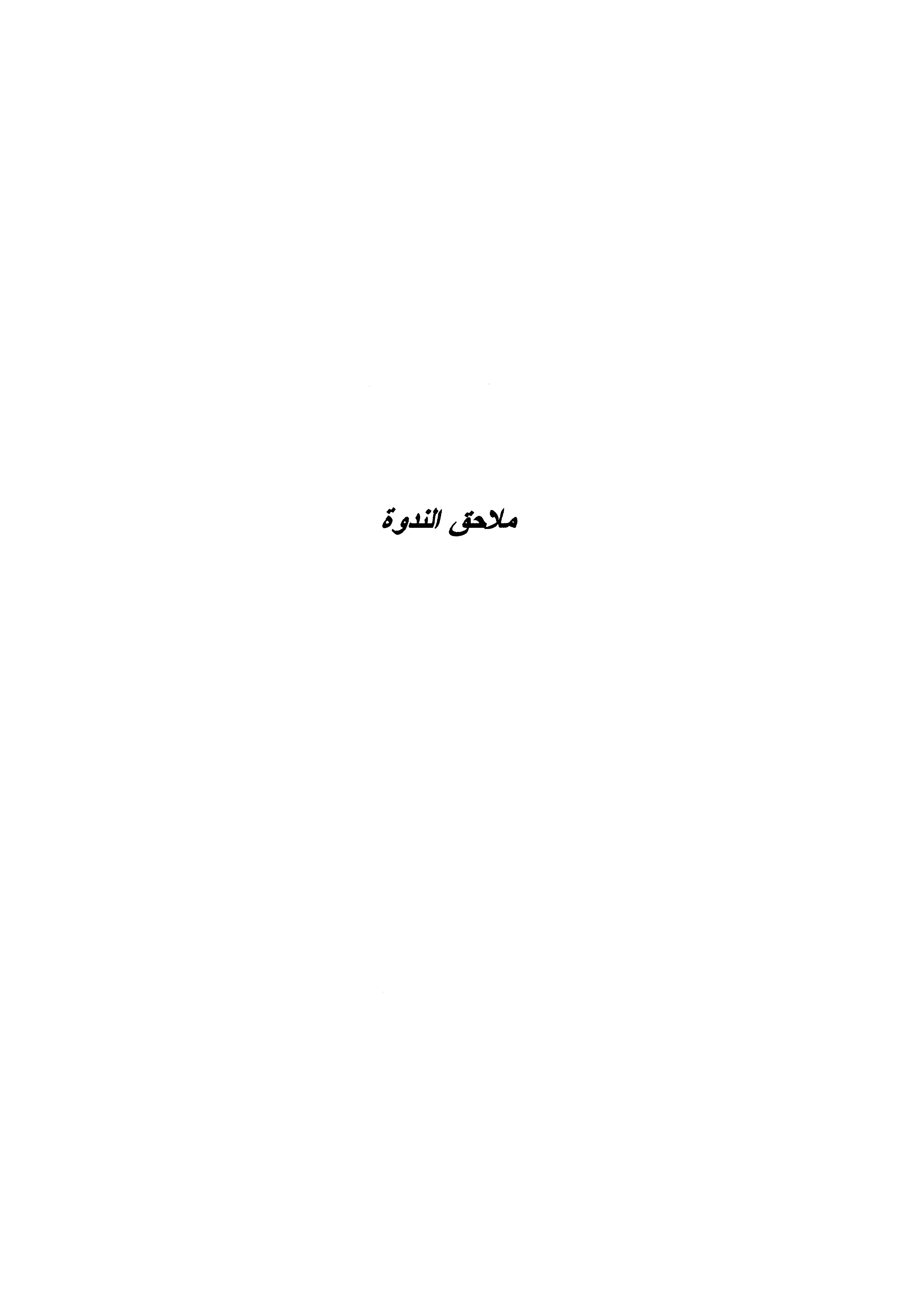
3 - تشجيع إقامة الجمعيات الأهلية غير الرسمية للاهتمام بالمقومات السياحية وتوعية المواطن بأهمية المحافظة عليها.

4 - التركيز على إقامة مرافق سياحية خدمية متكاملة تتوفر فيها جميع المرافق الخدمية مثل الارشاد السياحي ووسائل الاتصال الحديثة والخدمات الصحية والإقامة والإعاشة الملائمة ومراكز الصيانة وحفظ السيارات الصحراوية.

5 - إلزام الوكالات السياحية بضرورة توفير وسائل نقل ملائمة لنقل السياح إلى المناطق الأثرية والسياحية.

6 - تكوين لجنة فنية استشارية دائمة لتخطيط وتطوير السياحة تحت إشراف اللجنة الشعبية العامة للسياحة.

انتهت التوصيات



ملاحق الندوة

ملحق رقم (1)

أهداف ومحاور الندوة

أهداف النّدوة:

تهدف الندوة إلى محاولة تحقيق الآتي:

1 - التعريف بالموارد السياحية الصحراوية بالجماهيرية العظمى وإبراز أهميتها وكيفية المحافظة عليها.

2 - التعريف بالمكونات الثقافية للمجتمعات الصحراوية في الجماهيرية العظمى والتأكيد على أصالتها وأهمية المحافظة عليها.

3 - تنمية السياحة الصحراوية والتأكيد على أهميتها في تنمية الاقتصاد الوطني.

محاور النّدوة:

1 - الموارد السياحية الصحراوية (الصناعية ـ الطبيعية): التعريف بها - أهميتها - كيفية الحفاظ عليها.

2 - الموروثات الثقافية وأهميتها في دعم السياحة الصحراوية.

3 - دور السياحة الصحراوية في تنمية الاقتصاد المحلي.

4 - تسويق السياحة الصحراوية.

5 - التدريب والتأهيل في مجال السياحة الصحراوية.

6 - التربية السياحية وأهميتها في دعم السياحة.

7 - تنمية الصناعات التقليدية وإبراز دورها في تطوير السياحة الصحراوية.

8 - المرافق السياحية الصحراوية - أهميتها - خصائصها - أساليب تطويرها.

9 - اتجاهات السياحة الصحراوية بالجماهيرية العظمى.

ملحق رقم (2)

أعضاء اللجان المشرفة على الندوة

نص قرار الأخ/ أمين اللجنة الشعبية العامة للسياحة رقم (26) لسنة 1426 على تشكيل لجان لتحضير وتنظيم وتنسيق أعمال الندوة ، وفيما يلي أسماء الأخوة أعضاء اللجان :

أولا - اللجنة التحضيرية : تتولى شئون التحضير لأعمال الندوة والإشراف عليها ، وتتكون اللجنة من :

1- الأخ الدكتور / الصغير عبدالقادر باحمي رئيسا للجنة
2- ،، ،، / عبدالرحمن محمد يدر عضـــــوا
3- ،، ،، / مصطفى جمعة سالم ،،
4- ،، ،، / على محمد سبيطة ،،
5- ،، ،، / عمر سليمان حمودة ،،
6- ،، الاستاذ /جمعة محمد العناق ،،

ثانيا - اللجنة العلمية : وتتولى شئون البرنامج العلمي للندوة وتتكون من :

1- الأخ الدكتور /مصطفى جمعة سالم رئيسا
2- ،، ،، /الصغير عبدالقادر باحمي عضوا
3- ،، ،، /على محمد سبيطة ،،
4- ،، ،، /عمر سليمان حمودة ،،
5- ،، الاستاذ / جمعة محمد العناق ،،

ثالثا- اللجنة التنظيمية: وتتولى شئون التنظيم والإستقبال والاقامة والاعاشة والمواصلات الداخلية والنشاط المصاحب للندوة بمدينة غدامس ، وتتكون من :

- الأخ / محمد سعيد الحشائشى رئيسا للجنة
2- ،،/محمـــــــد أحمد شهاب عضـــوا
3- ،، / محمد عبدالحفيظ حمود ،،
4- ،، /أحمد بشيــــر مالـــــك ،،
5- ،، /على محمـــــد قاقـــــة ،،
6- ،، /قاسم محمـــد المانـــــع ،،
7- ،، / محمد البخاري حمادي ،،

رابعا - لجنة التنسيق والمتابعة : وتتولى شئون عمل اللجان ومتابعتها ، وتتكون من :

1- الأخ الدكتور / عبدالرحمن محمد يدر رئيسا للجنة
2- ،، المهندس / عبدالرزاق أحمد أبو القاسم عضـــوا

ملحق رقم (3)

البرنامج العام للندوة

الخميس 1997/5/08	صباحا	السفر من طرابلس إلى غدامس
	مساء	رحلة إلى منطقة الرملة ومشاهدة الغروب
الجمعة 1997/5/09	صباحا	زيارة مدينة غدامس
	مساء	افتتاح وبداية فعاليات الندوة
السبت 1997/5/10	صباحا	استمرار فعاليات الندوة
	مساء	استمرار فعاليات الندوة
الأحد 1997/5/11	صباحا	استمرار فعاليات الندوة
	مساء	المناقشة واختتام الندوة
الاثنين 1997/5/12	صباحا	مغادرة غدامس إلى طرابلس

ملحق رقم (4)

البرنامج العلمي للندوة

الجمعة 1997/5/09 أفرنجي

الجلسة الأولى

19.00 - 17.30		حفل الافتتاح
19.40 - 19.00	فريق دراسة السياحة الصحراوية بغرب الجماهيرية	السياحة الصحراوية مقوماتها وتطويرها؛ مسح وتقييم
20.00 - 19.40		مناقشة حول دراسة السياحة الصحراوية.
21.30 - 20.00		عشاء وراحة
22.30 - 21.30		عرض بالشرائح مقدم من انقلبرت كول وايركا شمدت.

السبت 1997/5/10

الجلسة الثانية

9.00 - 8.30	د. على الحوات	الثقافة والمجتمع وصناعة السياحة الصحراوية.
9.30 - 9.00	د. باربارا باريش	السياحة والمحافظة على المواقع الأثرية.
10.00 - 9.30	السيدة / آن جوزيف	رحلات عبر طرق القوافل القديمة.
10.30 - 10.00		مناقشة حول الأوراق المقدمة بالجلسة الثانية.
11.00 - 10.30		استراحة وشاى.

الجلسة الثالثة

11.30 - 11.00	د. الصغير باحمي	التربية السياحية وأهميتها في تنمية المقومات السياحية.
12.00 - 11.30	الاستاذ هارتموت نيكسل	خبرتي في مجال السياحة الصحراوية

12.00 - 12.00	تابع الجلسة الثالثة الأستاذ مفتاح القاضي	التدريب والتأهيل في مجال السياحة الصحراوية.
13.00 - 12.30		مناقشة حول الأوراق المقدمة بالجلسة الثالثة.
17.00 - 13.00		غذاء وراحة
17.30 - 17.00	الجلسة الرابعة د. عامر الرقيعي	السياحة الصحراوية ؛ استراتيجية التنمية المستديمة.
18.00 - 17.30	الأستاذ كلاوس دار	آراء حول السياحة الصحراوية.
18.30 - 18.00	الأستاذ يوسف الختالي	المحيط البيئي وتأثيره على النسيج المعماري التقليدي.
19.00 - 18.30	الأستاذ أحمد عزيز	قراءة في الموروث الثقافي.
19.30 - 19.00		مناقشة الأوراق المقدمة بالجلسة الرابعة.
23.00 - 19.30		عشاء وعرض شرائح.
9.00 - 8.30	الأحد 1997/5/11 الجلسة الخامسة الأستاذ جمعة العناق	آثار ما قبل التاريخ.
9.30 - 9.00	رودجر لوتز	السياحة في منطقة فزان
10.00 - 9.30	د. ديفيد ماتنقلي	آثار منطقة وادي الحياة؛ خصائصها وكيفية المحافظة عليها.
10.30 - 10.00	جيوفاني كيكي	السياحة الصحراوية في ليبيا

تابع الجلسة الخامسة

11.30 - 11.00		استراحة وشاى

الجلسة السادسة

12.00 - 11.30	الأستاذ نور الدين مصطفى الثني.	الصناعات التقليدية وسبل ابرازها لخدمة الحركة السياحية.
12.30 - 12.00	السيدة أريكا شميدت	السياحة الصحراوية؛ تجارب وخبرات.
13.00 - 12.30	المهدنس فردريك شميدت	السياحة الصحراوية في ليبيا.
13.30 - 13.00	الأستاذ انجلبرت كول	مقترحات حول السياحة الصحراوية.
14.00 - 13.30		مناقشة الأوراق المقدمة بالجلسة السادسة.
17.00 - 14.00		غذاء وراحة

الجلسة الختامية

17.45 - 17.00		حفل افتتاح معرض الصناعات التقليدية بغدامس
18.20 - 18.00	الأستاذ محمد الصائم	تجربة تونس في السياحة الصحراوية.
18.40 - 18.20	د. محمد القطوس	اتجاهات السياحة الصحراوية بالجماهيرية العظمي.
19.10 - 18.40		جلسة عامة للمناقشة
19.30 - 19.10		استراحة وشاى.

برنامج حفل الاختتام

20.30 - 19.30
* كلمة الأخ أمين اللجنة الشعبية العامة للسياحة.
* كلمة الجنة التحضرية للندوة.
* تلآوة التوصيات.
* تلاوة برقية للأخ قائد الثورة.

24.00 - 20.30 عشاء وحفل فني شعبي

==

ملحق رقم (5)

كلمة الأخ أمين اللجنة الشعبية العامة للسياحة في الندوة العالمية حول "السياحة الصحراوية"

بسم الله ..
وعلى درب الفاتح العظيم، فاتح الخير والبناء الحضاريّ..

يسرني غاية السرور من غدامس جوهرة الصحراء أن أعبّر لكم عن فيض مشاعر الاعتزاز والامتنان باسم اللجنة الشعبية العامة للسياحة، ويغبطني كثيرا أن أحيّي بتقدير عال تلك الروح الوثابة وذلك التصميم الانساني الذي يغمر الأشقاء والأصدقاء الذين تنادوا من مناطق مختلفة من العالم ليشتركوا بفاعلية وحماس في هذه التظاهرة السياحية العالمية التي ننظمها تحت شعار "السياحة الصحراوية واقع وآفاق" بالرغم من تجشم الصعاب وتحمل مشاق السفر والتنقل نتيجة الاجراءات الظالمة اللامشروعة وغير المبررة التي تتعرض لها الجماهيرية ظلما وعسفا منذ سنوات..

أيها الأخوة والأصدقاء ..

إيمانا بالدور الحضاري للسياحة وقدرتها على إثراء الموروث الثقافي للشعوب، وتعميق التواصل بين الحضارات وتفاعل الثقافات الانسانية أخذا وعطاءً، وسعيا نحو ترشيد العمل السياحي وإبراز السياحة الطبيعية والمتمثلة في الصحراء والرمال الناعمة والأودية الخلابة والشمس المشرقة والهواء النقي غير الملوث، والطبيعة المغرية. فقد كان لابد من الإهتمام بالسياحة الصحراوية، وإدراجها ضمن أولويات الجهد السياحي..

وكان من الضروري والملح، ونحن الآن نبني السياحة الثقافية في الجماهيرية العظمي، من تبني وانتهاج أسلوب الاستفادة من التجارب السياحية للآخرين، والإطلاع على تجاربهم والوقوف على خبراتهم من أجل إنتاج تجربة متميزة للسياحة الصحراوية.

من هنا جاء التفكير في تنظيم هذه الندوة في إطار تبادل التجارب السياحية لاستكشاف سبل الجذب والتنظيم السياحي، والتعريف بالموارد السياحية الصحراوية بالجماهيرية العظمي، وإبراز أهميتها واختيار أفضل الصيغ للمحافظة عليها مع التأكيد على خصوصية المجتمع العربي الليبي الطيب الآمن وتراثه الثقافي والحضاري.

أيها الأصدقاء..

إن محاور ندوة السياحة الصحراوية التي انطلقت منذ يومين زاخرة بالمواضيع والقضايا السياحية ذات الطابع الثقافي والإقتصادي والصناعي، وهي فرصة للحوار المعمق، ومائدة طرحت فيها الأوراق والتصورات، وأمكنكم من خلالها تبادل الآراء في الهواء الطلق وبحرية كاملة، فالمعرفة حق طبيعي لكل إنسان.

وأخيرا لا أريد أن أطرح تصورا مسبقا للسياحة الصحراوية، لأنني على ثقة من أن هذه الندوة قد بلورت جملة من الآراء والأفكار التي يمكنها أن تشكل أرضية علمية وموضوعية لتصور فاعل للسياحة الصحراوية. غير أنني أغتنم الفرصة لأعلن أمامكم بأن العرب الليبيين قرروا في مؤتمراتهم الشعبية الأساسية الاهتمام بالسياحة بنوعيها؛ السياحة الطبيعية، والسياحة الصناعية التي صنعها الانسان فوق هذه الأرض عبر العصور، وفي مختلف مراحل التاريخ إلى هذا العصر، عصر الجماهير وما حققه الإنسان العربي الليبي بابداعات المفكر "معمر القذافي" في إنجاز مشروع النهر الصناعي العظيم وبحيراته المعلقة التي لا مثيل لها في العالم.

إننا نريد أن نقدم ليبيا كبلد جماهيري للعالم على حقيقتها باعتبارها بلد سلام، ومجتمع أمان يبني نفسه، ويحقق تنميته الاجتماعية وفق خياراته.

ومن أعماق الوجدان أشكركم بحرارة على حضوركم لهذه الندوة، وأحيّي المنظمين الذين سهروا على إقامتها وخاصة القيادة الشعبية الاجتماعية بمنطقة غدامس واللجنة التنفيذية للسياحة بمنطقة الجبل الغربي.

والى الأمام ... والســــــــــــــــلام،،،

المهندس البخاري سالم حودة
أمين اللجنة الشعبية العامة للسياحة

ملحق رقم (6)

كلمة اللجنة التحضرية في حفل الافتتاح

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخوة والأخوات الحضور..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يسعدني باسم أعضاء اللجنة التحضرية لهذه الندوة أن أرحب بكم أجمل ترحيب في ندوتنا العلمية هذه عن السياحة الصحراوية.

كما يسعدني أن أرحب بضيوفنا الكرام خبراء السياحة الصحراوية الذين تكبدوا مشاق السفر في الوصول إلينا من خارج الجماهيرية نتيجة للاجراءات الظالمة المفروضة عليها، وأعبر لهم عن عظيم شكرنا وتقديرنا لاستجابتهم لدعوتنا وحرصهم على المشاركة في هذه الندوة بأوراق بحثية وعروض شرائحية، نرجو أن نستفيد من خلالها بخبراتهم وتجاربهم في مجال السياحة الصحراوية.

صحراؤنا الكبرى أيها السادة لم تعد فضاءً مهجوراً يتطلب اختراقه المعرفة والحافز والاستعداد لتحمل المخاطر، بل أصبحت بفضل اهتمام قائد ثورة الفاتح العظيم الأخ العقيد معمر القذافي مجالا واسعا للحياة والنماء، شُقت بشبكة من الطرق البرية، عُمرت بتجمعات عمرانية حديثة، زُخرفت بمشروعات زراعية عملاقة، وبعُثت الحياة في كثير من أطرافها النائية.

وصحراؤنا فوق كل ذلك تحتضن معالم حضارية خالدة وشواهد أثرية باهرة لازالت وستظل تنطق بلسان صدق عن تراث وأصالة مجتمعنا العربي الليبي ودوره المتميز في بناء الحضارة الإنسانية.

أيها السادة ..

لقد اهتمت أمانة اللجنة الشعبية العامة للسياحة منذ إنشائها بوضع الأسس العلمية لتنمية مواردنا السياحية بالاعتماد على قدراتنا المحلية والتعاون مع بعض الدول الشقيقة والصديقة والمنظمات السياحية الدولية، وتعد هذه الندوة بداية لسلسلة من الأنشطة العلمية التي تعتزم الأمانة إقامتها لابراز مقوماتنا السياحية ودراسة المشكلات التي تواجهها واقتراح الحلول الملائمة لها.

ولقد أصدر الأخ أمين اللجنة الشعبية العامة للسياحة قرارا بتشكيل اللجنة التحضرية لهذه الندوة، وتتكون هذه اللجنة من كل من:

الأخ الدكتور الصغير عبد القادر باحمي	رئيسا للجنة
،، ،، عبد الرحمن محمد يـــدر	عضوا
،، ،، مصطفى جمعة سالـــم	،،
،، ،، علي محمد سبيطـــة	،،
،، ،، عمر سليمـــان حمـــودة	،،
،، الأستـاذ جمعـــة العنـــاق	،،

وقد بدأ أعضاء اللجنة أعمالهم بصياغة أهداف الندوة وتحديد محاورها التي تضمنت مجالات السياحة الصحراوية من حيث المقومات الطبيعية والاجتماعية والثقافية، ومن حيث التسويق السياحي والمرافق الخدمية.

ونظرا لما للتدريب والتأهيل والتعليم من اهمية في إعداد العناصر البشرية وتنمية قدراتها وتحديث معلوماتها؛ فقد اهتمت اللجنة التحضيرية بهذا المجال وجعلته محورا أساسيا من محاور هذه الندوة، وذلك لإيمانها بأن العبرة ليست أبدا في توفير الامكانات المادية أو في وجود المقومات السياحية، وإنما العبرة دائما في إعداد وتأهيل العناصر البشرية المؤمنة بأهمية السياحة وأهدافها والقادرة على تطوير المرافق الخدمية وتنمية المقومات السياحية واستثمارها. فبالتعليم والتدريب والتأهيل إذا نستطيع الكشف عن مقوماتنا واستثمار مواردنا وتطوير صناعاتنا وتحسين مداخيلنا والإرتقاء بالتالي بمستوى معيشتنا إلى ما نحبه ونرضاه لأنفسنا.

ولقد دعت اللجنة التحضرية للمشاركة في هذه الندوة عددا من خبراء السياحة الصحراوية من خارج الجماهيرية، وعددا آخر من المهتمين الذين ترتبط تخصصاتهم بالمجال من داخل الجماهيرية. وتلقت اللجنة التحضرية من الردود ما كان مشجعا على إقامة هذه الندوة ومبشرا بتوصيات عملية، نرجو أن يسهم تنفيذها في تخطيط البرامج المستقبلية للسياحة الصحراوية وتطويرها.

ولقد بلغ عدد البحوث المقبولة لهذه الندوة (20) عشرين بحثا؛ منهم (10) عشرة بحوث لأساتذة من داخل الجماهيرية، والباقي، أى (10) عشرة بحوث بالاضافة إلى عروض للشرائح للمشاركين من خارج الجماهيرية، وبالتحديد من خمس دول مختلفة تمثل كلا من تونس الشقيقة وإيطاليا وبريطانيا والمانيا والنمسا.

أيها السادة..

لا غرابة أن تعقد أول ندوة للسياحة الصحراوية في هذه المدينة العريقة التي نالت نصيبا وافرا من إهتمام ثورة الفاتح العظيم، غدامس التي اعتبرت من أعرق مراكز الحضارة الصحراوية الأفريقية، غدامس التي استوعبت معطيات بيئتها الطبيعية وتفاعلت معها فبرزت كأروع نموذج للتكيف والتأثير والتأثر والازدهار.

ولا عجب أن يشترك في هذه الندوة حشد هائل من رموز الفكر والخبرة كتّاب وصحفيّون، أساتذة جامعيّون، جغرافيّون ومؤرّخون، أثريّون ومهندسون، وخبراء مختصون في علم الاجتماع وفي علم الأرض .. كلهم جاءوا ليسهموا بخبراتهم وتجاربهم في إنجاح ندوة السياحة الصحراوية. فأهلا بهم جميعا وسهلا في غدامس مركز الحضارة الصحراوية.

أحييكم وأشكركم على حسن استماعكم ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

د. الصغير عبد القادر باحمي
رئيس اللجنة التحضريـــــــة

ملحق رقم (7)

كلمة اللجنة التحضرية في حفل الاختتام

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخوة والأخوات الحضور..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد أن عشنا أيها السادة ثلاثة أيام في جو علمي، استعمنا فيه إلى أوراق بحثية وأراء بناءة وتعليقات هادفة، وشاهدنا عروضا شرائحية لكثير من مقومات السياحة الصحراوية، بعد كل هذا لاشك أن كلا منا قد أضاف إلى حصيلته العلمية شيئا جديدا واكتسب من الخبرات ما كان مفيدا.

والآن، ونحن نقترب من نهاية أعمال هذه الندوة لا يسعنا إلا أن نقدم عظيم شكرنا وتقديرنا إلى اللجنة الشعبية العامة للسياحة على تنظيمها واشرافها على هذه الندوة آملين أن تعقد ندوات أخرى بصفة تتابعية لتغطي دراسة جميع المقومات السياحية بجماهيريتنا العظمي.

كما يسعدنا أن نكرر شكرنا لكل واحد منكم على حضوره ومشاركته في أعمال هذه الندوة، وأخص بالشكر مرة أخرى ضيوفنا من خارج الجماهيرية الذين كلفهم الحضور تعبا، ونرجو لهم عودة حميدة إلى أوطانهم.. ولا يفوتنا أيضا أن نوجه عظيم امتناننا وتقديرنا إلى أهالي مدينة غدامس الذين استضافوا أعمال هذه الندوة ونظموا برامج فنية تراثية ومعارض رائعة فوق الرمال الناعمة وتحت الظلال الوارفة في أعماق مدينتنا العريقة.

كما يسرنا أن نشكر بإفاضة جميع أعضاء اللجنة التنظيمية والأخوة المساعدون من الكشافين الذين اشرفوا على تنفيذ هذه الندوة، فلنكبر فيهم جميعا ذلك العمل المتواصل وتلك الإرادة المتزنة إلى أن وصلنا إلى هذه اللحظة التي نختتم فيها أعمالنا.

ولا ننسى في هذه اللحظة أن نوجه شكرنا إلى الأستاذ صلاح المجدلي الذي قام بترجمة فورية لأعمال الندوة، وإلى فريق الاعلام الذي قام بالتسجيل والتصوير، وإلى إدارة هذه المدرسة وأعضاء هيئة التدريس بها على استضافتهم لنا في هذا الموقع الذي كان له عظيم الأثر في إنجاح أعمال هذه الندوة.

لكل هؤلاء ولكم جميعا تحيات أعضاء اللجنة التحضرية وعظيم شكرها وتقديرها.

وإلى أن نلتقي في ندوة علمية أخرى نحييكم ونشكركم على حضوركم وحسن استماعكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

د. الصغير عبد القادر باحمي

رئيس اللجنة التحضرية

